Kalîla und Dimna - BSB Cod.arab. 618

كتاب كليله ودمنة

عربه المامون العباسي رحمه

الله تعالي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا

الا ثمن الرجال بفضل علم • ومدت فيه العمر طويله

فاخر ما اشتهيت بما حويته • بطون كتاب دمنة مع كليله

وكم فيه عجايب كامنات • على دنيا واخرة دليله

كتاب تعرف البلغا فيه • والسنة الورى فيه كليله

من حكم على افواه طير • واداب وامثال مقوله

يراها الجاهل المغرور هزلا • وحسبك ما لقايلها فضيله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِين

ذكر الفاظ محذوفة الفصول نثرت لذوي التحصيل والوصول
وذكر السبب الذي من اجله عمل بيدبا الفيلسوف
كتاب كليله ودمنه وما حمله علي حب الخير ونشر
الحكمة واعتماد الصدق والنصيحة علي بذل مهجته للشهر
والاجر في دنياه واخرته فاعقبه ذلك محلا من الملك لطيفا
وحظوة لديه وتشريفا وذكر السبب الذي من اجله وجه
انوشروان كسري بن قباد بن فيروز ملك فارس برزويه
راس الاطبا الي الهند في انتساخ الكتاب وما كان من تلطفه
عند دخوله الي الهند حتي وصل الي رجل انتسخه له سرا
من خزاينه وصاحب ديوانه مع الشطرنج التامة التي
عشرة في عشرة الي كسري انوشروان وذكر السبب الذي من اجله
وضع الشطرنج بزرجمهر بن البخت وذكر فيه مقدار فضيلة
الكتاب وحرص اهل الاداب علي اقتنايه والانكباب علي
تجا دراسته والبحث عن دراسته وما ضمن من فوايده
ومنافعه حتي يروي انه افضل لذة انصرفت اليها همة
عاقل وذكر السبب الذي من اجله وضع بزرجمهر بابا نسبه
عليه بباب برزويه الطبيب ذكر فيه شان برزويه
من مولده الي ان بلغ التاديب ورغب في التدريب بعلم
الحكمة واقتنيه في اقسامها وجعله قبل باب الاسد والثور الذي
هو اول باب الكتاب ذكر السبب الذي من اجله عمل بيدبا

الفيلسوف لدبشليم الملك كتاب كليلة ودمنه ان ذا القرنين الرومي وهو الاسكند
لما فرغ من امور الذين كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من الفرس وغيرهم
فلم يزل يحارب من ينازعه ويدافع من دافعه ويسالم من وادعه من ملوك الفرس
وهم الطبقة الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من ناواه وتغلب على من نازله فتفرقوا
ايدي سبا وتمزقوا خرايق فتوجه بالجنود نحو بلاد الصين فبدا في طريقه بملك الهند
ليدعوه الى طاعته والدخول في ملته وولايته وكان على الهند في ذلك الزمان
ملك ذا سطوة وباس ومنعة ومراس قد دبر زمانه يقال له فور بن
فودل فلما بلغه اقبال ذى القرنين اليه وهجومه عليه تاهب لمحاربته
واستعد لها جزبته وضم اطرافه اليه واستجاد العدة في اسرع مدة من
الفيلة المعدودة للحروب والسباع المضراة للوثوب مع الخيل المسومة
والرماح المقومة والحراب اللوامع والسيوف القواطع فلما بلغ ذا القرنين
من فور ملك الهند ما قد اعد له من الخيل التي كانها قطع الليل مالم يلقه مثلها
احد ممن كان يتقدمه من الملوك الذين في الاقاليم تخوف ذو القرنين من
تقصير يقع به ان استعجل بالمبادرة وكان ذو القرنين رجل بعيد الغور
ذا حيل ومكايد ومصايد مع حسن تدبير وتحرز من تهوير فراى
اعمال الحيله والتمهل والرفق والعلل فاحتفر خندقا على عسكره
واقام مكانه وخلي بفكره واستعمل الحيلة والتشمير في امره وكيف
ينبغي له ان يتقدم على الجهالة ولابد ان يتقدم مع ذلك الى المنجمين
في اختيار يوم او وقت لذلك وقد كان ذو القرنين مع فضله لا يمر بقرية
الا اخذ المشهورين من صناعها بالحذق من كل صنف فنتجت
له رويته ودلته الفطنه وارته المهلة ان ينظر الى الصناع الذين معه

في ان يصنعوا خيلا من نحاس مجوفة عليها تماثيل رجال من نحاس على بكر تجري
اذا هي دفعت مرت سراعا ويحشي اجوافها بالكبريت والنفط وتلبس لامة الفرسان
وتقدم امام الصف في القلب ويشعل فيها النيران وقت التقا الجمعان واذا الفيلة
اذا لفت عليها خراطيمها احرقتها وتقدم بالانكماش عليها والفراغ منها
ففعلوا ما امرهم به ان يعملوه وكان الظفر برايه والنصرة بحيلته

وهذه صورة الصناع الذين يعملون الخيل من النحاس

فاخذوا في ذلك وعجلوه وقرب مع ذلك الوقت الذي اختاره المنجمون
له فاعاد ذو القرنين رسله الي فور ملك الهند بما يدعوه اليه من الطاعة
والاذعان لمحبته فاجابه فور جواب مصر على مخالفته مقيم على محاربته
فلما راي ذو القرنين ذلك من عزيمته تحرك نحوه في نفسه وسار اليه
باهبته وقدم فور ملك الهند امامه الفيلة ودفعت رجال ذي القرنين
تلك التماثيل كانها فرسان على خيل فاقبلت الفيلة نحوها ولفت عليها خراطيمها
فلما احست بحرارة النيران تنافرت والقت من عليها تدوسهم ومرت تهرول
هاربة لا تلوي على شي ولا تمر باحد الا وطئته فتقطع جمع فور وتهارب
جنده وتمزقت كتايبه وتبعتهم اصحاب ذي القرنين فاثخنوا فيهم وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وصاح ذو القرنين بفور ملك الهند ان ابرز الي
وابق على عددك ولا تحملهم على الفنا فانه ليس من السياسة ان يعرض
الملك بعدته في المهالك المتلفة والمواطن المخوفة بل يقيهم بما يحيد
عنهم بنفسه فابرز الي ودع الجند فاينا ادبل من صاحبه فهو الاسعد

بروه البعد فلما سمع فور ملك الهند من ذي القرنين طمع فيه وسار اليه
وظن ذلك فرصة وقعت له من ذي القرنين وكان فور ذا جثة وخلق نبرز
لذي القرنين فتجاولا علي ظهور فرسيهما ساعات ليس منهما من تعلق بصاحبه
بشي واوقع ذوا القرنين ضجة في عسكره فلما سمع فور الضجة توهم انها في
عسكره وانها مكيدة والتفت لينظر ما ذلك فعاجله ذوا القرنين بضربة اما لته
عن سرجه وخر منها ميتا ﻫ وهذه صورة ذي القرنين وقد ضرب فور
ملك الهند فالقاه عن فرسه ميتا

فلما رات الهند ما فعل بهم وما صار اليه ملكهم من القتل حملوا علي ذي القرنين
وقاتلوا اصحاب ذي القرنين علي حسب ذلك حتي منحهم اكتاف الهند فاستولي
علي بلادهم وصار له الامر دونهم فولي عليهم ذو القرنين رجلا من ثقاته
فاقام ببلاد الهند حتي استوثق له ما اراد من امرهم واتفاق كلمتهم
ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم فلما بعد ذوا القرنين بجيوشه
تغير راي الهند عما كانوا عليه من الطاعة للرجل الذي كان خلفه ذوا
القرنين عليهم فقال ليس من السياسة ولا محمود عند الخاصة والعامة
ان يملكوا من انفسهم من ليس منهم ولا من اهل مملكتهم فانه لا يزال يستذلهم
ويستعليهم ما دام مالكا عليهم فاجمعوا علي ذلك في صنة من عو من اولاد
ملوكهم ليرجع الملك والعز فيهم فاوقعوا بذلك الرجل وملكوا عليهم
ملكا يقال له ديشلم فلما استقر له الملك واستوثق له الامر طغي وعتي
وتكبر وتجبر وجعل يغزوا من حوله من الملوك وكان مع ذلك مؤيدا

منه ويا نهاية الملوك ورهبة الرعية فلما راي ما هو عليه من الملك والسطوة
عبث بالرعية واستصغر امرهم واسا السيرة فيهم وكان لا يترقي الي حالة الا
يزيد في عتوه .. وهذه صورة دبشلم ملك الهند وقد دخل اليه قوم يخاطبونه

فمكث بذلك برهة من دهره وكان في زمانه رجل من البراهمة فيلسوف
فاضل حكيم عالم بصنوف الاداب يعترف بفضله جميع اهل زمانه
يقال له بيدبا فلما نظر الي ما عليه دبشلم الملك من التمرد والعتو انكر
امره واحزنه فعله فاطال الفكرة في وجه الحيلة في انصرافه عما هو
عليه من الجور ورده الي العدل والانصاف فجمع لذلك تلامذته وقال لهم
هل تعلمون ما اريد ان اشاوركم فيه قالوا لا علم لنا بذلك قال اني احب
اعلمكم اني اطلت الفكرة في دبشلم ملك الهند وما هو عليه من الخروج
من العدل ولزوم التكبر وارادة الشر ورداة المذهب وسوء عشرته
لرعيته وانا لم نروض انفسنا لمثل هذه الامور اذا ظهرت من الملوك
لنردهم عما هم عليه ونريهم وجه المسلك ومتي اغفلنا ذلك واهملناه
زاد تجبرهم وانوا جميع المحظورات عندهم وليس حسن من عندي البلا
عن رداة الوطن ولا يسعنا في حكمنا ان نقر علي ما هو عليه من رداة
السيرة وخبث الطريقة ولا يمكننا مجاهدته بغير السنتنا ولو ذهبنا الي ان
نستعين بغيرنا لم يتهيا لنا مقاومته ولو قد احس منا بمخالفته وانكارنا
سوء سيرته كان في ذلك بوارنا وقد تعلمون ان مجاورة السبع الكلب
والحية الوثبة علي طيب الوطن احرزنا بالنفس وان الفيلسوف لحقيق

انه

4

..ون همته مصروفة وخليقته معروفة بما يحصن به نفسه من نوازل
المكروه ولو لحق الحذور ولقد كنت اسمع دفاع الخوف واستجلاب
المحبوب ولقد كنت اسمع فيلسوفا كنت اتلمذ له يقول كثيرا ان مجاورة
الرجل السوء كركوب البحر ان ركبه فان هو سلم من الغرق لم يسلم من
الخوف واذا اورد الرجل نفسه موارد الهلكة عد من الحمير التي لا نفس
لها لان الحيوان البهيمي قد خصت في طبايعها معرفة ما تكتسب به
النفع ويتوقي به المكروه وقد نراها لا تورد انفسها موارد هلكتها
وحتي صارت علي ذلك مالت طباعها عن الهلكة الي النجاة شحا بانفسها
وضنا بحياتها والانسان ياتي ذلك بتميز فيه وقد جمعتكم لهذا الامر لانكم
اهل رايي ومكان سروري وسري وموضع معرفتي وبكم اعتضد وعليكم
اعتمد فان الوحيد في نفسه والمتفرد برايه حيث ما كان فهو ضايع لا ناصر له
علي ان العاقل ذا الحيلة يبلغ بحيلته ما لا يبلغ ذو العدة بعدته والمثل
في ذلك ان قنبرة اتخذت بيتا وعششت فيه وباضت وفرخت
وكان بقربها فيل وكان للفيل مشرب يتردد اليه فمر الفيل ذات ليلة كعادته
يريد مورده فوطي عش القنبرة فهشم بيضها وقتل ما كان فيه فنفست من فراخها
فلما نظرت ما ساها علمت ان ما نالها من الفيل لا من غيره وطارت حتي وقعت
علي راسه باكية صورة الفيل والقنبرة علي راسه

وهذه صورة الغدير والعش
[illegible]

وقالت يا ايها الملك ما حملك علي ان وطيت عشي وهشمت بيضي وقتلت فراخي وانا في
جوارك اهوا استصغارا منك لي وقلة مبالاة لي واحتقارا لامري قال الفيل
هو الذي حملني علي ذلك فتركته وانصرفت الي جماعة الطير فشكت اليها ما لقيت
من الفيل فقلن لها وما عسانا ان نبلغ من الفيل ونحن طير فقالت للعقايق
والغربان اني احب منكن ان تصرن معي فتفقوا عينيه فاني بعد ذلك احتال
بحيلة اخري فاجابوها الي ذلك ومضوا الي الفيل فلم يزالوا ينقروا عينيه
حتي ذهبوا بهما وبقي لا يهتدي طريق مطعمه ومشربه ولا ما يغمه في موضعه
فلما علمت ذلك منه جات الي غدير فيه ضفادع فشكت ما نالها من الغيل فقالت
الضفادع وما حيلتنا نحن في عظم الفيل وما عسي ان نبلغ منه قالت اريد
ان توافقوا معي الي هاوية بقرب منه فتنقوا وتصيحوا فيها فانه اذا سمع
اصواتكن لم يشك بالما فيتهور فيها فاجبنها الي ذلك واجتمعت في
الهاوية فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد اجهده العطش فاقبل حتي
تدهده في الوهدة وارتطم فيها وجات القبرة فرفرفت علي راسه
وقالت ايها الطاغي المغتر بقوته المحتقر لامري كيف رايت عظم حيلتي
مع صغر جثتي عند عظيم جثتك وصغر همتك فليشر كل رجل منكم
بما يسنح له من الراي فقالوا باجمعهم ايها الفيلسوف الفاضل الحكيم
العادل انت المقدم فينا والمفضل علينا فما عسي ان يكون مبلغ راينا مع
رايك وفهمنا مع فهمك غير ان السباحة في الماء مع التمساح
خطا والذنب فيه لمن دخل عليه في موضعه والذي يستخرج السم من ناب
الحية فيجربه علي نفسه ليس للحية فيه ذنب ومن دخل علي السبع في غابته
لم يامن وثبته ولم يعدم فرعته وهذا الملك لم تودبه التجارب ولم تقرعه

النوايب ولسنا نامن عليك ولا علي انفسنا من سو رأيه متي لقيته بغير ما يحب
فيما هو عليه من عمته فقال بيدبا العري لقد قلتم فاحسنتم واجبتم فابلغتم
لكن ذو الراي الحازم لا يدع مشاورة من هو دونه وفوقه في المنزلة وذوا
الراي الفرد لا يكتفي به في الخاصة ولا ينتفع به في العامة وقد وضح عندي
ما في هذا الملك من سو المذهب وقد عزمت علي لقايه واعمال الحيلة في
رده عما هو عليه من ذلك فاذا اتصل بكم خروجي من عنده فاجتمعوا
الي ثم اذن لهم في الانصراف من عنده فنهضوا داعيين له بالسلامة ثم ان
بيدبا اختار يوما للدخول علي الملك حتي اذا كان ذلك اليوم التي عليه
اساحه وقصد الي باب الملك في وقت فراغه فاعلمه بمكان بيدبا وانه
يريد الدخول عليه لنصيحة فامر الملك باد خاله عليه فلما دخل كفر للملك
وقام بين يديه ساكتا لا يتكلم بشي فتفكر ديشلم في سكوته وقال في
نفسه ان هذا الفيلسوف لم يدخل الا لاحد امرين اما لالتماس ما يصلحه
في امر دنيا او ما في ما يصلحنا فيما نحن بسبيله او يكون رجلا قد استضيم
واستذل فلجا الي حتي اكون ابلغ نكاية واشد تنكيلا لمن استضامه وبعد
فليس هذا الحال من صفات الفيلسوف لانها وان كانت الملوك لها فضل
في ملكها فان للحكما فضل في حكمتها وهم مع ذلك اغنيا عن الملوك بالحكمة
وليس الملوك باغنيا عن الحكما بالمال ووجدت العقل والحيا اخوين متالفين
لا يفترقان ومتي فقد احدهما صاحبه لم يوجد الاخر عند احد كالمتصافيين
ان عدم واحد منهما الاخر لم يطب نفسا بالبقا بعده اسفا عليه ومن لم يستح
من الحكما ويعرف فضلهم علي غيرهم ويصنهم عن مواقف الذلة كان ممن حرم عقله
وبخس حياته وظلم الحكما حقهم وعقلهم وعد من الجهال ثم رفع طرفه الي بيدبا

فقال نظرت اليك يا سيدنا .. ساكتا لا تعبر عن حاجتك ولا تذكر بغيتك فعلمت ان الذي
اسكتك هيبة ساورتك وحيرة ادركتك فندمت علي ذلك من طول وقوفك فقلت
لم يكن لبيدبا ان يطرقنا من غير عادة الا لامر حركه وانه من افضل اهل زماننا فلا اسالنه
عن سبب دخوله علي فان يكن شي ما يلتمس فيه العزة بما من ضيم ناله كنت
اولي من اخذ له بحقه وسارع الي تشريفه وتقدم في البلوغ الي مرضاته وان كانت
بغيته غرضا من اغراض الدنيا امرت بارضايه في ذلك ما يبلغ محابه وان يكن شي
من امر الملك مما لا ينبغي للملوك ان يبذلوه من انفسهم ولا يغارون عليه احدا
نظرت في مقدار عقوبته علي ان مثله لم يكن يجترئ علي ادخال نفسه في باب
مسآت الملوك وان كان لشي من امور الرعية يقصد فيه الي انصراف عنايتي اليهم
نظرت ما هو فان الحكيم لا يشير الا بالخير وقد فسحت لك بالكلام فتكلم امنا يا بيدبا
فلما سمع بيدبا ذلك من كلام الملك فرح روعته وسري عنه ما كان في نفسه
من خوفه فانتصب بين يديه وقام مكفرا له وقال ان اول ما اقول اني
اسال الاهي ابقا الملك علي الابد ودوام ملكه علي مدا الامد وزادني الملك
في مقامي هذا محلا نزاده فجعله شرفا لي جميع من ياتي بعدي من العلما
باقيا لي الدهور عند الحكما اذ اقبل علي الملك بوجهه وعطف علي بكرمه
والامر الذي دعاني الي الدخول علي الملك وحملني علي الغرض لكلامه والمخاطرة
بالاقدام عليه نصيحة مني اختصصته بها دون غيره سيعلم من يتصل بذلك
اني لم اقصر عن غاية ما يجب علي الحكما للملوك فان فسح لي بالكلام تكلمت
وان وعاه عني فهو حقيق بذلك وان القاه فقد بلغت ما يلزمني وخرجت
من لوم يلحقني لم هو وما يراه فقال الملك يا بيدبا تكلم : وهذه صورة
ملك الهند وقد دخل عليه بيدبا الحـــــــــــــــــــــــكيم

نا

فاني مصغ اليك ومقبل عليك وسامع منك حتي استوعب ما عندك ومجازيك علي
ذلك بما انت اهله ثم قال بيدبا اني وجدت الامور التي يختص بها الانسان من بين
ساير الحيوان اربعة هن جماع كل ما في العالم وقوامه وهي الحكمة والنجدة والعفة
والعدل فالعقل والعلم والادب والتمييز والروية داخلة في باب الحكمة والحلم والصبر
والرفق والوقار داخل في باب النجدة والحيا والكرم والصيانة والانفة داخلة
في باب العفة والصدق والمراقبة والاحسان وحسن الخلق داخل في باب العدل
فهذه هي المحاسن واضدادها المساوي فمتي كملت هذه في احد لم يخرجه ازدياده
في نعمة الي شر ولا حظ من دنياه الي بطر ولا تاسف علي ما لم تجر المقادير بملكه
ولم يدهش عند مكروه يقدحه فالحكمة كنز لا يفني عند الانفاق وذخيرة
لا تقرن بالاملاق وحلة لا يخلق جدتها ولذة لا ينصرم مدتها ولئن كنت عند مقامي
بين يدي الملك امسكت عن ابتدايه بالكلام فان ذلك لم يكن مني الا لهيبة الملك
واجلاله ولعمري ان الملوك لاهل ان يهابوا ولا سيما من هو في المنزلة التي حل
بها الملك عن منازل الملوك قبله وقد قالت العلما الزم السكوت فان فيه
سلامة وتجنب الكلام فان عقباه ندامه ؞ وحكي ان اربعة من الحكما ضمهم
مجلس بعض الملوك فقال لهم الملك ليتكلم كل رجل منكم بكلمة تكون
من بعده اصلا من اصول الاداب فقال الاول افضل حلية العلما السكوت
وقال الثاني من انفع الاشيا ان يعلم الانسان قدر منزلته ومحل عقله
وقال الثالث انفع الاشيا ان لا يتكلم الانسان الا بحيث احاطة علمه ولا
يتكل علي جده وقال الرابع اروح الامور علي الانسان التسليم للمقادير

واجتمع في بعض الازمان ملوك الاقاليم الاربعة من الصين والهند وفارس
والروم فقالوا ينبغي ان يتكلم كل واحد منا بكلمة تروى عنه على غابر الازمان
فقال ملك الصين انا على رد ما لم أقُل اقدر مني على رد ما قلت وقال
ملك فارس اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها وقال
ملك الهند عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان كانت له لم تنفعه وان كانت عليه اوثقته
وقال ملك الروم ما ندمت على ما لم اتكلم به قط ولقد ندمت على ما قلت
كثيرا وهذه صورة الملوك الاربعة ملك الصين وملك الهند وملك فارس
وملك الروم وقد اجتمعوا

والصمت عند الملوك احسن من الهذر بما لا يرجع منه الى نفع وذلك ما كانت اداة
الاستماع اكثر من اداة الكلام وافضل ما استفاد به الانسان لسانه غيران
الملك اطال الله مدة بقاه لما فسح لي في الكلام واوسع لي فيه كان اول ما ابداه من
الامور التي هي غرضي ان يكون ثمرة ذلك له دوني واختصاصه بالفايدة قبلي وعلى
ان العقبا فيما اقصد في كلامي له انما نفعه وشرفه راجع اليه واكون انا
قاضي فرض واجب علي فاقول ايها الملك انك في منازل ابايك واجدادك
من الجبابرة الذين أسسوا الملك قبلك وشيدوه دونك وبنوا القلاع والحصون
ومدنوا المدن ودانوا البلاد وملكوا العباد وقادوا الجيوش واستجادوا
العدد وطالت بهم المدة واستكثروا من السلاح والكراع والمتاع وعاشوا
الدهور في الغبطة والسرور فلم يمنعهم ذلك من اكتساب جميل الذكر ولا
قطعهم عن ارتقاب الشكر واستتمام الحمد والاحسان والارفاق بمن وليه

وحسن

وحسن السيرة فيما تقلدوه وعظيم ما كانوا فيه من عباب الملك وشكر الاقدار
وانك ايها الملك السعيد الجد قد ورثت ارضهم وديارهم ومنازلهم التي كانت
معاقلهم وجيوشهم التي كانت عددهم ثم اقمت فيما خولت من الملك وورثت
من الاموال والجنود بحق ما يجب عليك في ذلك ولا اديت المفترض على الملوك
اذا افضى اليهم الملك من الاحسان فيما خولوه والارفاق الى من وليوه
بل طغوت وعلوت وعتوت على الرعية واسات السيرة واعظمت البليه
وكان الاشبه والاولى بك ايها الملك ان تسلك سبيل اسلافك وتقفوا
اثار الملوك قبلك وتتبع محاسن ما ابقوه لك وتقلع عن ما عاره لازم لك
وشينه واقع بك وتحسن النظر لرعيتك وتسن لهم سنن الخير التي تبقى بعدك
ويعقبك ذكره ويكون ذلك ابقى في السلامة وادوم للاستقامة وان الجاهل
المغتر هو من استعمل في اموره البطر والاشر والحازم اللبيب من ساس الملك
بالمداراة والاحتمال والرفق فانظر ايها الملك فيما القيت اليك ولا يثقلن عليك
واعمل رويتك في نجواه ومعقولك في معناه هل تجد فيما اكلمتك به وفاوضتك
اياه صنعا الى دونك واستيثارا قصدته من دنياك ليس الحظ فيه لك
ولتعلم اني لم ادع بهذا اليك ابتغاء عرض تجازيني عليه ولا التماس معروف
تكافيني به واني انما اتيتك ناصحا مشفقا عليك فلما قضى بيدبا مقالته
واستوفى مناصحته اوعر ذلك في قلب الملك فغلظ له في الجواب استصغارا
لما القيه به وقال لقد تكلمت يا بيدبا بكلام ما كنت اظن ان احدا ممن في مملكتي
يستقبلني به ولا يجسر على ما جسرت ولا يقدم على ما قدمت به فكيف بك
مع صغر سنك وضعف خطرك وعجز قوتك وقد اجترات علي ان جبهتني
بهذا الكلام الذي ليس مثلك باهل لمخاطبتي ولا يسلك الا شر عند كب

فتركن الي ناحيتي وما ارتكب مثلك فيما ركبت مني الا كما قال في الدرس
انه الماهر بالخيل وهي تو سمر دخل في جلها وقال سموني فاني من ذوات الاربع
ولقد كثر تعجبي من اقدامك علي وبسط لسانك لدي بما تجاوزت فيه وما
احد سبا في تاديب غيرك ابلغ من التمثيل بك فادعك موعظة وسعاده
لمن عسي ان يروم مارمت من الملوك اذا وسعوا لهم في مجالسهم ثم امر به
ان يقتل ويصلب فلما خرج بيدبا بذلك فكر الملك فيما امر به من ذلك فاحجم
عنه وامر بحبسه وتقييده وحبس في مجلس ضنك ووجه في طلب تلامذته
ومن كان يجتمع اليه ويقصده ليودعهم الحبس فهربوا في البلاد واعتصموا
بجزاير البحر فمكث بيدبا في حبسه اياما كثيرة لا يسال الملك عنه ولا يلتفت
اليه ولا يحسن ان يذكره حتي اذا كان ذات ليلة سهر الملك وطال سهره
ومد الي الفلك نظره فجعل يفكر في تقلب الفلك ولم يستقر عنده شي
عند ذلك بيدبا وحركات الكواكب فاغرق الفكرة فيه حتي انتهي به
الي استنباط شي عرض له من امور الفلك والمسئلة عنه فتذكر عند
ذلك بيدبا وفكر فيما كلمه به فارعوي لذلك وقال في نفسه لقد اسات
النظر فيما صنعت بهذا الفيلسوف وضيعت واجب حقه وحملني علي ذلك
سرعة الغضب فان العلما تقول اربعة لا ينبغي ان تكون في الملوك احدها
الغضب فانه متي لم يملك غضبه لم يملك ملكه والبخل فانه ليس بمعذور
في بخله مع امكان يده والكذب فانه ليس احد يخافه معه والرفث
في المحاوره فان السفه لم يكن من شانها واني عجلت علي رجل نصح لي ولم
يال ابلاغا فعاملته بضد ما يستحق وكافاته بخلاف ما يستوجب وما كان
هذا جزاوه مني بل الواجب ان اسمع مقالته وانقاد لمشورته ثم وجه

من ساعته

8

من ساعته الي بيدبا فاتي به وهذه صورة ديشلم ملك الهند وبيدبا قايم بين يديه

قال البيت الذي قصدت الي تقصيرها عني وعجزت رأي في حسرتي بما تكلمت به انا قال بيدبا الناصح الشفيق والصادق الرفيق بما فيه صلاحك وصلاح رعيتك ودوام ملكك قال ديشلم اعد علي كلامك يا بيدبا بأسره ولا تدع منه حمارة تك حرفا الا جيت به امنا فرجع بيدبا فنسق كلامه والملك مصغ اليه ومقبل عليه وجعل ديشلم كلما سمع منه ينكته اي يكتبه بما كان في يده علي صحفة فرشه ثم امره بالجلوس فجلس بيدبا تجاه الملك فقال له الملك اني قد استعذبت كلامك وحسن موقعه في قلبي وانا ناظر فيما اشرت به علي وعامل بما اشرته لدي وامر له بكسوة فاخرة وتبين لبيدبا ان كلامه قد انجع في قلب الملك وتلقاه بالقبول قال بيدبا ايها الملك ان في دون ما كلمتك به لكفاية لمثلك قال ديشلم يا ايها الحكيم الفاضل وقد وليتك من موضع مجلسي هذا الي جميع اقاصي عملي قال ايها الملك اعفني من هذا فاني غير مستطاع اليه ولا مكترث به ولا يحسن قيام ذلك الا بك فاعفاه الملك وصرفه من عنده فلما صار بيدبا في بعض الطريق لحقه رسول الملك فامره بالرجوع فرجع وقد ساطنه حتي دخل علي ديشلم فقال ما الذي ردني اليه الملك وما بدا له في امري قال ديشلم فاني افتكرت في امتناعك فيما كنت عرضته عليك من اعمالي ورايت انها لا تقوم الا بك ولا ينتظم الا بملك تتولي ولا تخالفني فاني غير معفيك وان اكثرت الاستعفا فلما راي بيدبا ان

الملك ذلك لم يمكنه مخالفته واتبع هواه فتولي ذلك واجابه اليه وكان من عادة الملك
في ذلك الوقت اذا استوزر وزيرًا ان يعقد علي راسه تاجا ويركبه فيلا
ويطاف به في المدينة ففعل ذلك ببيدبا وطيف به في المدينة علي فيل وهذه
صورة بيدبا وقد ركب علي فيل ووضع علي راسه التاج والناس ينظرون اليه

ورجع فجلس في مجلس العدل والانصاف واخذ للضعيف من القوي ورد المظالم
ووضع سنن العدل واتصل الخبر لتلامذته فتراجعوا من اقاصي البلاد شاكرين
لله علي ما صنع لهم من رجوع الملك الي الطاعة لبيدبا وزواله عما كان عليه من سوء
السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدا فهم يعيدون فيه الي يوم القيامة ببلاد
الهند ثم ان بيدبا لما خلي فكره من اشتغاله تفرغ لكتب السياسة فعمل فيها
كتبا كثيرة فيها من دقايق علوم الهند ومضي الملك علي ما رسم له بيدبا من
حسن السيرة والعدل في الرعية فرغبت اليه الملوك التي كانت بناحيته
وانقادت له الامور علي استوايها وفرح به اهل المملكة ثم ان بيدبا جمع اليه
تلامذته فاحسن صلتهم ووعدهم جميلا وقال لهم اني لست اشك في انه
قد كان وقع في نفوسكم وقت دخولي علي الملك وما استمعه عني وقلتم
اضاع بيدبا حكمته واخطا فكرته اذ عرض نفسه للدخول علي مثل هذا
الجبار وقد رايتم نتيجة ذلك الراي وصحة الفكر واني لم أت ذلك جهلا به
لاني قد كنت اسمع الحكما قبلي تقول ان للملوك سكرات اشد من سكرة
الشراب ولا افاقة لذلك الا بمواعظ الحكما واداب العلما والواجب علي العلما تقويم
الملوك بالسنتها وتاديبها بحكمتها واظهار الحجة الثابتة والنصيحة اللازمة

لهم

لهم ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل فوجدت ما قالت
الاوايل حقا واجبا علي العلما في تاديب ملوكهم كالطبيب الذي يجب عليه في طبه
حفظ صحة الاجساد وكرهت ان اموت او يموت هذا الملك وانا مقيم في
ارضه وهو علي ما هو عليه من سو السيرة فيكون ذلك منسوب الي فان قال
قايل انه لم يسكنه كلامه والوصول اليه خوفا علي نفسه قالوا فالهرب منه ومن
جواره كان احري من المقام معه علي شدة عناده فرايت اني اجود بحياتي واكون قد
ابديت فيما بيني وبين الحكما عذرا بعدي فحملتها علي التلف فاعطيت السلامة
والظفر وكان ذلك ما انتم معاينوه فانه كان يقال في بعض الامثال انه لن يبلغ
احد من امنيته الا باحدي ثلاث اما بمشقة تناله في نفسه واما بوضيعة تناله
في مال او وكس يدخل عليه في دينه ومن لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب
وان الملك دبشليم قد بسط لساني ان اضع كتابا في ضروب الحكمة فليصنع كل
واحد منكم ما احب في اي فن شا وليعرضه علي لاعرف مقدار عقله والي اين
بلغ من الحكمة فهمه فقالوا ايها الحكيم الفاضل والذي وهب لنا ما منحك وهذه
صورة بيدبا وتلامذته

من الحكمة والفضل ما خطر هذا ببالنا ساعة قط وانت رييسنا وفاضلنا وبك
شرفنا وعلي يديك انتعاشنا ولكنا سنجهد انفسنا فيما امرت فمكث الملك علي ذلك
من حسن سيرته زمانا يتولي امر بيدبا ويقوم له به ثم ان الملك لما استقر له
الملك وسقطت عنه معاناة الامور والحروب صرف همته الي الكتب التي صنفتها
الفلاسفة لابايه واجداده فوقع في نفسه ان يكون له كتابا بالنفس منسوبا اليه

يذكر به كما ذكر اباوه واجداده من قبله فلما عزم علي ذلك علم انه لا يتم الا ببيدبا

راس الفلاسفة قد عابه وقال يا بيدبا انك حكيم الهند وفيلسوفها واني تفكرت

ونظرت في خزاين ابايي واجدادي فلم اري منهم احدا الا وقد خلد بعده ما يذكر

به من الحكمة في سيرته وايامه واني خفت ان يلحقني ما لحق اوليك من الغني فلا

يوجد لي كتاب في خزاين الحكمة اذكر به وانسب اليه كما ذكر به من كان

قبلي وقد احببت ان تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه جوهر عقلك وفضل

حلمك يكون ظاهره سياسة العامة وتاديب الملوك اياها وباطنه استنباط

التدبير ومعرفة التحذير لاستعين به علي اصلاح ملكي وتدبير مملكتي وتقويم امر

رعيتي واريد ان يبقي هذا الكتاب ذكرا لي ولك علي غابر الازمان يذكر

داييما في مملكة الهند ما دام العالم باقيا فلما سمع بيدبا كلام الملك خر ساجدا

ثم رفع راسه وقال ايها الملك سعد جدك وغاب نحسك ودامت ايامك

ان الذي قد طبع عليه الملك من جودة الفهم والقريحة وعظم الهمة مودية الي

ذلك ومحركة لمعالي الامور فهو يسمو الي اشرف المنازل والمراتب منزلة وابعدها

غاية فادام الله سعادة الملك واعانه علي ما عزم عليه من ذلك واعانني علي

بلوغ اداحقه وبلوغ محبته فليامر الملك بما شا من ذلك فانه صاير فيه الي

محبته مسارع الي ما شا من ذلك ومجتهد فيه براي وعلمي قال له الملك

لم تزل يا بيدبا معروفا بفضل الراي واباوك باطاعة الملوك في امورهم وقد

اخترت منك ذلك فاحب ان يصنع هذا الكتاب وتعمل فيه رويتك وتجهد

فيه نفسك بغاية ما تجد اليه السبيل وليكن مجتمعا مشتملا علي الهزل واللهو والحكمة

ليطرب

ليطرب السفيه لقراءته لهوا ويفرغ الحليم ذهنه لما فيه من الحكمة فشكر له بيدبا وقال
قد اجبت الملك ادام الله ايامه ووصل اعزازه الي كل ما سالني من ذلك وجعلت بيني
وبينه اجلا قال له الملك وكم هو يا بيدبا قال له سنة قال فاني قد امهلتك وامر
له بجايزة يستعين بها علي امر الكتاب فخرج من عند الملك فكتب الوقت الذي يبتدي
به في عمل الكتاب ثم ان بيدبا جمع تلامذته وقال لهم ان الملك قد ندبني لامر فيه
فخري وفخركم وفخر بلادكم الي الابد وقد جمعتكم لهذا الامر ثم وصف لهم
ما ساله الملك من امر الكتاب والغرض الذي قصد له فيه نظمه وترتيبه وهذه
صورة بيدبا وتلامذته

فلم يقع لهم الفكر علي ما اراده الملك فلما لم يجد عندهم ما يريد فكر بفضل حكمته
وعلم ان ذلك امر انما يتم باستفراغ الطاقة واعمال العقل وافراغ الفكر وقال
اري السفينة لا تجري في البحر الا بالملاحين ولا يستقيم سيرها الا بمدبرها
ومتي عدمت ذلك واشحنت بالملاحين والركاب لم يومن عليها الغرق فلم يزل
يفكر في ذلك واشباهه حتي عزم علي الانفراد لذلك بنفسه مع واحد من
تلامذته كان يثق بفضله علي من سواه فخلي معه منفردا به واعد ما اراد
من الورق ما يحتاج ان يكتب فيه ومن القوت كفاية لهما ودخلا الي مقصورة
له ورد ابابها عليهما وجلس يملي علي تلميذه يكتب حتي وهذه صورة بيدبا
واحد تلامذته يكتب بين يديه

استقر نظام الكتاب علي غاية الاتقان والاحكام مشتملا علي اربعة عشر بابا كل باب
منها قايم بنفسه اشرك فيه الملك بنفسه في صدر كل باب بالمسئلة والجواب
ليكون له فيه حظا الباب ١ الاول باب الاسد والثور وفيه مثل المتحابين
يقطع بينهما الكذوب المحتال ويحملهما علي العداوة والتقاطع والتدابر
الباب ٢ الثاني باب الفحص عن امر دمنة فيه امثال من ينفع نفسه بضر غيره
ويهلك البري بالكذب الباب ٣ الثالث قصة الحمامة المطوقة والجرذ وهو
مثل اخوان الصفا وخلان الوفا كيف يكون بدو تواصلهم واستمتاع بعضهم
من بعض ونفعا وظهرا علي النوايب والنوازل الباب ٤ الرابع باب البوم والغربان
فيه مثل العدو الذي لا ينبغي ان يغتر به وان اظهر تضرعا وتقربا الباب ٥ الخامس
باب القرد والسلحفاة فيه مثل من يعمل في اكتساب الشي حتي اذا ظفر به
لم يحسن حفظه حتي يذهب ضياعا ويبقي في يده الحسرة والندامة الباب ٦
السادس باب قصة الناسك وابن عرس فيه مثل من يعجل في الامور بغير روية
ويتعجل بالامضا قبل البيان كيف يكون عاقبة امره الباب ٧ السابع قصة
الجرذ والسنور وابن عرس فيه مثل الرجل اذا كثر اعداوه واكتنفوه
من كل جانب فاشرف علي الهلاك فالتمس الخروج من الهلاك بموالاة بعض
اعدايه ومسالمته فسلم من الاخرين الباب ٨ الثامن قصة الملك والطير فنزة
فيه مثل اهل التراب والذي ينبغي لبعضهم ان يحترس من بعض الباب ٩ التاسع
قصة الاسد وابن اوي الصوام فيه مثل الملوك فيما بينهم وبين قراباتهم
وفي مراجعة من يراجعون منهم بعد الصفعة والزلة او جفوة تكون منه غير
ذنب بدو نبوة او ظلم يظلم احدا منهم الباب ١٠ العاشر قصة هيلاد وبيلاد
فيه مثل الملوك وتاينهم في امورهم حتي يثبت لهم ملكهم ويحفظ ارضهم

الباب

الباب الحادي عشر قصة اللبوة والاسوار وابن اوى فيه مثل من يصرف عن ضر الناس لضر يقع
به فيتعظ به وينزجر الباب الثاني عشر قصة الناسك وضيفه فيه مثل من يترك عملا
يحسنه ويتبع ما لا يحسنه لا يظفر به فيراجع عمله الاول فلا يقدر عليه فيتحير ويتبلد في
امره الباب الثالث عشر قصة السياح والصواغ والتنين والقرد فيه مثل من يصطنع
المعروف الى غير اهله وما يصير اليه عاقبة مصطنعه الباب الرابع عشر قصة ابن الملك واصحابه
فيه امثال في القضا والقدر وهو مثل الشريكين المتفاوضين يكون احدهما غاشا لصاحبه كلها
كتاب واحد وسماه كتاب كليله ودمنه وجعل كلامه على السن الحيوان وجعل له ظاهرا وباطنا
كرسم ساير الكتب التي ترسم بالحكمه فصار الحيوان لهوا وما يتعلق به حكما وادبا ولما ابتدا بيدبا في اول
الابواب ابتدا بوصف الصديق كيف يكون صديقا وكيف يقطع المودة الثابتة اذا توسطها ذو النميمه
فامر تلميذه ان يكتب على لسان بيدبا ثم ذكر ما كان الملك شرطه في ان يجعله حكما ولهوا الذي يرغب
الجاهل في لهوه والعاقل في حكمته ففكر بيدبا في ان الحكمه متى دخلها كلام افسدها او استجملت
حكمتها فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما سالهما الملك حتى فتق لهما العقل ان يكون كلاما
بينا ينطقان به على بهيمين وقع لهما موقع اللهو والهزل كلام البهايم وكانت الحكمة ما نطقوا
به فاصغت الحكما الى حكمته وتركوا البهايم واللهو وعلموا الذي وضع له وما الجهال اليه من
محاورة بهيمين ولم يشكوا في ذلك فاتخذوه لهوا وتركوا معنى الكلام ان يفهموه ولم يعلموا
الغرض الذي وضع لان الفيلسوف انما غرضه في الباب الاول في تواصل الاخوان كيف تتاكد
المحبة بينهم على التحفظ من اهل السعاية والتحذر ممن يوقع العداوه والقطيعه بين
المتواخيين بالكذب ليجر بذلك نفعا لنفسه فلم يزل بيدبا وتلميذه في المقصورة حتى
استتما عمل الكتاب في سنة فلما تم الحول بعث الملك له انه قد تم الوعد فما صنعت
فبعث اليه اني على وعد الملك فليامرني حتى احمله اليه بعد ان يجمع له اهل المملكة
فيكون لهذا بحضرهم موقع يعلموا فيه فضل راي الملك السعيد ادام الله سعادته

فيها ابقي لهم من سعادته من الفخر علي غابر الازمان دبعر فوا فضلي علي ساير الحكما فيما وضعه
فلما رجع الرسول الي الملك ديشلم سر بذلك سرورا شديدا ووعده يوما
وهذه صورة الملك دبشلم وقد اتاه رسول بيدبا بحمل الكتاب

بعينه يجمع له فيه اهل مملكته كما سال ونادي في الناس فاجتمعوا من اقاصي
البلاد ليسمعوا قراة الكتاب فلما كان ذلك اليوم امر الملك بسريره ان ينصب
لبيدبا ويضع كراسي الذهب للعظما وابنا الملوك وكراسي الديباج بعد ذلك
لمن يليهم من اهل المراتب ثم وجه الي بيدبا رسولا ان يحمل اليه الكتاب
ويحضر فان الناس قد اجتمعوا فلما وصل الرسول الي بيدبا قام فلبس الثياب
التي كان يلبسها اذا دخل علي الملك وحمل تلميذه الكتاب بين يديه وكان
لباس بيدبا المسوح علي زي البراهمة وكان رجل لبن المشية وساكنها حتي
اذا قرب من مجمع الناس قاموا باجمعهم وقام الملك شاكرا فلما قرب من الملك
كفر له ولم يرفع راسه فقال ارفع راسك يا بيدبا فليس بيوم تحية ولكنه يوم
سرور وشكر لك من الملك وجميع المملكة بما صنعت اليهم من الخير
وابقيت لهم من الذكر الجميل والثنا الباقي ثم عزم عليه الملك ان يجلس فجلس
وساله عن معني كل باب من ابواب الكتاب والي اي شي قصد به فاخبره
بغرضه في كل باب منه فازداد اعجاب الملك وسروره وقال يا بيدبا
ما عدوت الذي كان في نفسي وهذا الذي كنت اطلب فسل ما شيت
وتحكم فدعا له بيدبا بالسعادة وفي الجداي الحظ وطول البقا وقال ايها
الملك اما المال فلا حاجة لي فيه والكسي فلا اختار علي لباسي شيا ولست

اخلي

الملك ماهي يا بيدبا فكل حاجة لك
قبلنا مقضية قال يامر الملك ان يدون كتابي هذا كما دون اباوه واجداده كتبهم
وان يامر الملك بالاحتفاظ به فاني لست امن عليه ان يخرج من بلاد الهند
فيتناوله اهل فارس لو قد علموا به فيكونوا قد ذهبوا بفخرنا فامر الملك عند
ذلك ببيدبا ونه وايداعه خزانة الحكمة وتقدم بالاحتفاظ به وان لا يخرجوه
من بيت الحكمة ثم انه دعا بتلامذة بيدبا وامر لهم بالجوايز ولم يزل لبيدبا فضل
علي ساير الحكما بالهند ثم ملك انوشروان كسري بن قباد وكان مشتهرا بطلب
الاداب والعلوم والنظر في الكتب وقع اليه خبر هذا الكتاب فلم يقر قراره
حتي احتال وتلطف وبعث برزويه حتي استخرجه من بلاد الهند وجا به فصار
في خزاين الملوك وهذه صورة انوشروان ملك الفرس وعنده قوم

باب بعث الملك انوشروان وهو كسري بن قباد ملك الفرس برزويه
الطبيب الي بلاد الهند في طلب كتاب كليلة ودمنة وكيف ظفر به واخرجه
قال برزجمهر اما بعد حمد الله فان الله تبارك وتعالي خلق خلقه
برحمته ومن علي عباده بفضله ورزقهم ما يقدرون به علي اصلاح شانهم
ومعايشهم في الدنيا وما يدركون به استنقاذ ارواحهم من اليم العذاب
في الاخرة وافضل ما رزق الانسان ومن عليه به العقل الذي هو قوة
علي معاناة الاشيا ولا طاقة لاحد علي اصلاح معيشته ولا جر منفعة
ولا نعيم الاخرة الابد ولذلك الطالب للاخرة والمجتهد علي انقاذ روحه من الهلكة
فالعقل هو سبب كل خير ومفتاح كل رغبة وهو مكتسب بالتجارب

والاداب وغريزته مكنونة في الانسان كامنة فيه ككمون النار في العود
فلا ترى ولا تظهر حتى يقدحها قادح فتضي وتحرق كطبيعة العقل في الانسان
يظهرها ويقويها التجارب فاذا استحكم ظهوره اي العقل في الانسان كان
هو السبب لجميع المنافع والدافع لجميع المضار فلا شي اذا هو افضل من العقل
اذا أُعين بالادب وقوته التجربة فمن رزق العقل ومن به عليه وادته
القريحة الي المثابرة علي الادب والحرص عليه سعد جد وبلغ اماله في الدنيا
والاخرة والعقل هو المقوى للملك والمويد له ولا تصلح السوقة الا عليه وعلي
تدبيره وقد كان انوشروان افضل ملوك الاكاسره عقلا واجزلهم منه
نصيبا واعان ذلك بحسن الادب واستبحاث عن العلوم والتفتيش
علي الفلسفه والاستنباط عما غاب عنه والتخير للصواب مما ظفر به وبلغ
من ذلك مالم يبلغه ملك قط ممن مضي من الملوك قبله وكان مهما بلغه
وقع عليه عند بحثه عن العلوم ذكر كتاب بلغه عنه انه من كتب فلاسفة
الهند في خزاين ملوكهم وهو اصل كل حكمة وراس كل ادب والدليل
علي كل منفعة والمفتاح لطلب الاخرة وحسن ثوابها والجزا عليها
والمعلم للنجاة لمن هو طالبها وهو المقوي والمعين الي كل ما يحتاج اليه
الملوك من تدبير الملك وسياسة العامة مما يصلح به امرهم عند ملوكهم
ومعاشهم وهو كتاب كليله ودمنه فلما تيقن ذلك انوشروان من امر
هذا الكتاب وعلم ما فيه من المنافع وتقوية العقل وسياسة الملك لم
يهنه شي مما هو فيه حرصًا علي استفادته والنظر فيه فسال اهل مملكته
ان يطلبوا له رجلا عاقلا اديبا عالما ماهرا بلسان الفارسية والهندية
وكاتبا بهما جميعًا له حرص علي العلم ورغبة في استكمال الادب ومثابرة علي النظر

في

في تفسير كتب الفلسفة فانه اذا كان كذلك رجوت ان يبلغ فيما وجهه له ما احب
فطلب الرجل الذي سال ووصف فلم يوجد في المملكة كلها غير رجل يقال له
برزويه بن درهم وكانت صناعته المعروفة الطب وكان شابا جميلا ذا حسب كامل
العقل والادب ماهرا بالفلاسفة والهندية فامر انوشروان باحضاره واكرامه
فلما دخل عليه كفر له وسجد ثم قام بين يديه وهذه صورة الملك وقد دخل
عليه برزويه وخر ساجدا بين يديه

فقال له انوشروان يا برزويه انه قد بلغني عنك امور رغبتني فيك وعطفتني
عليك من فضل علمك وقوة عقلك وحسن ادبك وحرصك علي طلب العلم حيث
كان وقد بلغني عن كتاب بالهند وقص علي قصة الكتاب ورغبت فيه وقال له قد
تخيرتك للشخوص الي ماهنالك حتي تتلطف في اخذه وانتساخه وقد خبرت
بمقامك كان بالهند زمانا طويلا فتجهز فاني مسرحك الي الهند فتلطف بحسن ادبك
في الوصول الي خزائن حكمائهم ومخالطة فلاسفتهم وحكمائهم فتاخذه تاما وتنقله من لسانهم
الي لساننا وما قدرت عليه من كتبهم التي ليست في خزائننا واحمل معك من الاموال ما
اردت ومن الالطاف ما شئت والهدايا التي تريد تلطف لها من تريد ان انت انفدت ما
معك من الاموال في مقامك بالهند فاكتب الي حتي امدك بالمال فعجل ذلك ولا تقصر وان
وان اسرفت في النفقة فان جميع ما في خزائني لك مبذول وما انفقته في طلب العلم وتقدم
الملك الي المنجمين في اختيار يوم له يسير فيه وطالع محمود فسار برزويه وحمل معه من المال
ثلاثين جرابا في كل جراب عشرة الاف مثقال من الذهب ومن الهدايا والتحف ما يسر
اللبيب فلما قدم الهند نزلها وقصد باب الملك فلقي به من عرف من المنجمين والمتطببين

ثم خلا بمجلس الفلاسفه وجعل يغشاهم في مجالسهم ويقصد باب الملك في كل يوم فيسلم علي
من امكنه التسليم من اوليا الملك وحاشيته ويخبرهم انه رجل غريب نايي البلد قدم بلادهم
في التماس العلم والادب عنهم وانه يحتاج الي معونتهم اياه علي ما قصد له من ذلك ويسلهم
ارشاده واسعافه بحاجته وذلك مع شدة كتمانه لما قد حاوله واكنانه فلم يزل كذلك
زمانا طويلا يحضر مجالس الفلاسفه والاشراف والسوقه يسلهم عما يعلم ويتعلم ما هو عارف
به ويفتش في خلال ذلك سرا عن بغيته فاستفاد بطول مقامه من اهل الهند من
الفلاسفه والاشراف والسوقه ومن اهل كل صنعه رجالا واختار من جميع اصدقايه
وثقاته رجلا كان صاحب سره وموضع مشورته انس به وراي عنده من الادب والفضل
ما كان يستريح اليه في كل ما يهتم من امره علي انه كان يكتمه الامر الذي قصد له ففطن
وكان برزويه يبلوا ما عنده ويستشيره وتجربه باللطف وينظر هل يراه موضعا يطلعه
علي سره فلم يزل يبحث عن ذات نفس صديقه دهرا حتي وثق منه بصحة طويته وظاهر كتمانه
وانه لما استودع من السر كتوم وفيما يسال مجالا ولما طلب منه مسعفا وعند الاستغاثة
به مجتهدا فازداد به شغفا وله الطافا وكان من ذلك اليوم الذي انس من صديقه
ما انس انفق النفقة العظيمة علي الاخوان ومجالستهم علي الطعام والشراب لطلب الثقات
منهم بحاجته ولم يطمين الي احد منهم ولم يجد عندهم رشد الا صديقه هذا فلما وثق
بصديقه هذا الهندي واطمان اليه قال له يوما يا اخي اني ما اريد ان اكتمك
من امرك فوق ما كتمتك فقد قيل ان السر اذا احدث به الانسان نفسه فقد افشاه
اليها فكيف اذا افشاه الي غيره وقد عرفت ان فيلسوفا اراد ان يفشي الي اخر سرا
فقال له لا تخبر فانت ممن عليه الثياب احذر خوفا واعلم اني ما قصدت بلاد الهند
لما تراه يظهر مني والعاقل الجيد الفطنة يكتفي من الرجل بالعلامات من نظره واشارته
بيده فيعلم به ما في نفسه وما يضمر في قلبه قال له اني وان كنت الي هذه الذمام احوج

واجبت له واياه طلبت وانك تكتم امر ما تطلبه وانت مظهر غيره فانه لم يكن يخفي علي ولكني لرغبتي
في اخايك كرهت ان اوجهك به وان تظهر لي ما تكتم وقد استبان لي ما انت فيه
وما تخفيه عني فاما اذا افتتحت الكلام فانا مخبرك عن ضمايرك ومظهر لك سريرة امرك
ومعلمك حالك الذي قدمت له فاني ارى انك قدمت بلادنا لتسلبنا عن علومنا الرفيعة
وكنوزنا النفيسة فتذهب بها الي بلادك لتسر بها ملكك وكان حصولنا عندنا
لمكر ومصادقتك لنا خديعة ولكني لما رايت صبرك ومواظبتك علي طلب حاجتك
وتحفظك ان تسقط في الكلام في طول مكثك عندنا بشي يستدل به علي سريرة امرك
ازددت رغبة في عقلك واحببت اخاك ولا اعلم اني رايت رجلا اعقل واحسن ادبا
ولا اصبر علي قضا حاجته ولا اكتم للسر منك ولا احسن خلقا ولا سيما في بلاد غربة
ومملكة غير مملكتك وعند قوم لست من طبيعتهم ولا تعرف سيمتهم واخلاقهم
فان عقل الرجل ينبني بحفظ اللسان في ثمان خصال فالاولي في التلطف والرفق
والثانية ان يعرف الرجل نفسه ويحفظها والثالثة طاعة الملوك وتحري ما يرضيهم
والرابعة معرفة الرجل موضع سره كيف ينبغي ان يطلع عليه صديقه والخامسة ان
يكون علي ابواب الملوك صبورا اذا ادب ولسان ملق والسادسة ان يكون علي لسانه
قادرا فلا ينطق الا بما قد روي فيه نفسه وعقله ولا ينطق به الا علي ثقة والسابعة
ان يكون لسره وسر غيره حافظا كتوما والثامنة لا يتكلم في المحافل الا بما قد سيل عنه
ولا يظهر من الامر ما يندم عليه وهذه صورة برزويه الفارسي مع رجل هندي

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو السبب لنفسه الي كل خير والداعي الي كل ربح
والمباعد لها من الشر والخسران وهذه الخصال قد اكتملت فيك ووضحت لي منك والله

حفظك وبقاك يا صديقي الذي قدم علي وصادني لتسلبني زينتي وفخري ولعمري
ان مثلك من الرجال الذين قد اجتمعت فيهم هذه الخصال المحمودة لاهل ان يسعف
بحاجته لكن حاجتك قد ارعبت قلبي وادخلت علي الخوف والوحشة فلما عرف برزويه
ان الهندي قد وقف علي ان مصادقته اياه كانت علي طريق مكر وحيلة لطلب
حاجته وقد انزل ذلك منزلة اختلاس لحكمه وعلمه وانه لم يزجره ولم ينتهره
لكنه رد عليه ردا لينا حسنا كرد الاخ الي اخيه باللين والاسعاف فاطمان اليه
ووثق بنجاح حاجته فقال برزويه للهندي اني كنت هيات كلاما كثيرا ووضعت
له مقدمات واصولا وشعبت له شعوبا وانشات له غصونا وبحثت اطرافا
فلما القيت اليك منه طرفا اكتفيت باليسير عن الكثير وبالصغير عن الكبير لما
قسم الله لك من العقل والادب فكفيتني مونة الكلام واجملت لي في الجواب
باليسير من القول بالاسعاف بحاجتي كما قد بدا لي منك فان الكلام اذا القي
الي الفيلسوف والسر اذا استودع اللبيب الحافظ فقد حصن وبلغ غاية
امل صاحبه كما يحصن الشي النفيس في القلاع المنيعة من وصول المطرقة
اليه قال الهندي لا شي افضل من المودة ومن خلصت مودته كان اهلا ان
يخالطه الرجل بنفسه فلا يوخر عنه شيا ولا يستتر عنه امرا فان راس الادب
حفظ السر فاذا كان السر مودوعا عند الامين الكتوم فقد احرز عن
التضييع مع انه خليق ان لا يتكلم فلا يكون سرا بين اثنين اذا تكلما
به لسانان فلا بد ان يتكلم به احد الاثنين واذا صار الي ثلاثة فقد
شاع وضاع حتي لا يستطيع صاحبه ان يجحده او يكابر عنه كالغيم اذا كان
في السما متقطعا لم يقدر احد علي تكذيبه واما انا فقد داخلني من مودتك
واخايك وخلطتك سرور لا يعادله عندي شي وهذا الامر الذي تطلبه علم

انه

15

انه من الاسرار التي لا تكتم فلا بد ان يفشوا ويظهر حتي يتحدث به الناس في المحافل واذا
فشي وعلا فقد سعيت في هلاك نفسي هلاكا لا اقدر علي الفدا منه بالمال وان كثر
وملكنا هذا فظ غليظ يعاقب علي الذنب الصغير اشد العقوبة فاذا كان الجرم عنده
مثل هذا الامر العظيم الذي حملني عليه الود الذي بيني وبينك فاسعفتك بحاجتك لم
يرد غضبه وعقابه عني شي قال برزويه ان العلما مدحت الصديق اذا كتم سر صديقه
واجابه في امره الي ما يريد فهذا الامر الذي قدمت له لمثلك ادخرته وعليك احتسبته
واليك تعمدته واليك افشيته وبك ارجوا البلوغ لانه هندي عظيم وانا واثق بكرم
طباعك ووفارة عقلك وجميل اخلاقك ان يكون دركي اياه علي يديك وبك
وان نالك فيه مشقة ومعاناة وانا اعلم انك ليس اياي تخشي ولا مني تخاف
ان ابديه ولكنك تخاف اهل مملكتك المطيعين بالملك فيلقوا ذلك اليه
وانا ارجوا ان لا يشيع لك عني سر ولا يذيع شي من سرنا لاني انا ظاعن وانت
مقيم وها نحن ليس بيننا ثالث واذا دخلت امنت نفسك ان يفشيه عليك احد
فتعاهدا جميعا فيما بينهما واجابه الهندي الي ذلك وغيره من كتب الهند فلما دفع الهندي
الكتاب الي برزويه اكب عليه يفسره وينقله من الهندي الي الفارسي واكمش ليله
ونهاره اتعب نفسه وانصب بدنه وهو مع ذلك وجل من الملك خايف علي نفسه
اذ يذكر الكتاب في وقت لا يصيبه في خزانته فلما افرغ من انتساخ الكتاب كتب
الي انوشروان يعلمه مالقي من التعب والنصب والخوف والوجل وانه قد انتسخ
الكتاب وصار في يده ووجه بكتابته اليه فلما وصل كتاب برزويه الي انوشروان
وهذه صورة انوشروان ملك الفرس وقد وصل اليه رسول برزويه

وقراه علم الله قد بلغ من حاجتنا ما احب فسر به كسرى سرورا شديدا فوقع في نفسه معاجلة
المقادير ان تنغصه من فرحه بما استفا ذلك برزويه فبادر اليه بالكتاب من ساعته
يمدحه بمدحة في اوله وان كان فضله في المملكة قبل خروجه الي الهند فاشيا
وانه قد استمهاله بما اصاب من هذا الكتاب النفيس الذي لم يمكن ان اخرجوه
علي يدي احد من الناس وانه قد شكر الله علي ما اعان عليه مما افاد علي يديه
من هذا الكتاب وانه واهل مملكته سيزدادوا له شكرا وانا ارجوا ان
يتم الله امالنا فيك بما نصيب علي يديك فاذا قرات كتابي هذا فعجل بالقدوم
ولا تتاخر عنه ساعة واحده وبادر الرحل فالي علي وجل واعتمد علي زوتك
وعقلك في ذلك فان الله انما يحب العقلا وانما هو قسم وحظوظ وتجربة فالتجربه
عمودها الحزم والاجتهاد وراس الامور الصبر وختم الكتاب ووجه به اليه
يطلبه فلما انتهي الرسول الي برزويه ودفع اليه كتاب انوشروان وقراه لم يلبث
ان توجه نحو كسري من ساعته ومعه الكتاب حتي اذا صار بباب انوشروان
امر بادخاله اليه فلما راي انوشروان ما قد مسه من الشحوب والتعب والنصب
وقد شابت لحيته وراسه قال له ايها العبد الصالح الناصح الذي ياكل من ثمرة غرسه
ابشر وقر عينا فانك قد استوجبت منا الشكر ووجب لك علينا الامر واني
منطو علي مكافاتك ومجازاتك ومشرفك وبالغ فيك افضل درجة واكرم
منزلة واعلي رتبة وامره ان يروح بين يديه عليه اسبوعا ويروح بيته
ثم يعود اليه اذا استراح لينولي مكافاته فلما كان في اليوم الخامس عشر امر انوشروان
ان يجمع العلما والاشراف وسائر طبقات الناس فلما اجتمعوا بعث الي برزويه فاقبل
ومعه الكتاب وهذه صورة انوشروان والحكما والطبيب برزويه قايم بين يديه

فاره

فامره بقراته على الناس وعليه فتح برزويه الكتاب وقام بقراوه علي الملك ومن حضره من العلما
والعظما والاشراف فلما سمعوا ما فيه من العلم والادب والاعاجيب التي قد تكلم بها علي السن
الحيوان البهيمي من دابة وطاير تعجبوا من تلك الامثال والمقاييس التي ضمنتها تلك
الابواب وفرحوا بذلك فرحا شديدا وشكروا الله علي ذلك وشكروا الملك
وبرزويه ودعوا له واثنوا عليه لبذله مهجته واضنابه بدنه حتي استدرك
لهم هذا العلم وجعله لهم في مملكتهم ثم انصرفوا عن يوم ما سروا بمثله قط وامر
انوشروان ان يفتح لبرزويه جميع الخزاين لياخذ منها ما شا من جوهر ومال
وكسوة وغير ذلك فقال له يا برزويه اني قد امرت ان تجلس علي مثل سريري وتلبس
تاجا وتروس علي جميع الاشراف واقسم عليك الا ما دخلت خزايني كلها فاحتملت
منها ما شتهيت ولا تحتشم ولا تنقبض فاذا فعلت ذلك سررتني وانت اهل لهذا
ولما هو افضل منه فسجد برزويه للملك وقال اكرم الله الملك كرامة الدنيا والاخرة
واحسن جزاه وثوابه فاني بحمد الله مستغن عن مال الملك بما رزقني الله علي يديه
فلا حاجة لي في المال ولكن لما حلفتني واعلم انه يسرك اني صاير الي الخزاين واخذ
منها ما اريد لرضاك واتباع امرك فمضي الي الخزاين واخذ منها ما يحتاج من طراز
جوهر استنار مما يصلح للملوك اراد بذلك الذكر والشبعه في الناس
فلما قبض برزويه ما اجازه فرح به جدا وقال للملك اكرم الله الملك ومد لنا
في عمره ان الانسان اذا اكرم وابر وجب عليه الشكر وان كان قد استوجبه بتعب
ومشقه يحتمل له لا اراه شيا لما اعلم ان لكم فيه من السرور والشرف اهل النصب
فاني لم ازل والي اليوم لرضاكم متحريا اري الصبر يسيرا والمشاق هنيا والنصب
والاذي سرورا ولذة لما اعلم ان لكم فيه رضي ويقربني عندكم ولكني اسالك ان تشفعني
في حاجة وتعطيني سولي فيها فان حاجتي يسيرة وفي قضايها لي فايدة كثيرة قال له

انوشروان سل يا برزويه فكل حاجة لك قبلنا مقضية وان جزاك عندنا ولو طلبت مشاركتنا في ملكنا اجبناك ولم نرد طلبك فكيف ما سوى ذلك فقل ولا تحتشم فان الاموال كلها لك مبذوله قال له برزويه اكرم الله الملك لا تنظر الى عناي في رضاك وانكماشي على طاعتك فانما انا عبد من عبيدك يلزمني ابتذال مهجتي في رضاك ولو بحرتني ولم ذلك عظيما عندي ولا واجبا على الملك ولكنك بفضل كرمك وشرف منصبك و فواضل ادابك قصدت مكافاتي وعمدت لمجازاتي وصيرتني واهل بيتي بعلو المرتبه ورفع الدرجه حتى لو قدرت ان تجمع لها من شرف الدنيا كرامة للاخرة لفعلت فجزاك الله عنا احسن الجزا واثابك افضل الثواب قال الملك اذكر حاجتك فهي مقضية لك على ما يسرك قال برزويه حاجتي ان يامر الملك اعلى الله امره ابدا بزرجمهر بن البختكان ويقسم عليه ان يعمل فكره ويجمع رايه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه في تاليف كلام متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه امري ويفرد فيه وصف حالي ولا يدع من المبالغه في ذلك احسن ما يقدر عليه من البلاغة ويثقفه باحسن تعريف سمع به جر الامجاد رهن امره شيا ويامر الملك اذا استتمه ان يجعله اول الابواب التي تقرا قبل باب الاسد والثور فان الملك اذا فعل ذلك فقد بلغني وباهل بيتي غاية الشرف واعلى المنازل وابقى لنا ما يزال ذكره باقيا على الابد حيث ما قرئ هذا الكتاب فلما سمع انوشروان والعظما مقالته عجبوا من عقله وما سمت اليه نفسه من محبته لبقا الذكر الجميل فاستحسنوا بحضرة الملك طلبته فقال انوشروان نعم وكرامه انك لاهل ان يشفع في حاجتك وان تعان على رغبتك فما اقل ما اقتنعت وما ايسره عندنا وان كان خطره عندك عظيما ثم اقبل انوشروان على بزرجمهر بن البختكان وهذه صورة ملك الفرس وبزرجمهر قايم بين يديه وصورة العلما

فقال

فقال له قد عرفت مناصحتك يا برزويه لنا وتجشمه مرضاتنا وتجشمه المهالك والمخاوف فيما يرضينا
منا والتعابه بدنه فيما يسرنا وما اتي الينا من المعروف وما افادنا من الحكمة والاداب الباقي
لنا فخرها علي العالمين وما عرضنا عليه من خزاينا من الاموال والكسوة والاثاث وانه
لم يقبل من ذلك شيا وكانت بغيته عندنا وطلبته منا امرا يسيرا يراه هو الثواب
منا له والكرامة الجليلة عنده فاني احب ان تتكلف له ذلك وتسعفه فيه واعلم ان
ذلك مما يسرني فلا تدع اجتهاد الا بلغته وان نالتك مشقة وهوان ولكني بالامضا رغما
لتلك الابواب التي في الكتاب واذكر فيه فضل برزويه وكيف كان اول امره وابتدا
شانه وانسبه اليه والي حسبه وصناعته ومحبته للادب والعلم وتذكر بعثنا له الي
الهند في حاجتنا وما افادنا من هناك وشرفنا به وفضلنا علي غيرنا من الملوك وكيف
كان برزويه بعد قدومه من الهند بافضل ما تقدر عليه من التقريظ والاطرا وتبالغ
في ذلك غاية المبالغة واجتهد في ذلك اجتهادا يسر برزويه ويسرني ويسر جميع اهل
المملكة فان برزويه اهل للكرامة بها يرتقي اليه مني ومن جميع اهل المملكة ومنك
ايضا لمحبتك واحرص ان يكون غرضك هذا الباب الذي ينسب الي برزويه افضل من
اغراض تلك الابواب عند الخاص والعام واشد مشاكلة له فانك اسعد الناس كلهم
بذلك لانفرادك بهذا الباب واجعل ذلك الباب اول تلك الابواب فاذا انت
عملته ووضعته موضعه اعلمتني حتي اجمع اهل مملكتي فتقراه علي روس المرازبة
ليظهر لهم من فضل حكمتك واجتهادك في محبتنا ما يكون لك شرفا وفخرا فلما
سمع ذلك برزجمهر من مقالة الملك انعم له وسر به ووعده بسرعة الفراغ منه
والانكماش والتشمير فيما بذله وسر برزويه بما سمع من ذلك وتبين له عظيم خطره
عنده وجلالة منزلته من قبله وخر ساجدا وقال الحمد لله الذي منحني من حسن راي
الملك وادام الله لك ايها الملك السرور والفرح وقرة العين وبلغ بك في الدنيا

الرتبة التي لم يبلغها احد من الملوك قبلك ثم خرج برزويه وبزرجمهر من بين يدي الملك

وانصرف اهل المجلس الي منازلهم فاخذ بزرجمهر في وضعه الباب الذي امره الملك

به ووصف برزويه من اول ما اسلمه ابوه الي التعلم الي ان مضي الي الهند في طلب

الكتاب ونظمه باحسن نظام علي ما قد كان عرف من ادب برزويه وحكمته وما

ظهر منه في استهانته بالدنيا وقلة اكتراثه بها فلم يدع شيا من خلايق برزويه

ومذاهبه الا نسقه وجابه باجود ما يكون من الشرح الطويل ثم اعلم الملك بفراغه

منه وانه جعله في اول باب في ذلك الكتاب يبتدي به في قراة الكتاب فجمع انوشروان

جميع العظما والاشراف ومن دونهم فدخلوا اليه وامر بزرجمهر بقراته حتي ينتهي

الي اخره ففرح الملك وجميع اهل المملكة بما اوتي بزرجمهر من الحكمة الغزيرة وما

مدح به برزويه من غير كذب منه وادعا باطل واثنا الملك وجميع من حضر

علي بزرجمهر وشكروا له ذلك ومدحوه بافضل ما مدح به احد قبله وامر له

الملك بمال كثير عظيم وكسوة فاخرة وحلي واواني فلم يقبل من ذلك شيا

غير الكسوة فانها كانت من ثياب الملك وكان يفتخر بها اهل زمانه وشكر له

برزويه وقبل يديه وهذه صورة ملك الفرس وبرزجمهر وكافة اهل المملكة

ثم اقبل برزويه علي الملك فقال ادام الله لك ايها الملك السلامه

والكرامة فقد بلغتني غاية الشرف والرتب بما امرت به برزجمهر من صنعة

هذا الشرف جميع من حضره الملك وقد ابقي برزويه لنفسه ذكرا

جيدا ما اختلف الجديدان قال برزجمهر من التحكمات الحمد لله الذي

خصنا ببرهان العقل وفضلنا بفرقان الجهل والهمنا صحة الفكر والتمييز

في

في التماس الحقايق فازال الشك لما اظهره من صنوف عجايب صنعه وبديع
غرايب قدرته عن اعتراف همم النفوس بوحدانيته وامتنع بجلال
عظمته من وقوع الافهام علي ذاتيته ولم يمنح العقول الوصول الي معرفة
ذاتيته فتحيرت الافكار في مقاييس التفكير عن ماهية غاياته فنحن
بتوحيده معترفون وبماجات به رسله مقرون ولوصفه مثابون وللجهل
به مخالفون ولم يزل دعاة للاولين من الفلاسفة والحكما والملوك واهل
الفحص من القدما المتمسكين بالاداب من كلامه واهل كل لسان هممهم مصروفة
في ابقا شان العلم واذشا اعلام الفهم واحيا سبيل الفضايل والتنبيه علي اماتة
الرذايل والتوفيق علي مناهج التشريف ووجوه التعريف ويلزمون انفسهم
لمن يليهم الحثاثة والمثابرة عليه والاجتماع له فيبذلون في اقتناء الرغايب
ويستقلون فيه المواهب بكل طريق وبالد ويتخذون لذلك بيوت النيران
والمحاريب ويهبون ويزينونها بالسرادقات والجلاليب ليفتح لهم المقالات
وتفتق لهم المنازعات البراهين ويقدمون ذلك ويرونه علي كل ما يشتغل به
اهل البطالات والنظارات من صنوف مستعملات هذه الدار وانواع ما فيها
القليلة الشان القابلة الاستحالة والامالة لايرون شيا هو اثلج للصدر وابلغ في
باقي الذكر وعلي غابر الدهر بل لا انفع فايدة وارجح عايدة مما دعوا اليه من
التشاغل بالحكمة والاداب وما الزموا انفسهم من ذلك وراموها عليه فافشت
الحكمة والفتها وبينت محاسنها فكان كلما اطلعتهم الفكرة والظرف البحث
بهم ووفقهم التمييز عليه ووصفوا لكل ما ادركوا بعقولهم من ذلك وبلغوه
باعتبارهم وتجاربهم وعنايتهم نوعا من وجوه الحكمة وابدوه بالامثال والاشباه
والمقاييس والاشارات فكان مما لطفوا التاليفه وتاهبوا لصنعه كتابا سموه كتاب كليله

ودمنه ازالوا به وجوه الطعن عن انفسهم بل جعلوه كلاما ونظاما مما يجري من
مثال الغبي من بهيمتين وطيرين ليجتمع لهم بذلك حالات ثلاث اما الحالة الاولي فانهم جعلوه
متصرفا في القول متسعا في القياس ياخذون فيه الي حيث قصدوا ويتنقلون فيه
الي حيث عمدوا وامر تنبيه وتوفيق واما الثانيه فانهم جعلوا ذلك بالغا لهم نحو
ما اشاروا به الي ذوي العقول والغرض الذي اليه اوموا وكل ذلك زاد لهم في
فضل حكمتهم وجلالة رتبتهم اذا وقف العاقل عند ما نبهوا عليه ودلوا
اليه واما الثالثه فانهم اخرجوه لهوا للاحداث ليتشاغلوا فيه متصورة
ذي اربع وذي رجلين يتحاوران ليدوم لهم بذلك الحرص على الاكباب في دراسته
ويتلذذ عقولهم وتعلق به قلوبهم لاستماع اخر ما يبلغ ما يجري بينهم فيه وما
على مدارسته صغارا فاذا اجتمع لهم لبهم وارعوت جهالتهم وثابت اليهم عقولهم
وتدبروا ما كان منه في صدورهم مدونا واستبان لهم علم الغرض الذي قصد فيه
واضحه والنحو الذي عني فيه صانعه تقام عندهم مقام النفس الذخاير واجمع
لهم علاق وكان حينيذ كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد اباه قد
كنز له كنوزا واعتقد له عقدا استغنوا بها عن الكدح فيما يستقبل
من معيشته ويحاول من امر معيشته في دنياه فمن قرا هذا الكتاب فيعرف
الوجوه التي وضعت لها الي اي شي يجري فيه مبدعه وما الذي يريد به مولفه
عندما نسبه الي البهايم واضافه الي غير مفصح ولا مصرح من الافعال
التي جعلها امثالا فانه قارية متى لم يفعل ذلك لم يعرف ما اراد بتلك
المعاني واي ثمرة تجتنى منه واي نتيجة تحصل له من مقدمات ما ضمنه
فانه وان كانت غايته استتمام قراته الي اخره دون معرفة ما يقرا منه كان بهذه
الصفة ولم يفد من قراءته منه شيا يرجع اليه نفعه ومن استكثر من جمع

العلوم

العاورو [?] قراة الكتب من غير اعمال رويه فيما يقراه كان خليقا الا يصيبه منها الا كما
اصاب الرجل الذي ذكروا انه كان مجتازا ببعض المفاوز فظهر له موضع اثار كنوز
فجعل يحفر ويطلب حتي وقع علي شي كثير من عين وورق فقال في نفسه ان انا
اخذت في نقل هذا المال واحرازه قليلا طال ذلك علي وقطعني الشغل بنقله
واحرازه عن اللذه بما اصبت منه ولكن استاجر قوما ينقلونه الي منزلي ثم
اكون اخرهم فلا يبقي منه شي يشغل فكري ففعل ذلك وجا بحمالين فجعلوا
يحملون ما يطيق كل واحد منهم وينطلقون به الي منازلهم حتي اذا لم يبق
منه شي اتبعهم وصار الي منزله فلم يجد فيه الا التعب والعنا لانه لم يترو [?]
في ذلك ولم يتفكر في عاقبة امره وكذلك من قرا هذا الكتاب ولم يعمل
فكره فيما يقراه منه ويعلم ان ذلك لم يعمل الا ليتادب به الجهال وكما
ان رجلا اذا قدم اليه جوز صحيح لم يكن لينتفع به في قشوره حتي يكسره
ويستخرج منه ما فيه فعليه ان يعلم ان فيه خبا ويلتمس علم ذلك ايضا
كما كان في ذلك ايضا الرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس فاتي
صديقا من العلما بالفصاحة فاعلمه حاجته الي معرفة الفصيح فرسم له
صديقه في صحيفة صفرا فصيح الكلام ووجوهه وتصاريفه فانصرف
المتكلم به الي منزله وجعل يكثر قراتها وهو لا يقف علي معانيها ولا يعرف
ما فيها ثم انه جلس يوما في محفل من اهل البلد والعلم والنظر وهو يظن
انه قد احكم واكتفي بما قراه من تلك الحكمة المودعة للصحيفة واخذ
في محاورتهم فمرت له كلمة فيها خطا فقال له بعضهم اخطات فيما تكلمت
به والوجه فيه غير ما نطقت به فقال كيف اخطي وقد قرات الصحيفة
الصفرا فكانت قراته اياها موجبة للحجة عليه عند الناس ومقربته [?] من الجهل

وما عندنا من الادب ثم ان على العاقل اذا هو قرا هذا الكتاب وعلمه وبلغ غايته ان
يعمل به لينتفع بما عرفه منه ويجعله مثالا يحتذي به ويهتدي عليه فانه يقال
ينبغي للعاقل ان يستكثر من العلم فان العلم يجلوا العقل كما يجلوا الزيت ظلمة النار
ويزيدها ضيا لانه يرفع منزلة صاحبه على كل رتبة والعلم به ينجوا صاحبه من الهلكه
ومن علم ثم لم يستعمل علمه كان مثله في ذلك كمثل الرجل الذي يقال انه شعر بسارق عليه
سارق ليلا وهو نايم في منزله فعلم به وبدخوله اليه فقال والله لاسكتن عنه
حتى انظر ماذا يصنع ولا ازعجه بشي حتى اذا بلغ مراده واخذ ما يريد اخذه وهم
بالخروج قمت اليه فنغصت عليه ذلك اجمع وكدرته وجعل السارق يطوف البيت
ويجمع جميع ما وجد فطال تردده وغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنه
الخروج فحمله ومضى واستيقظ الرجل بعد ذلك فوجد السارق قد ذهب واخذ
من متاعه واقبل الرجل على نفسه يلومها ويعاتبها وعرف انه لم ينتفع بعلمه
باللص اذ لم يستعمله في امره ما يجب وهذه صورة لص يسرق متاعا من بيت رجل
وهو نايم

وقد يقال ان العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم شجرة والعمل ثمرة وانما صاحب العلم اذا تعرض
للعمل لينتفع به وان لم يستعمل ما لم يعلم فليس ذلك بعالم ولو ان رجلا كان عالما
بطريق مخوف ثم سلكه على علم منه سمي جاهلا ولعله يكون ان حاسب نفسه
وجدها قد تركت اشيا وهجمت به على امور هي اشد معرفة بضررها وغايتها من
ذلك السالك في الطريق المخوف الذي قد عرفها ومن ركب هواه ورفض
ما ينبغي ان يعمل به ولم يعمل بما جرب وتلا في الماضي من عمره كانه كالمريض العالم برديء
الطعام وجيده وخفيفه وثقيله ثم يحمله الشره على اكل رديه ويدع ما هو اقرب الى

النجاة

النجاة والتخلص من علته واقل الناس عذرا في احسان محمود الفعال وارتكاب
مذمومه من ابصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض كما انه لو ان
رجلين احدهما بصير والاخر ضرير جذبهما الاجل الى حفرة فوقعا فيها
كانا اذا صارا جميعا الى قعرها بمنزلة واحدة في الهلكة غير ان البصير اقل
عذرا عند الناس اذ كانت له عينان يبصر بهما امره من الضرير الذي وقع وهو
بما صار اليه جاهل وعلى العالم ان يبدا بنفسه فيوذبها بعلمه ولا يكون
غايته اقتناء غيره والاعراب عن الارتياض فيكون كالعين التي يشرب
الناس ماءها وليس لها في ذلك شي من المنفعة وانما النفع لهم دونها او
كدودة القز التي تحكم صنعته ولا تنتفع هي منه بنافعة ثم اذا احكم ما اراد ان
يحكمه من سياسة نفسه وساس به غيره ولم يمنعه بما اراد ان يطلبه فانه
يقال ان خلالا ثلاثة ينبغي لصاحب الدنيا ان يقتبسها ويقتبس بها غيره منها العلم
ومنها المال ومنها المعرفة بالنفس واتخاذ المعروف والمجاملة وليس ينبغي للعالم
ان يعتب على احد عتبا يدخل في مثله فيكون كالاعمى الذي يعير الاعمى بعمايه
وينبغي لمن طلب امرا ان يكون له فيه غاية ونهاية يعمل بها ويقف عندها
ولا يتمادى في الطلب فانه يقال من جرى الى غير غاية فهو لا شك ان ينقطع
به مطيته وكان حقيقا ان لا يعني نفسه بطلب ما لا حد له ولم ينله احد
قبله ولا ييئس مما يمكن ان يكون ولا يكون لدنياه مؤثرا على اخرته
فان من لم تعلق قلبه بالغايات قلت حسرته عند مفارقتها وقد قيل ان امرين
يجملان بكل احد احدهما النسك والاخر المال ويقال ان امرين لا يجملان
بكل احد الملك ان يشارك في مملكته والرجل ان يشارك في زوجته
والحالتان لا تليان مثلهما كمثل النار التي تحرق كل حطب تقذف فيها والثاني

الاخريان كالماء والنار الذي لا يمكن اجتماعهما وليس ينبغي لعاقل ان يغبط احدا
ساق الله اليه صنعا وقد كان غير راج له وعنه غافلا ومن امثال ذلك انه
كان رجل كانت له حاجة وفاقة وعري شديد ألجأه ذلك الي قراباته واصدقائه
فلم يكن عند احد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو ذات ليلة اذ بصر بسارق
يجول في منزله فقال والله ما في منزلي شي اخاف عليه ان ياخذه السارق فليجهد
جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده علي خابية فيها بر فقال السارق
والله ما احب ان يكون عناي الليلة باطلا لعلي ما أصل الي موضع اخر ولكني
احمل هذه الحنطة فبسط ازاركان عليه ليصب الحنطة فيه وهذه صورة
لص يسرق برا ورجل في مرقده

فقال الرجل في نفسه ليس علي هذا اصبر ليذهب بهذه الحنطة وهي قوتي
وليس وراي سواها فيجتمع علي مع العري ذهاب ما كنت اتقوت به ولا
يجتمعان هذان علي احد الا اهلكاه ثم صاح هو بالسارق فوثب من مكانه
وتناول الرجل خشبة كانت راسه ثم عدا عليه فلم يكن للسارق بد
وكذا الا النجاة منه وترك الازار فاخذه الرجل وغدا به كاسيا وليس ينبغي
للعاقل ان يركن الي مثل هذا فيترك الجد ويدع ما يجب عليه من الطلب
والعمل في اصلاح نفسه ومعاشه ولا ينظر الي ما تواتيه المقادير وتساعد
علي غير التماس منه لذلك فان اولئك في الناس قليل والجمهور منهم من
اتعب نفسه بالسعي فيما يصلح به امره فينال بذلك ما يريد وليكن حرصه
علي اكتساب ما طاب مكسبه وحسن نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه
غما وهما فيكون كالحمامة التي يوخذ الفراخ منها فتذبح ولا يمنعها ذلك من ان

تعود فتفرخ في موضعها وتقيم في مكانها حتى تؤخذ ثانية فتذبح ويقال ان الله
تبارك وتعالى جعل لكل شي حدا يوقف عليه فمن تجاوز في الاشيا حدها اوشك
ان يلحقه التقصير عن بلوغها لانه خالف الحد فكان كمن قصر عنه ويقال انه من كان سعيه
لدنياه من غير انتفاع بها كانت حياته عليه لا له ومن كان سعيه لاخرته ودنياه كانت حياته
له وعليه ويقال في ثلاثة اشيا يحق على صاحب الدنيا اصلاحها والا تبد النفسه
فيها منها امر معيشته ومنها امر ما بينه وبين الناس ومنها التماس ما يكسبه
الذكر الجميل بعده وقد قيل في امور من كانت فيه لم يستقم له عملا منها التواني
في العمل ومنها تضييع الفرض ومنها التصديق لكل مخبر والتكذيب لكل عالم
ورب رجل يخبر بالشي لا يقبله عقله ولا يعرف استقامته فيصدق به وقد كان
ينبغي للعاقل ان يكون لرايه متهما فلا يقبل من كل احد ولا يتمادى في الخطا
واذا تلبس عليه امره لا يتهور ويتقدم حتى يتبين الصواب من الراي والحقيقة
ولا يكون كالرجل الذي يحود عن الطريق فيقيم على الضلال فلا يزداد في السير
جهدا الا ازداد من القصد بعدا او كالذي تقذى عينه فلا يزال يحكها حتى
انه ربما كان ذلك الحك سببا لذهابها ويجب على العاقل ان يصدق بالقضا
وياخذ بالحزم ويحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها
ولا يلتمس صلاح نفسه بافساد غيره فانه من فعل ذلك كان خليقا ان
يصيبه ما اصاب الرجل التاجر من رفيقه فانه يقال انه كان رجلا تاجرا وكان
له رفيق فاستاجرا حانوتا جعلا فيه متاعهما وكان احدهما قريب المنزل
من الحانوت والاخر بعيدا منه فاضمر الرجل الذي بالقرب ان يسرق من اعداله
رفيقه عدلا ففكر في وجه الحيلة لاخذه وقال ان انا جيت ليلا لم امن ان
يكون ما احمله من الاعدال من متاعي وانا لا اعرفه فيذهب عناي وتعبي باطلا

ولكن اعلم عليه علامة اعرف بها العدل فاخذ رداه والقاها على العدل الذي اراد
اخذه ثم انصرف الى منزله وخلف رفيقه في الحانوت بعده فلما اراد ان ينصرف
الى منزله قام الى دكانه ليصلح اعداله فبصر برداء صاحبه على اعداله فقال
هذا والله لرفيقي ولا احسبه الا وقد نسيه وما الراي ان ادعه هاهنا
بل اجعله على رزمته له فعساه ان يسبقني الى الحانوت فيجده بحيث يحب
فاخذ الازار والقاه على العدل من اعدال رفيقه واقفل حانوته ثم انصرف
الى منزله فلما جا الليل جا رفيقه ومعه رجل قد واطاه على ما قد عزم عليه وجعل
له جعلا لحمل ما يحمل فسار الى الحانوت وفتحه وجعل يلتمس الازار في الظلمة
فوجده على بعض الاعدال فاحتمله بجهد على ظهره وهذه صورة رجل احد حمل
برمن بيت صاحبه وحمله رفيقه

وجعل هو والرجل يتراوحان على حمله حتى صارا به الى منزله فرمى بنفسه تعبا
ونصبا فلما اصبح نظر فاذا هو قد اخذ بعض اعدال نفسه فندم اشد الندامة
فوجد شريكه قد سبقه الى الحانوت وفقد العدل فاغتم لذلك غما شديدا
وقال واسواتاه من رفيقي الصالح الذي ائتمنني على دكانه وخلفني فيه وانصرف
ماذا يكون حالي عنده اذا فقد عدلا من اعداله ولست اشك في تهمته
اياي واني صاحبه فلم يزل كذلك مغتما حتى وافاه رفيقه فلما راه مغتما ساله
عن حاله فقال اني افتقدت عدلا من اعدالك ولا اعلم بسببه ولا اشك
في تهمتك اياي واني قد وطنت نفسي على غرمه لك فقال له لا تغتم يا اخي
فان الخيانة شر ما استعمله الناس في امورهم والمكر والخديعة لا يوديان
الى خير وصاحبها المعروف بهما ربما عاد وبال منهما على صاحبهما فاني احد

من اغتيال وخلس وخدع ومكر بغيره فعاد جميع ذلك عليه وسلم صاحبه فقال له
الشريك وكيف ذلك فاخبره بامره وقص عليه قصته وكيف كان اخذه للعدل وحديث
الازار الذي عمله وما لقي من الجهد والتعب قال له رفيقه ما اشبه ما نالك بما نال
اللص من التاجر قال وكيف كان ذلك قال زعموا ان تاجرا كانت له في حانوته خابيتان
احدهما مملوه ورقا والاخري مملوه بزرا فترقبها لص في وقت من الاوقات ليظفر بالورق
منهما فيكون فيه غناه وليكون مخاطرته بنفسه فيما يسوي ذلك حتي اذا
كان يوما اشتغاله اغتفله اللص فدخل الحانوت وكمن فيه فلما انصرف التاجر خرج
اللص من مكمنه ليحمل الخابيه التي فيها الورق فغلط بينها وبين التي فيها البزر
فلم يزل في كد وتعب وزعب حتي صار بها الي منزله فلما فتحها وجدها خابية البزر
وهذه صورة لص سرق خابية بزر وهو يعتقدها ورقا

ندم علي حملها والا يكون فتحها في موضعها فيعلم ما فيها فقال الخاين ما ابعد
المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبي وخطاي عليك وعزيز علي
ان يكون هذا اعتراز النفس الرديه تامر بالفحشا فقبل الرجل معذرته
واضرب عن توبيخه وندم رفيقه وقد ينبغي للناظر في هذا الكتاب الا يجعل
غايته التصفح لتزويقه والاسراف علي ما تضمن من امثاله حتي ياتي علي اخره
بل يقف عند كل مثل وكلمة فيعمل رويته في معناها ويعرف فحواه والغرض
الذي يريده فانه يشرف به الكثير من الفكر علي معان لطيفة واسرار شريفة
فيكون مثله في ذلك كمثل الاخوة الثلاثه الذين خلف لهم ابوهم المال
الكثير فتوزعوه بينهم فاما الكبيران فانهما اسرعا في تبذيرهما مالهما
وانفاقه في غير وجهه والاصغر فانه عند ما صار اليه امر اخوته من اسرافهما

وتغلبهما من مال ابيهما علي نفسه يوامرها ويشاورها ولم يفكر في سوء تصريف

الاحوال وقال يا نفس ان المال انما يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لبقاحاله

وصلاح دنياه وشرف المنزله في اعين الناس والاستغنا عما في ايديهم وصرفه

في وجهه من صلة الرحم والانفاق علي الزوجه والولد والافضال علي مستاهل

فقد قيل ان اخر لذة الانسان الافضال علي الاخوان اذا لم يكفره فمن كان

له مال فلم ينفعه ولم يضعه في حقوقه كان ذلك من بعد فقرا وان كان

غنيا وان هو احسن امساكه والقيام عليه لم يعدم الامرين جميعا من دنيا

تبقي عليه وحمد يضاف اليه ومتي قصد بانفاقه في غير الوجوه التي عدت

له لم يعدم ان يتلفه ويبقي عليه حسرة وندامة لكن الراي لي امساك

هذا المال الذي قد رزقته فاني ارجوا ان ينفعني الله به ويغني اخوتي

علي يدي فانما هو مال ابي وابيهم وان اولي انفاق المال في وجهه صلة

الرحم وان بعدت فكيف بما ينتهيا لي فاستنفر ذلك في اخوته واقبل علي

صنوف التجارات التي كان اخوته اضربوا عنها وعن معالجتها وصرف الي

اخويه من المال ما يسعهما وعهد اليهما في ترك استعمال ما كانا عليه احراز

فيه مما اتلف مالهما وان يحرص علي الجد والانكماس وكثرت ارباحهما وعادا

الي ما كان عليه حالهما ولذلك يجب علي قاري هذا الكتاب ان يديم النظر

فيه والتفتيش عن معانيه ولا تظن ان الذي قصد به فيه الاخبار عن

حلية البهيمة او محاورة سبع او ثور فيصرفه بذلك عن غرضه المقصود

اليه ويكون مثله في ذلك مثل الصياد الذي كان في بعض الخلجان يتصيد

فيه في زورق له فبصر ذات يوم في ارض الما بصدفة تتلالا حسنا فتوهمها

شيا له مقدار وثمن فكان قد القي شبكته فاشتملت علي سمكه كانت

قوت

23

قوت يومه تحلاها وقذف بنفسه الي الما لاخذ الصدفه فلما اخرجها وجدها فارغه
لاشي فيها مما ظن فندم علي تركه ماكان في يده للطمع وتاسف علي ماكان فاته فلما
كان في اليوم الثاني تنحي ورمي بشبكته فاصاب حوتا صغيرا فحاول اخذه وبصر
ايضا في ذلك الموضع باخري ورمي بشبكته فاصاب حوتا صغيرا فحاول اخذها
فاذا بصدفه تشبه تلك فلم يلتفت اليها وساظنه فتركها واجتاز بها غيره فوجد فيها
دره بلغت اموالا فازداد حسره وندامه علي اقباله في محاولته سمكه وتركه استنظار
من الصدفه فكذلك الحال في اغفال التفكر والاعتبار عند قراه هذا الكتاب وترك
الوقوف علي اسرار معانيه والاخذ بظاهره دون علم باطنه فان العلما قد قالوا ان
مثل الذي نظر بعلم الفلسفه فيدعها ويصرف همته الي النظر في ابواب الهزل كرجل
اصاب ارضا حره ومن الحب الصحيح البذر فزرعها وسقاها حتي اذا ادركت وقرب
خيرها تشاغل عنها بجمع الكلا الذي في ارضها وقطع الشوك فاهلك تشاغله ذلك
ماكان احسن فايده واجمل عايده عليه مما افاد صوره الرجل لحرث ارضا وصوره
النور في الارض

١٤
من جميع المستغلات وقال ايضا ينبغي لطالب استعمال الجد والتشمير والانكماش وفراغ
وخلا الذرع واظهار الحرص وقوة الهمه والصبر والدوب والمهنه فانه متي لم
يكن كذلك لم ينتفع بما يطلب منه ولم يعد من اغراضه الا ما العب فيه نفسه وقال
العلما ان الفيلسوف وتلميذه بمنزلة الشريكين يكون احدهما ايسر من الاخر وافقهما
ما لا يحب ان يلحق بصاحبه والاخر يحب ان يزداد الي ماعنده فهما لا يلتقيان الا عند
المساواه وانما قدمت هذه المقدمه ليلا يظن ظان ان فلاسفه الهند وضعت هذا
الكتاب لظاهره دون باطنه وانها انما وضعت للرعيه دون الملوك والاصاغر دون

نوالاكابرة ومما ينبغي للناظر في هذا الكتاب وحقيقته ان يعلم انه ينقسم الي اربعة
اغراض فالاول منها هو غرض ما قصد فيه الي وضع الكتاب علي السن الحيوان
غير الناطق ليسارع الي قراته واقتنايه اهل الهزل من الشبان ليستمال
قلوبهم للتعجب من طريق نوادر حيل الحيوان والغرض الثاني اظهار صور
الحيوان بضروب الاصباغ والالوان ليكون قلوب نسا الملوك اليه
اسرع وقبولهم له اشد والغرض الثالث ايجاد الملوك له ومن دونهم
فيكثر بذلك نسخهم له عندهم ولا يبطل ولا يخلق علي الايام وينتفع بذلك
الصناع من ناقل ومتصور خاصة لانفراده بنظمه وتاليفه والغرض الرابع
هو الغرض الرابع الاقصي لمحاضرة الفيلسوف ومساورة اللهج العسوف

باب برزويه الطبيب

وبذلك انقضي باب غرض الكتاب لبرزويه الطبيب قال برزويه راس
اطبا فارس وهو الذي ولي انتساخ هذا الكتاب وترجمته من كتب الهند الي
الفارسية ان ابي كان من المقاتلة وكانت امي من عظما بيوت الزمازمة
فكان ما ابتدا الي به ربي من نعمة علي اني كنت أكرم ولدي ابوي عليهما
وكانا بي اشد احتفالا بشان اخوتي حتي اذا بلغت من سني سبعا اسلماني
في تعليم الكتاب حتي حذقته ونظرت في العلم فكان اول ما رغبت فيه علم الطب
فحرصت عليه وعرفت فضله حتي اذا سددت منه علما ازددت فيه حرصا
وله اتباعا فلما بلغت منه ما ايتمنت به نفسي علي مداواة المرضي وهممت بذلك
امرت نفسي ثم خيرتها بين الامور الاربعة التي اياها تطلب الناس واليها
يسعون فقلت اي هذه الخلال ينبغي لي في مثل علمي ان اطلب وانها
احري ان انا طلبته ان ادرك حاجتي المال ام اللذات ام الذكر ام
امر الاخرة فاستدللت علي الاختيار في ذلك اني وجدت الطب محمودا

عند

عند الحكما ولم اجده مذموما عند اهل الاديان والملل ووجدت في كتب الطب ان
افضل الاطبا من واظب علي طبه لا يبتغي بذلك الا اجر الاخرة فرايت ان اواظب
علي الطب ابتغا اجر الاخرة ولا ابتغي لذلك ثمنا فاكون كالتاجر الخاسر الذي
باع ياقوتة كان مظنا من غنيها غنا الدهر بخرزة لا تساوي شيا مع اني وجدت
في كتب الاولين ان الطبيب الذي يبتغي بطبه اجر الاخرة لا ينقصه ذلك من حظه
الدنيا وان مثاله في ذلك مثل الزراع الذي انما ينثر الارض ويعمرها ابتغا الزرع
لا ابتغا العشب فاقبلت علي مداواة المرضي رجا اجر الاخرة ولم ادع مريضا
ارجو له البرء او لا ارجو له البرء وانما ارجوا ان تخف عنه الوجع واطمع له
في الصلاح وخفة الاذي الا بالغت في مدا وانه جهدي ما امكنني القيام عليه
وقمت عليه بنفسي ومن لم اقدر علي القيام عليه وصفت له وامرته واعطيته
ما يتعالج به من الدوا ولم اردمن احد ممن فعلت به ذلك جزا ولا مكافاة
الا اجر الاخرة وهذه صورة طبيب يكون رحالا مستشفيا

ولم اغبط من نظرآي ومن هو دوني في العلم وفوقي في المال والجاه احدا
غير من له صلاح وحسن سيرة في الناس قولا وعملا فلما تاقت نفسي الي
ذلك ونازعتني الي ان اغبطهم واتمني مثل منازلهم ابيت لها الا الخصومة
فقلت يا نفس الا تعرفين نفعك من ضرك ولا ينتهي عما لم ينله احد الا
قل متاعه به وكثر عناوه فيه واشتدت المونة وعظمت المشقة عليه
عند فراقه اياه الا تفكرين في بعد هذه الدار التي تشخين من مشاركته
النجوة والكفرة الجهال في حب هذه العاجلة الفانية التي من كان في يده منها
شي فليس له وليس بباق عليه والتي لا يالفها الا المغرون الغافلون انظري

في اموركِ وانصرفي عن هذا السفه واقبلي بقوتك وسعيك وما تملكين
علي تقديم الخير ما استطعت واياكِ والتسويف واذكري ان هذا الجسد
معدن البلا رخو ذو الافات وانه مملو اخلاطا متغالبة متعادية يعقدهم
الحياة والحياة الي نفاد كالصنم المفصّل اعضاوه اذا ركبت تلك الاعضا
ووضعت من مواضعها جمعها مسمار واحد يمسك بعضها علي بعض
فاذا اخذ ذلك المسمار تساقطت الاوصال يا نفس لا تغتري بصحبة احبابك
ولا تحرصي علي ذلك كل الحرص فان صحبتهم علي ما فيها من السرور كثيرة الاذي
والمؤنات مختومة عاقبة ذلك بالفراق فمثلها كمثل المغرفة التي تستعمل
في جدتها في سخونة المرق فاذا انكسرت صارت وقودا يا نفس لا يحملنك
حب اهلك واقاربك علي جمع ما تهلكين به ارادة صلتهم فاذا انت كالدخنة
التي تحترق ويذهب بعرفها اخرون يا نفس لا تغتري بالغني والمنزلة التي
تنظر اهلها فان صاحب ذلك لا يبصر صغيرا مما يستعظم فاعملي لخلاصك
واسعي لحين مناصك يا نفس داومي علي معالجة المرض واعتبري برجل
يفرج عن رجل كربته ويستنقذها منه حتي يرجع الي ما كان عليه من الحياة
والسعة ما اخلقه بعظيم الاجر والثواب فاذا كان هذا الرجل يفعل
برجل واحد يرجي له هذا فكيف بالطبيب الذي يداوي الجماعة الكثيرة
ابتغاء الاخرة يا نفس لا يبعدن عنك امر الاخرة فتميلي الي العاجلة
فتكوني كبايع الكثير بالقليل كالتاجر الذي كان له ملء البيت من الخوج
فقال ان بعته موازنة طال علي الحساب فباعه مجازفة بابخس ثمن
فلما عدلت نفسي واقبلت بلومي عليها وبرتها اعترفت ولم تجد مذهبا
فاعتبرت وصبرت وانتهت عما كانت جنحت اليه وعولت في الخير علية واقت

علي

25

علي مداواة المرضي رجاً في الاخرة فلم يمنعني ذلك من ان اصبت من الدنيا حظا
عظيما ونلت قرب الملوك قبل دخول الهند وبعد رواحي اليها ورجوعي منها
ونلت من الاكفا والاخوان ما زاد علي املي ثم نظرت الي الطبيب لا يستطيع ان
يداوي المريض من مرضه بدوا بدايه فلا يرجع اليه ذلك الدا أبداً فلما لم احد
ذلك ووجدت علم الاخرة هو الذي يسلم من الادوا كلها فاستخففت بالطب
فاردت معرفة الدين فلما وقع ذلك في نفسي اشتبه علي امر الدين اما كتب
الطب فلم احد ما فيها يستدل به علي ذكر الاديان لا اهتدي به الي
اصوبها واقواها واما الاديان والملل فكثيرة والمتمسكون بها علي
انواع مختلفة فمن ذلك اقوام ورثوا دينهم عن ابابهم واخرون ملزهون
عليه خايفون واخرون يبتغون عرض الدنيا ومعايشها ولذاتها وكل يدعي
انه علي صواب وهدي وصراط قويم وان من خالفه كان علي عمي وضلالة
واختلاف ما بينهم من امر الخالق والمخلوق وفي ابتدا الامر ومنتهاه غير
ذلك امر شديد وكل منهم علي هوي ونحله وله عدو ومغتاب فنظرت
ان اناظر علما كل ملة والنظر فيما يظنون ويعرضون لعلي اعرف بذلك الحق
من الباطل فأختار الحق واكون علي ثقة ويقين غير مصدق بالتقليد ما لا
اعرف ولا انا بعه الا اعقل ففعلت ذلك وسالت ونظرت فلم احد من اوليك
احد يزيدني الا هوا متبعة وكل يمدح مذهبه ويسب دين غيره ولم احد
عنده عدل يرضي ذوي العقول بل كل منهم يحتج بالاهوا والمين ويتقاذفون
بالتشبه والتشنيع فلما رايت ذلك لم احد الي متابعة احد منهم سبيلا وعرفت
متي صدقت ملة منهم كنت كالمصدق والمخدوع كما زعموا ان كان سارقا وله ثقة
يختلسون الاموال فعلوا علي سطح دار رجل ليلا وكان الرجل من الاغنيا المثرين

سطح

ففطن بهم صاحب الدار بوطئهم على الدار من اعلاه وعلم انهم معيبين فانبه الرجل زوجته
واسرها وقال اني احسست باللصوص على سطحنا واني ساتناوم لك فايقظيني
بصوت تسمعه اللصوص وقولي اقسمت عليك اقسمت عليك الا ما عرفتني من
اين تجي بهذه الاموال الكثيرة فاذا ابيت ان اقول لك فالحي علي في السوال ففعلت
ذلك فلما سمعوا ذلك اللصوص منهما انصتوا لهما فالحي عليها الجواب فاقسمت عليه
بعظيم الاقسام فقال لها ايتها المراة فقد ساقك القدر الى رزق واسع كثير فكلي منه
ولا تسالي فقالت لابد من ان تخبرني فاني متعجبة من اصناف المال التي تجي بها
في كل حين على بغتة من غير تسبيب فقال يا ايتها المراة اسكتي عني فاني لا امن
ان انا اخبرتك ان يسمع كلامي سامع فيكون في ذلك المال ما اكره وتكرهين
قالت ومن يسمعنا ونحن في حجاب منيع ومحل رفيع قال الرجل اني لم اجمع هذه
الاموال الا من السرقة قالت وكيف كان ذلك قال لعلم اصبته قديما وكان الامر
ايسر من ان يتهمني احد فيه وذلك اني كنت اذهب في الليلة المقمرة واعلو ظهر
البيت الذي اريد ان اسرق منه فانتهي الى كوة البيت الذي ينزل منها
الضوء فاهبط فيه الى وسط الدار فلا يحس بوقوعي احد وذلك اني ارقي بهذه
الكلمات في نزولي فاقول سبع مرات شولم شولم فلا يبقى في خبايا البيت
مال الا دلني فاحمل منه ما اردت وما اخترت فاذا اردت الطلوع جيت الى
الضوء فاعتنقه وارتفع فيه الى اصحابي حين اعيد الرقية فلما سمع
اللصوص كلامه فرحوا فرحا شديدا واستبشروا وقالوا لقد ظفرنا منا
هذا البيت بما هو خير لنا من الاموال ومن كل شي وقد اصبنا علما يذهب
عنا المخاوف ونامن به من العسس ولا تنالنا ايدي السلطان وما
علموا ان التاجر قد دس لهم الشر في الدسم وهذه صورة اللصوص على سطح

الدار

الدار ثم لما قطع التاجر كلامه لينظر ما يكون من امر اللصوص تنا وم و غط في
النوم هو و زوجته فطن السراق لنومهما فقال رئيسهم و قد تقدم
مكانكم حتى انزل ثم انه رقي الرقية و سلم نفسه للهوي من داخل الكوة
و اعتنق الضوء لينزل الى البيت فوقع منكسا على راسه فوثب اليه الرجل
بهراوته فاوجعه بها ضربا حتى اثخنه ثم قال من انت قال انا المصدق
المخدوع وهذه ثمرة التصديق وهذه صورة لص فوق بيت رجل وقد سقط
وقام الرجل وضربه وصورة امراة الرجل

فلما تحرزت من التصديق بما لا امن ان يوقعني في مهلكة عدت الى البحث
عن الاديان و التماس العدل منها فلم اجد عند احد ممن كلمت عنده في
جواب ما سالته عنه ولا فيما ابتدوني به شيا يحق علي في عقلي ان اصدق
به وان اتبعه فقلت اما اذا لم اجد ثقة اخذ بها فان الراي ان الزم دين
اباي الذي وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس العذر لنفسي في ذلك لم اجد
للثبوت على دين الابا عذرا فقلت ان كان هذا عذرا فالساحر الذي يجد
اباه ساحرا في عذر من اشباه هذا وذكرت قول رجل كان فاحش الاكل
نعبت ذلك عليه فاعتذر وقال هكذا كان ياكل اباي واجدادي فلما لم
اجد الى الثبوت على دين الابا والامهات سبيلا ولا لي من الثبوت على ذلك
عذرا وددت التعرض للعود في التفرغ للبحث عن الاديان والمسالة عنها

والنظر فيما يعرض لي فتخوفت فوت الاجل وسرعة انقطاع الدنيا ونظرت في ذلك
فقلت اما انا فلا ادري لعل فراقي الدنيا يكون اوشك من تقلبي كفي وقد كنت
اعمل اعمالا ارجوا ان يكون من صالح الاعمال ولعل ترددي فيه وفيما اتردد
فيه من البحث عن الاديان والطلب والتنقل من حال الي حال يشغلني
عن خير كنت اعمله ويكون اجلي دون ما التمس من سواه ولعلي في ترددي
وتحوالي يصيبني ما اصاب الرجل الذي زعموا انه علق امراة ذات زوج
وان المراة حفرت له من بيتها الي الطريق سربًا وجعلت مفتاح باب
السرب عند جب الما وتقدمت اليه في ذلك خوفا من ان يفجاها من زوجها
او من غيرهما حتي اذا كان ذات يوم وهو عندها جا زوجها فوقف بالباب
فقالت للرجل عجل بالخروج من السرب الذي عند الجب فانطلق الرجل الي
ذلك المكان فوافق الجب قد كان رفع فانصرف الي المراة وقال قد انتهيت
الي السرب فاذا الجب الذي ذكرتِ ليس هناك فقالت المراة ايها المايق
وما تصنع بالجب فهل سميت لك الجب الا لتستدل علي السرب فقال لها
لم تكوني خفيفة العقل اذ لم يكن عند السرب جب فلم تذكر الجب
وتغلطيني قالت المراة انج بنفسك ودع عنك الحمق والتردد فلم يزل
وقال كيف اذهب وقد خلطت علي فلم يزل تلك حاله حتي دخل رب
البيت فاخذ الخاين ناوجعه ضربًا ثم ساقه الي السلطان فلما خفت
التردد بالتحول رغبت في التخصص عن الاديان وتاملها والتنقيب عنها
فلما رايت اختلاف اهلها رايت ان لا اتعرض لها خيفة من ذلك وان اقتصر
علي عمل تشهد الانفس انه دين وينبني عليه كل الاديان فكففت يدي
عن الضرب والقتل والغضب والسرقة والخيانة وحصنت فرجي عن

الدنيا

الزنا وهجرت المعصية والفجور والخنى والبهتان والفحش ولم ابرح للاشرار
مجانبا وفي الاخيار راغبا ولهم طالبا وبالخيرات ضنينا متمسكا ورايتهم لا يزيدون
علي قدم الايام الا نموا وتمكينا والتمست بان لا امني لاحد سوا ولا اكذب
بالبعث والقيامة والثواب والعقاب وزايلت الاشرار بقلبي ولزمت الصلحا
والاخيار بجهدي ورايت الصالح ليس كمثله صاحب ولا رفيق ورايته
مكتسبة اذا وفق الله واعان عليه يسيرا ووجدته لا يخوف عليه
من السلطان ان يسلبه ووجدته يدل علي الخير وهو احرص علي صاحبه
ابر من الاباء والامهات ووجدته يدل علي النصح ويشير بالخير فعل الصديق
للصديق ووجدته لا ينقص اذا انفق منه صاحبه شيا بل يزيد له جدة
وحسنا ووجدته لا يخوف عليه من الافات لا من المياه غرقا ولا من النار
حرقا ولا من اللصوص سرقا ولا من السباع افتراسا ولا من ذي حمة
لدغا ولا من الحوايج نقصا ووجدت الرجل الساهي اللاهي يزهد
في الصلاح ويلهيه عن كثير مما يوخره ولقدمه اقباله علي قليل مما
هو فيه من حلاوة العاجلة انما مثله فيما انفق فيه ايامه فيما يلهيه عن
كثير مما يوخره ويقدمه بعد ان يصيبه كمثل التاجر الذي زعموا ان له جوهر
ثمين فاستاجر لثقبه رجلا بماية دينار ليومه يعمل فيه يومه الي
الليل فانطلق الي بيته فلما قعد ليثقبه فاذا هو بصنج في ناحية
البيت موضوع فقال التاجر هل تحسن ان تضرب بالصنج قال وفوق ذلك
قال تناول الصنج وكان به ماهرا فكم يسمعه من صوته والرجل
صنع للاستماع حتي امسي الليل فقال الرجل للتاجر مر لي باجرتي
قال التاجر وهل عملت شيا تاخذ له اجرة قال عملت ما امرتني به فاستوفي

منه مائة دينار وبقي جوهرة غير مثقوب فلم ازدد في الدنيا وشهواتها نظرا
الا ازددت فيها زهادة وسنها هربا ووجدت النسك الذي هو يمهد للمعاد
كما يمهد الوالد لولده فوجدته هو الباب المفتوح الي النعيم ووجدت الناسك
قدد بر فعله السكينة واستغني وقنع وتواضع ورضي فلم يهتم وخلع
الدنيا فنجي من الشرور ورفض الشهوات فصار طاهرا وتفرح فكفي الاحزان
واطرح الاجساد فوقع المحبة وسحبت نفسه عن كل فن واستعمل العقل
وابصر العاقبة فامن الندامة ولم يخف الناس ولم يدن اليهم فيسلم منهم
فلم ازدد في امر النسك نظرا الا ازددت فيه رغبة حتي هممت ان اكون
من اهله ثم تذكرت ما يلقي الناس في ضنك المعيشة واني لم اعتدها
فاشكل علي الامر واشفقت من عجزي علي المداومة علي النسك
ان انا سلكت سبيله وخفت ان يذهب عني ما اطيق هذه الاعمال
الصالحة ضياعا فاصير مذبذبا فاكون مثلي في ذلك مثل الكلب
الذي مر علي خليج وفي فيه ضلع فراي ظلها في الما فهم ان ياخذها فسقط
ما كان في فيه ولم يجد في الما شيا فاحجمت عن الاقدام علي النسك ودعاني
الهوي الي الرضي بما كنت فيه في الدنيا وهذه صورة كلب في فيه ضلع وهو
علي خليج تما

ثم ميزت بين الذي يلقاه الناسك في نسكه من اذاها وخشونتها وبين
ما يستمتع به صاحب الدنيا من شهواتها وزينتها التي هي اشبه بالملح
الاجاج الذي لا يزداد منه الظمان شربا الا زاد عطشا وشبهته بالعظم
الذي ينهشه الكلب اذا وجد فيه ريحة اللحم فكلما ازداد له نهشا ازداد

لفيه

بلفيه ادمًا فاذا وجد طعم ما يحلب من دمه استلذه وازداد على العظم حرصًا ولوله
طلبًا وشبهته بمضغة لحم في مخلب حداة ينازعها اياها شرب من الطير حتى تلقيها
وشبهته بالعقدة عسل مسمومة يلتذها لاعقها ونفسه بها خارجة وشبهته
برويا يراها حالم في هجعة يلتذ فلما انتبه لم يجد عليها نفعا وشبهته بدودة
القز التي كلما ازدادت نسجا لم تزدد من الحياة الا بعدا فرغبت في ذلك الى
النسك ثم استفقت على نفسي منه وذكرت ما يصيب الناسك في نسكه
من التعب والنصب فصرت كقاضي حذر بور اذا اتاه الخصمان في دعوى
تنازعها فلما قص الاول قصته حكم له وقص الاخر قصته حكم له لاشكال
امرها عليه ثم قست بين ما يصيب موثر الدنيا من احبتها وبين ما يقاسي
لما يسك من حقا نسكه فعلمت ان النسك وان كان فيه ضرر محمود مفض
بصاحبه الى النجاة من هول المطلع والم العذاب وان ذا النعمة والسرور سريع
انقطاع ما يناله ويلتذها منغص عليه عيشه وسروره مشرف على ما فيه
هلكته وخسرانه واني ان اصبرت واهتديت ثم عمرت فيها مائة سنه
يحدث لي في كل يوم منها عذاب اصير منه الى السلامة ثم اصير منها
الى الحياة ثم يكون مكررا على ذلك الى مائة سنه واسلم بعد ذلك من
هول المطلع لكنت حريًا ان استسلم له واصبر عليه واحتمله لما فيه من العافية
المحمودة عاقبتها ولو كانت النفوس لا تتوالد في بهايم هذه الدنيا وسباعها
وهوامها ونحا وفيها وشرورها وكان مصروفا عنه ورود جهنم وصنوف
ما اعد لهم فيها عند انقضا مدتها مع ما يلقي المرء في ولادة عند نفاد عمره فانا
نجد في كتب الطب ان الما الذي تقدر منه الولد السوي اذا وقع في رحم المراة
اختلط بمائها ودمها فخثر وغلظ ثم تمخض الريح ذلك الما والدم فتركه كالجبن

ثم يصير كالتراب الغليظ ثم تقسيم اعضاوه لوقت ايامه فان كان ذكرا فوجهه
قبل ظهر امه وان كان انثي فوجهها قبل بطن امها ويداها علي وجنتيها
وذقنها علي ركبتيها والذكر يداه علي فخذيه وركبتاه علي وجنتيه
مقبضا في المشيمة كالمصرور فهو يتنفس من متنفس شاق عليه وليس له
عضو الا وهو مقموط بقماط وفوقه حر البطن وثقله وتحته ما تحته من
الظلمة والضيق وهو منوط بمعا من سرته الي سرة امه ومن تلك السرة
يمتص ويتغذي من طعام امه وشرابها فهو بهذه المنزلة في الظلمات والضيق
الي ان يخرج عن ولاده فاذا كان يوم ذلك سلطت الريح علي رحم المراة وقوي
علي التحرك فيصوب راسه قبل المخرج فيجد في ضيقه ما يجد صاحب الرهق
في عصره فاذا وقع الي الارض فاصابه ريح او مسته يد وجد لذلك الم
ما يجد المسلوخ عنه جلده ثم هو في الوان من العذاب اذا جاع وليس
به استطعام او عطش وليس به استسقي مع ما يلقي من الم الرفع
والوضع واللف والدهن والمسح فاذا انيم علي ظهره لم يستطع تقلبا مع
اصناف من العذاب ما دام رضيع فاذا افلت من عذاب الرضاع اخذ
بعذاب التاديب فاذيق منه الوانا ثم الادوا والحميه والاوجاع والاسقام
فاذا ادرك اي بلغ دخل في هم المال والاهل والولد ثم ما ينبعث عليه
بهم من الشره والحرص ومخاطرت الطلب والسعي في كل هذا يتقلب معه
اعداوه الاربعة المرة والدم والبلغم والسودا ثم ما هو يعرضه من السم
المميت والحيات اللادغة مع خوف السباع والهوام والناس والحر
والبرد والامطار والرياح والوان عذاب الهرم لمن يبلغه فلو لم يخف من
هذه الامور شيا وقد شرط له بالسلامه واعطي له منها بالثقة ثم تذكر الساعة

التي

التي فيها الموت وان يفارق الدنيا والاهل والاحبة والا قارب وكل يصنون
به لكان حقيقا ان يعد جاهلا مفرطا ان لم يعمل لهذا ويحتال له جهد حيلته
ويرفض ما يشغله ويلهيه من شهوات الدنيا وغرورها ولا سيما في هذا
الزمان الهرم البالي المشوب الصفا منه بالكدر فان الله وان كان جعل
الملك انوشروان سعيدا منصورا ميمون الطلعة حازم الراي بسيط
المقدرة رفيع الهمة بليغ الفحص عدلا برا صدوقا رحب الذراع موطا
مثمرا فهما وقورا صبورا حليما رووفا عالما بالناس والامور محبا للعلم والعلما
والاخيار رشيدا شديدا على الظلمة غير ضعيف ولا سريع القياد رفيقا موسعا
على الرعية ناظرا لهم فيما يحبون رافعا عنهم ما يكرهون فانا على ذلك
نرى الزمان مدبرا بكل مكان فكان الصدق قد ودع من الناس فاصبح
مفقودا ما كان عزيزا فقده موجودا ما كان ضارا وجوده من غيره وكان
الخير قد اصبح ذابلا والشر ناضرا والغي اقبل ضاحكا والرشد ادبر باكيا
وكان العدل اصبح مدفونا والجهل اصبح منشورا والود اصبح مقطوعا
والقطيعة مرفوعة وكان الكرامة قد سلبت من الصالحين وتوجت بها
الاشرار والحب اصبح يقظانا والوفا نايما وكان الكذب اصبح مثمرا
والبخل فاحلا وكان اتباع الهوى واضاعة الحكم اصبح بالعلما
موكلا والمظلوم اصبح بالخسف مقرا والظالم بالغش مستطيلا
وكان الحرص اصبح فاغرا فاه من كل جهة يتلقف ما قرب منه وما بعد
واصبح الرضي مجهولا معقودا والاشرار اصبحوا يستامون الشهدا
والاخيار ببطن الارض واصبحت المروة معقودة بهامها اعلى شرف الي
اسفل سافلين واصبحت الدناة مكرمة متمكنة واصبح السلطان

منتقلا من اهل الفضل الي اهل النقص واصبحت الدنيا جذلة مسرورة
مرحة مختالة تقول غيبت الحسنات واظهرت السيات فلما فكرت في
ذلك من امور الدنيا وان هذا الانسان اشرف الخلق واكرمهم
وافضلهم فيها ثم هي علي منزلة في ذلك لا تنقلب الا في شر ولا توصف
الا به وعرفت انه ليس ادني خلق عقل يعقل به هذا ويعرفه ثم لم يحتط
لنفسه لنجاتها عجبت له كل العجب ونظرت فاذا هو لم يمنعه من ذلك الا
لذة صغيرة حقيرة من الشم والطعم والنظر والسمع واللمس لعله يصيب منها
طفيفا او يقتني منها ما لا يوصف فلعله مع سرعة انقطاعه اذا تامله
هو الذي يشغله عن الاهتمام بامر نفسه وطلب النجاة لها فالتمست للانسان
مثلا فاذا مثله كمثل رجل الجاه خوف من فيل الي بير فتدلى فيها وتعلق
بغصنين كانا علي شفيرها فوقعت رجلاه علي شي عمد هما به فنظر فاذا
هو بحيات اربع اطلعت روسهن من اجحرتهن ونظر الي اسفل فاذا
هو بتنين فاتحا فاه نحوه يريد التقافه ورفع بصره الي الغصنين فاذا في
اصلهما جرذان اسود وابيض يقرضان الغصنين دايبين لا يفتران فبينما
هو في تامل ذلك والاهتمام بنفسه وابتغا الحيلة لها اذ نظر فاذا هو بقربه
نحل قد صنعوا عسلا فذاقه وتطعمه فشغله ذلك عن ان يفكر في امر
نفسه او يلتمس حيلة لها ولم يفكر ان رجلاه علي اربع حيات لا يدري متي
تهيج به احداهن وان الجرذين دايبين في قطع الغصنين وانهما اذا قطعا
وقع في لهوات التنين فلم يزل لاهيا غافلا حتي هلك فالتمست مثله فاذا
هو شبيه بهذا وان البير هي الدنيا المملوة افات وبلايا وشرورا ومخاوف
ومهالك وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي هي قوام البدن ومتي هاج

به شي منها لم يمكن الا كذا السم المميت ذي الحياة وشبهت الغصنين بالحياة
والجرذين الاسود منهما الليل والابيض منهما النهار فهما دايبين في افنا
الاجال وشبهت التنين بالموت الذي لا بد منه للانسان وشبهت العسل بهذه
الحلاوة والحياة القليلة التي يري الانسان فيشم ويطعم ويسمع ويلمس ويشغله
ويلهيه عن نفسه وشانه وقصده عن سبيل نجاته وهذه صورة رجل مستند
بغصنين وجرذان يقطعاها وتحت رجليه اربع حيات وقد وقع في بير وفي
قعر البير تنين فاغرا فاه وهو ياكل من عسل وجده في بعض الاغصان

فصار امري الي الرضي بحالي واصلاح ما امكنني اصلاحه من عملي
لعلي اصادف فيما امامي زمانا اصيب فيه دليلا علي هدي وسلطانا علي
نفسي واعوانا علي امري واقمت علي هذا الحال وانصرفت الي الهند
وانتسخت من كتبها كتبا من جملتها هذا الكتاب تم باب برزويه

باب الاسد والثور وهو مثل المتحابين كيف يقطع بينهما الكذوب المحتال ويحملهما علي التدابر والمعاداة

باب الاسد والثور وهو اول الكتاب قال دبشليم ملك الهند لبيدبا
الحكيم وهو راس الفلاسفة اضرب لي مثل الرجلين المتحابين يقطع بينهما
الكذوب المحتال حتي يحملهما علي العداوة والتدابر قال بيدبا اذا ابتلي الرجلان
المتحابان بان يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا ان يتقاطعا ويتدابرا
ومن امثال ذلك مثل الاسد والثور وهذه صورة دبشليم ملك الهند وبيدبا الحكيم

قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان بلدة يقال لها دستباذ رجل من
التجار مكثر وكان له بنون ثلاثة فلما ادركوا وبلغوا اسرفوا في مال ابيهم
ولم تحترفوا بحرفة يكتسبوا بها لانفسهم ولابيهم خيرا فلامهم ابوهم ووعظهم
فكان من قوله لهم بان قال يا بني ان اصحاب الدنيا تطلب ثلاثة امور لن تدركها
الا باربعة اشيا اما الثلاثة التي تطلب فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس
والزاد الى الاخرة واما الاربعة التي يحتاج اليها في درك هذه فاكتساب المال
من احسن وجوهه ثم حسن القيام له على ما اكتسب منه ثم التمييز ثم
انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ويعود في الاخرة نفعه
فمن اضاع شيا من هذه الخلال لم يدرك ما اراد من حاجته لانه اذا لم
يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال وذا اكتساب ولم يحسن
القيام عليه اوشك ان يبقى بغير مال وان انفقه ولم يثمره لم تمنعه قلة
الانفاق من سرعة الفنا كالكحل انما يوخذ منه مثل الغبار وهو مع
ذلك سريع فناوه ثم ان كانت نفقته في غير مواضع الحقوق اكتسب
المذمة وان اصلح وثمر وامسك عن الانفاق في مواضع الحقوق
اكتسب حال الفقير الذي لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله من ان يفارقه ويذهب
حيث لا يريد كحبس الما الذي لا تزال المياه تنصب اليه فان لم يكن له
مخرج ومفيض يخرج ماوه منه بقدر ما ينبغي تحلب ويسيل من نواح
كثيرة وربما انبثقت الثلمة العظيمة فيه فيذهب ماوه ضياعا وفسادا
وان بني التاجر اتعظوا بقول ابيهم وانتفعوا به واخذوا بامره وانطلق
اكبرهم متوجها في تجارة له بارض يقال لها متون فاتى في طريقه على مكان
فيه وحل شديد وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لاحدهما شتربه وللاخر بندبه

فوحل

فوحل شتربه في ذلك الوحل وهذه صورة رجل يجر عجله وقد وحل احد ثوريه بالطين

فاستخرجه الرجل واعوانه بعد معالجة وجهد شديد وخلف التاجر عنده بعض
اعوانه وامرهم ان يقيم عليه اياما حتي يصلح ثم يتبعه به فلما كان الغد من ذلك اليوم
برم الرجل بمكانه وترك الثور ولحق بالتاجر فاخبره ان الثور مات ثم ان الثور جعل
ينتعش بعد ما فارقه الرجل فلم يزل حتي انتهي الي مرج مخصب كثير الما فاقام
فيه فلم يزل يسمن حتي انتهي به السمن الي البطر والاشر وحك قرنيه بالارض
ورفع صوته بالخوار وهذه صورة الثور

وكان بقربه اسد يقال له بركه كان ملك وحوش تلك الناحيه ومعه سباع
كثيرة من جميع اجناس السباع من الذياب وبنات اوي والثعالب وساير
السباع وكان الاسد مزهوا منفردا برايه ورايه غير كامل وانه سمع خوار الثور
ولم يكن راي ثورا قط ولا سمع صوته ففزع منه وكره ان يري جنده ما داخله
من الفزع فاقام بمكانه لا يبرح وجها وكان معه ابنا اوي يقال لاحدهما كليله
ودمنه وكانا ذا ادب ودها وكان دمنه اشرهما وافتنهما رضا بحاله ولم
يكن الاسد عرفهما قط فقال دمنه لكليله ما بال الاسد الملك مقيم بمكان واحد
لا يبرح ولا ينبسط قال كليله مالك والمسيله عما ليس من شانك انا نحن
فحالنا حال صدق ونحن واجدون ما ناكل ولسنا من الطبقه التي تتناول اهلها
كلام الملوك والنظر في امورهم فاسكت عن هذا واعلم انه من يتكلف
من القول والعمل ما لا يحسن اصابه ما اصاب القرد قال دمنه وكيف كان ذلك

قال كليلة زعموا ان قردا راي نجارا يشق خشبة على وتدين فراه راكبا
عليها كالاسوار كلما اوتد وتدا نزع وتدا فوقه وان النجار قام لبعض حاجته
فانطلق القرد يتكلف من ذلك ما ليس من صناعته ولا من شانه فركب
فوق الخشبه وجعل ظهره قبل منشر الخشبه و وجهه قبل الوتد فتدلت
انثياه في ذلك الشق فلما نزع الوتد لج خصيتيه في الشق فخر مغشيا
عليه وكان اشد من ذلك ما لقي من النجار من الضرب وهذه صورة رجل
نجار قد ضرب قردا اطلع على خشبه وبيضه منحون في شق الخشبه

قال دمنه قد فهمت ما تقول وسمعت مثلك ولكن اعلم انه ليس كل من
يدنوا من الملوك انما يدنوا منهم لبطنه فان البطون تحشي بكل مكان ولكنه
يلتمس السير الصديق ويسوء العدو فان لئام الناس وضعفاوهم الذي
لا مروة لهم الذين يرضون بالقليل و يفرحون به كالكلب الذي يصيب
عظما يابسا فيفرح به واما اهل المروة والفضل فلا يغنيهم القليل
ولا يفرحون به دون ان يسموا الى ما هو له اهل كالاسد الذي يفترس
الارنب فاذا راي العيس ترك الارنب وطلب العيس الا ترى ان
الكلب يبصبص بذنبه مرارا حتي يلقي اليه الكسرة وان الفيل المعتم
لما يعرف من فضله وقوته اذا قدم اليه علفه مكرما لم ياكل حتي يمسح
ويتملق له فمن عاش غير جاهل المنزله ذا فضل على نفسه واصحابه
فهو وان قل عمره طويل العمر ومن كان عيشه في وحدة وشدة وضيق
وقلة خير على نفسه وعلى الناس فالمقبور احيي منه ومن كان ذا فضل

علي

علي نفسه واصحابه فهو وان قل عمره طويل العمر ومن عمل لبطنه وقنع وترك
ما سوي ذلك عد من البهايم ويقال ليعد من البقر والغنم من لم يكن همه
الا بطنه قال كليلة قد فهمت ما قلت وهذه صورة كليلة ودمنة بني اوي

فراجع عقلك واعلم ان لكل انسان منزلة وقدرا فان كان في منزلته مكتفيا
منها متماسك الحال كان حقيقا ان يقنع ويرضي وليس لنا من المنزلة ما يسخط
له حالنا التي نحن عليها قال دمنة ان المنازل متنازعة مشتركة فذو المروة
ترفعه مروته من المرتبة الوضيعة والارتفاع من ضعة المنزلة الي شرفها
شديد والانحطاط منها الي الضعة هين وايضا مثل ذلك مثل الحجر الثقيل
الذي رفعه من الارض الي العلو عسير وطرحه من العاتق الي الارض هين
فنحن احق ان نروم ما هو فوقنا من المنازل ونلتمس ما عاد لم تتناصلا لاحا
ولا نرضي مرتبتنا هذه ونحن نستطيع التحول عنها قال كليلة فما هذا
الذي يجمع عليك رايك قال دمنة اريد ان اتعرض للاسد عند هذه
الفرصة فاني ما اراه الا ضعيف الراي وانه وجنده قد التمس معرفة
هذا الصوت فالتبس عليهم ولعلي علي هذا الحالة ادنوا من الملك واصيب
منه مكانا وجاها قال كليلة وما يدريك ان الاسد قد التبس عليهم
امره قال دمنة بالراي والحس اعلم ذلك فان ذا الراي من الرجال
ربما عرف حال صاحبه وباطن امره بما يظهر له من نفسه حتي ربما
عرف ذلك بدله وشكله قال كليلة كيف ترجوا المنزلة عند الاسد
ولست بصاحب سلطان وليس لك علم بخدمتهم وادبهم قال دمنة

ان الرجل الشديد القوي ليعجزه الحمل الثقيل اذا لم يكن عادته الحمل وان الرجل
الضعيف لا يستثقل به اذا كان هو صناعته فلا يوقف الشديد حملا والقليب
عملا ولا العاقل رغبته ولا المتواضع الجانب احدا قال كليله فان السلطان
لا يتوخى بكرامته الا افضل من بحضرته مروءة ولكنه يريد ذلك من دنا
منه ويقال ان مثل السلطان في ذلك مثل الكرم الذي لا يعلق باكرم
الشجر ولكن يعلق بادناها منه وكذلك النسا بادني الرجال فكيف ترجو
المنزله عند الاسد ولست ممن يدنوا قال دمنه قد فهمت ما ذكرت وانت
صادق ولكن اعلم الذين هم قرب السلطان قد كانوا وليست منزلتهم ثم دنوا منه
بعد البعد وانا ملتمس بلوغ مكانهم بجهدي وقد كان يقال لا يواظب على باب
السلطان احد فيلقي عنه الانف ويحتمل الاذي ويكظم الغيظ ويرفق بالناس
الا خلص له حاجته من السلطان قال كليله احسبك قد وصلت فيما
تو قيعك الذي ترجوا ان تنال به المنزله عنده قال دمنه لو قد دنوت
من الاسد عرفت اخلاقه ثم حططت في هواه ورفقت في متابعته وقلة
الخلاف عليه حتى ازداد عليه كرامة فاذا اراد امرا هو في نفسه صواب
زينته له وبصرته بما فيه وشجعته عليه حتى يزداد به سرورا واذا اراد
امرا اخاف عليه ضرره وشينه بصرته بما فيه من الشين وما في تركه
من النفع والزين بارفق ما اجد اليه وانا ارجوا ان يزداد في الاسد
رغبة ويرى مني ما لم يرى من غيري فان الرجل الاديب الرفيق
لو شا ان يبطل الحق ويحق الباطل ويشبه على الجهالة احيانا لفعل كالمصور
الماهر الذي يصور في الجدران نصاوير كانها خارجة من الجدران وليست
بخارجة واخرى كانها داخلة وليست بداخلة فاذا ابصر فعلي وعرف ما عندي

كان هو الذي يلتمس تقريبي واكرامي قال كليله اما اذا كان هذا رايك
فاني احذرك السلطان فان في صحبة السلطان خطر عظيم وقد قالت
العلما في امور ثلاثة لا يجتري عليها الا احمق اهوج ولا يسلم منها الا القليل
منها صحبة السلطان ومنها ايتمان النسا علي الاسرار ومنها شرب السم
للتجربة وانما شبه العلما السلطان بالجبل الصعب المرتقي الضيق المسلك
الذي فيه الثمار الطيبة وهو معدن النمور والاسد والذياب وكل سبع
مخوف ضار فالارتقا اليه شديد والقيام فيه اشد قال دمنة قد
صدقت فيما وصفت غير انه من لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب ومن
ترك الامر الذي لعله يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة لما لعله ان يتوقاه
فليس ببالغ جسيما وقد وصفت العلما خصالا ثلاثا ليس يستطيعها
احد الا بمعونة من ارتفاع همة وعظم منها عمل السلطان وركوب البحر
ومناجزة العدو وقالت العلما في الرجل الفاضل المروة لا ينبغي ان يري
الا في مكانين ولا يليق به غيرهما اما مع الملوك مكرما او مع النساك
متبتلا كالفيل انما بهاوه وجماله في مكانين اما وحشيا في بريه واما
مركبا للملوك قال كليله خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنة انطلق الي
الاسد فسلم عليه فقال الاسد لبعض من يليه من قرابته من هذا فقالوا
ابن فلان قال كنت اعرف اباه ثم ساله اين كنت تكون فقال لم ازل
بباب الملك مرابطا رجا ان يحضر الملك امرا اعرف الحال فيه براي
ونفسي فان باب الملك يكثر فيه الامور التي ربما احتيج الي من لا يوبه
ولا يصغر منزلته احد عن ان يكون عنده نفعا فان العود المطروح في
الارض ربما انتفع به المنتفع يحكه اذنه فيحكها به فالحيوان العالم

بالضر والنفع احوي ان ينتفع به فلما سمع الاسد كلام دمنة اعجبه وظن ان عنده نصيحة ورأيا فاقبل عليه بوجهه ينصت له في كلامه ويستصيبه وهذه صورة الاسد ملك السباع ودمنة

ثم التفت الي قرابته فقال لهم ان الرجل ذو العلم والمروة والفهم ليكون خامل الامر خافض المنزلة فتابي مروته الا ان يستبين وتعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتابي الا الارتفاع فلما عرف دمنة ان الاسد اعجب به قال ان رعية الملك ومن يحضر بابه جدرا بان يعرفوا الملك ما عندهم من علم او امر ويبذلوا له الرأي والنصيحة فان الملك لا يقربهم ولا يتبين منازلهم الا بذلك كالزرع المدفون في الارض من الحنطة والشعير وسائر الانواع لا يستطيع احد ان يعرفه ويتزله منزلته حتي يكون هو الذي يظهر ويخرج ويحق علي من حضر باب الملك السلطان ان يبلغ بكل امرء مرتبته علي قدر رايه ونصيحته وما يوجد عنده من المنفعة والدين فانه كان يقال في امرين ليس لاحد وان كان ملكا ان يصنع شيا منهما ولا ان يضعه غير موضعه احدهما حلية الرجل والاخري حلية الراس فانه يعد جاهلا من حمل علي راسه حلية الرجلين او علي رجليه حلية الراس ومن ضبب الياقوت واللولو بالرصاص فليس ذلك لنقص بالياقوت واللولو ولكنه جهل ممن فعل ذلك ولذلك كان يقال لا يصاحبن الرجل صاحبا لا يعرف ليمينه من شماله موضعها وانما يستخرج ما عند الرجال ولاتهم وما عند الجنود قوادهم وما في الدين والتاويل علماوهم وقد قيل في اشياء ثلاثة فضل ما بينهما متقارب فضل المقاتل علي المقاتل وفضل الفيل علي الفيل

وفضل

34

وفضل العالم علي العالم وكثرت الاعوان اذا لم يكونوا مختبرين مضرة بالعمل فان
العمل ليس رجا وه لكثرة الاعوان ولكن بصالح الاعوان ومثل ذلك كالرجل الذي
يحمل الحمل الثقيل فيثقل نفسه ولا يجد به ثمنا والرجل الذي يحمل اليا قوت
فلا يثقل عليه حمله وهو يجد منه حاجته والعمل الذي يحتاج فيه الي الجذع
الذي لا يجزي به القصب وان كثر والوالي حقيق ان لا يحتقر مروة وان وجدها
عند رجل صغير المنزلة فان الصغير من الرجال ربما عظم كالعقب الذي يوخذ
من الميتة فاذا عمل به القوس اكرم فيقبض عليه الملوك واحتيج اليه
في الباس واللهو واللعب واحب دمنه ما ناله من كرامة الاسد والقوم
بعر فوق ان ذلك لم يكن لمعرفة ابيه ولكن لما عنده من الغنا وما فيه من
المروة فقال ان السلطان لا يقرب الرجال لقرب ابايهم ولا يبعدهم لبعدهم
ولكن ينظر الي ما عند كل رجل منهم وما ينبغي له فانه لا شي اقرب من النفس
اقرب الي الرجل وجسده ثم من جسده ما يودي عليه حتي يوذيه
فلا يدفع ذلك الا ذي عنه الا الدوا الذي ياتيه من البعد وكالجرذ في
البيت مجاور وهو مع جيرته مضر باهل البيت والبازي وحشي غريب
فلما صار نافعا اكرم واتخذ للمنفعة فلما فرغ دمنه من كلامه ازداد
الاسد به اعجابا واحسن الرد عليه وكان فيما قال لجلسايه ينبغي
للسلطان الا يلو في تضييع حق ذي حق ووضع منزلة ذي المروة
وان يستدرك رايه في ذلك ولا يغره ان يري من صاحبه المغفول
ذلك به رضا واقرارا فان الناس في ذلك رجلان رجل اصل طباعه
السهوله فهو كالصندل البارد الذي اذا فرط في حكه صار حارا
موذيا ثم ان دمنه لما استانس بالاسد قال له يوما وهما خاليان

البارد فهو كالحية ان وطيها الواطي فلم يلدغه لم يغتر ان يطاها ثانيا فيلدغه ورجل اصل طباعه الشراسة

اني ارى الملك قد اقام منذ زمان في مكان واحد لا يبرح فمم ذلك قال الاسد
وكره ان يرى دمنة جبنا لم يكن لسؤ فبينما هما في ذلك من حديثهما اذ خار
شتربة خوار شديدا هيج الاسد على ان تخبر دمنة بما في نفسه فقال ذلك
الصوت الذي تسمع ما ادري ما هو غير انه خليق ان يكون الجثة من صاحبه
على قدر الصوت والشدة منه على قدر الجثة فان كان ذلك كذلك فليس مكاننا
هذا لنا بمكان قال دمنة هل غاب عن الملك من الاحوال شي غير حال هذا
الصوت الذي تمد اليه وروعه قال الاسد لم يرعني غير ذلك قال دمنة فليس
الملك حقيق ان يدع مكانه من اجل صوت يسمعه فانه السكر الضعيف
افته الما والشرف الجليل افته الصلف والمروة افتها النميمة والقلب الضعيف
افته الصوت الشديد وفي بعض الامثال يقول العلما انه ليس من كل الاصوات تجب
الهيبة قال الاسد وما ذلك المثل قال دمنة زعموا ان ثعلبا اتى اجمة
فيها طبل ملقي الى جانب شجرة فجعل قضبان الشجرة تقرع الطبل عند هبوب
الريح فيصوت صوتا شديدا فلما سمع الثعلب ذلك الصوت توجه نحوه
فلما راه ضخما ذا صوت شديد ايقن في نفسه بكثرة الشحم فعالجه اشد
المعالجة حتى شقه وهذه صورة ثعلب يشق طبلا بفيه تحت شجرة

فلما راه اجوف قال ما ادري لعل افشل الاشيا اعظمها جثة واشدها
صوتا وانما ضربت لك هذا المثل رجا ان يكون هذا الصوت وان راعنا
لو قد انتهينا اليه وجدناه ايسر مما في نفوسنا فان شا الملك بعثني
نحوه ويقيم مكانه حتى ارجع اليه ببيان ذلك فوافق الاسد قوله

واذن

35.

واذن له في الذهاب فانطلق دمنة الى المكان الذي فيه شتربة فلما انفصل دمنة من
عند الاسد فكر الاسد في نفسه في امر دمنة وندم على ارساله دمنة حيث
ارسله وقال في نفسه ما اصبت في ايتماني دمنة على سر يئتمنته عليه فان
الرجل الذي يحضر باب السلطان اذا كان قد اطيلت جفوته عن غير جرم
او كان مبغيا عليه عند سلطانه او كان معروفا بالحرص والشرة او كان قد
اصابه ضر وضيق فلم ينتعش او كان قد اجرم جرما فهو يخاف العقوبة
او كان شريرا لا يحب الخير او كان قد وقف منه على خيانة او كان قد حيل
بينه وبين ما في يده من سلطان او ماله او كان يلي عملا فعزل او ينقص منه او
شورك بينه وبين غيره او كان قد اجرم جرما مع نظرايه فتفضلوا عليه في الجزاء
او كان معاديا بالرجل تفضل عليه في المنزلة والجاه او كان غير موتمن الهوى
في الدين او كان يرجوا في شي مما اضر بالسلطان نفعا او يخاف في شي مما ينفعه
ضرا او كان لعدو السلطان مسالما او لمسالمه عدوا فكل هولاي ليس السلطان
حقيقا بالاسترسال اليهم والثقة بهم والايتمان لهم وان دمنة داهية اريب
وكان ببابي مطروحا بجفوا ولعله قد كان احتمل بذلك ضغنا ولعل ذلك
ان يحمله على خيانتي واعانة عدوي علي ولعله يصادف صاحب
الصوت اقوى مني سلطانا فيرغب فيما عنده ويميل على معه ويدله
على عوراتي فلم يزل الاسد يفكر في ذلك وشبهه حتى استخفه
الفزع والجزع فقام من مجلسه وجعل يمشي ويتقدم وينظر الى الطريق
حتى رجع له دمنة مقبلا فلما راه وحده وليس معه احد اطمانت
نفسه ورجع الى مكانه ارادة ان لا يظن دمنة ان شيا استخفه
فلما دخل دمنة الى الاسد فقال ما صنعت وما رايت قال دمنة

وهذه صورة دمنة والاسد يتحادثان

رايت ثورا هو صاحب الصوت الذي سمعت قال فما قوته وما شدته
قال لا شوكة له قد دنوت منه وحاورته محاورة الاكفا فلم يستطع
لي شيا قال الاسد لا يغرنك ذلك منه ولا يصغره عندك فان الريح الشديدة
لا تعبا بضعيف الحشيش ولكنها تحطم عظام الشجر وطواله وكذلك
الصناديد انما يقصد بعضهم بعضا قال دمنة لا يهابن الملك منه شيا
ولا يكترث في نفسه امره وانا اتيتك به حتى يكون عبدا سامعا مطيعا
ففرح الاسد بقوله وقال دونك اذا فانطلق دمنة الي الثور فقال
له غير هايب ولا متتعتع ان الاسد ارسلني اليك لاتيه بك وامرني
ان انت عجلت اليه طايعا ان او منك علي ما كان سلف منك ذنبك
في التاخر عنه وتركك لقايه وان انت تكاكات ان اعجل الرجعة
فاخبره بذلك قال شتربه يا هذا من هذا الاسد الذي ارسلك
الي اين هو قال دمنة هو ملك السباع ومعه منهم جند كثير فلما
سمعه شتربة فزع من ذكر الاسد والسباع وقال لدمنة
ان انت جعلت لي الامان اقبلت معك اليه فاعطاه دمنة من الامان
ما وثقه به ثم اقبلا جميعا حتي دخلا علي الاسد فرحب بشتربه
وقال له متي قدمت هذه البلاد وما اقدمكها فقص عليه قصته
فقال له الاسد الزمني فاني مكرمك ومحسن اليك وهذه صورة الاسد
ودمنة والثور

قد عرفه شتربه واثني عليه والف الاسد ادني شتربة وقربه والطفه واكرمه واتس منه رأيا وعقلا فايتمنه علي اسراره وشاوره في اموره فلا تزيده الايام الا عجبا به ورغبة فيه وتقريبا له حتي صار اخص اصحابه عنده منزلة فلما راي دمنه ان الاسد قد اختص شتربه دونه ودون اصحابه وانه صاحب رايه الملك وخلواته وانسه ولهوه حسده دمنه حسدا شديدا وبلغ منه غيظه كل مبلغ فشكي ذلك الي اخيه كليله وقال له الا تعجب يا اخي من عجزي وصنعي بنفسي ونظري فيما نفع الاسد واغفالي نفع نفسي حيث جليت ثورا غلبني علي منزلتي قال كليله قد اصابك ما اصاب الناسك قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان ناسكا اصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة فبصر بها سارق فرغب في الثياب فقال للناسك اني اريد ان اصحبك واتعلم منك واخذ عنك فاذن له في صحبته فصحبه متشبها بالنساك في زيهم يخدمه ويرفق به حتي اذا ظفر من الناسك بغفلة احتمل تلك الثياب والرجل علم انه صاحبها فتوجه اليه نحو المدينة فمر في طريقه علي وعلين يتناطحان قد طال انتطاحهما حتي سالت الدما منهما وجا ثعلب فجعل يلغ في ذلك الدم اذا التقيا عليه الوعلان بانتطاحهما وهو غافل فقتلاه وهذه صورة الوعلان ينطحان والثعلب قد قتل بينهما وهو غافل

ومضي الناسك حتي دخل المدينه فلم يجد بيتا ماوي الا بيت امراة خمارة صاحبة بغايا فنزل عندها وكان للمراة جارية تواجرها وكانت الجارية قد علقت رجلا فهي لا تريد غيره فاضر ذلك بالمراة في اجرة جاريتها فاصطنعت

علي الرجل فاحتالت لقتله في الليلة التي اضافت فيها الناسك فسقت الرجل من الخمر
حتي اسكرته فنام ونامت الجارية الي جنبه فلما استثقلا نوما عمدت
مولاتها الي سم كانت قد هيئته في قصبة لتنفخه في دبر الرجل فوضعت
القصبة علي دبره وفمها علي الطرف الاخر وهذه صورة عجوز وجاريتها
وصديقها وفي فيها قصبة فيها سم

فبدرتها قبل ان تنفخ ريح من الرجل فطار ذلك السم في حلق البغي فوقعت
ميتة وكل ذلك يسمع الناسك وينظر فلما اصبح الناسك غدا متوجها
في طلب منزل غير ذلك فاضافه رجل اسكافي وقال الاسكافي لامراته
انظري هذا الناسك واكرميه واحسني وقومي بخدمته فانه قد دعاني
بعض اخواني الي المنادمة في منزله وانطلق الاسكافي وكانت امراته
علقت رجلا وكان الرسول بينهما امراة حجام فارسلت امراة الاسكافي
الي امراة الحجام وامرتها ان تصير الي خليلها وتامره بالمجي اليها وتعلمه ان الاسكافي
قد غاب عنها للشرب عند بعض اخوانه وانه لن يرجع الا ممسيا سكرانا
فاقبل خليلها عشاء حتي جلس ببابها ينتظر اذنها بالدخول فانصرف الاسكافي
الي بيته حين امسي وهو نشوان فلما بصر بخليل امراته جالسا بالباب به
اغتاظ وخنق بجلوسه فدخل الي منزله فاخذ امراته فاوجعها ضربا واوثقها
الي سارية كانت في الدار فلما هدئت العيون جاءت امراة الحجام الي امراة
الاسكافي تقول لها قد اطال الرجل القعود فما تامرين قالت امراة الاسكافي
ان شئت احسنتي واجملتي في ان ترتبطين نفسك مكاني ساعة حتي انطلق

الي خليلي

37

الي خليلي فاقطعه واسرع الكره لكي قالت امراة الحجام فاني فاعلة ذلك فحلتها وربطت نفسها الي السارية وهذه صورة دار الاسكافي وامراة الحجام ربطت مكانها

واستيقظ الاسكافي قبل ان ترجع امراته فناداها باسمها فلم تجبه امراة الحجام مخافة ان يعرف صوتها فدعاها مرارا كل ذلك لا تجبه فازداد غيظا عليها وحنقا وقام اليها بشفرته فجذع انفها وقال لها خذي هذا فاتحفي به خليلك فلما رجعت امراة الاسكافي فرات صاحبتها بجذوعة الانف ورات زوجها نايما حلتها واوثقت نفسها مكانها واخذت الاخري انفها بيدها وذهبت الي منزلها وكل ذلك بعين الناسك ومسمعه ثم ان امراة الاسكافي رفعت صوتها تدعوا ربها وتتضرع اليه وتحتكم علي زوجها وتقول اللهم ان كان زوجي قد ظلمني فاعد لي انفي صحيحا ثم نادت الاسكافي فقالت ايها الظالم قم فانظر الي عملك وتغيير ربك عليك ونعمته علي قد اعاد الي انفي صحيحا قال الاسكافي ما هذا الكلام ثم قام فاورى نارا ثم نظر الي المراة فلما راي انفها صحيحا تاب الي ربه من الذنب واعتذر الي المراة وان امراة الحجام لما انطلقت الي منزلها واتهمت الي زوجها وبيتها طلبت الحيل وقالت ما عذري عند زوجي وعند الناس في قطع انفي حتي اذا كان السحر واستيقظ الحجام فناداها هاتي اداتي فاني اريد ان انطلق الي بعض الاشراف فلم تاته من الادات الا بالموسي فقال هاتي اداتي كلها فلم تزده علي الموسي فغضب ورماها به فرمت بنفسها وجعلت تولول وتصيح انفي ولم يزل ذلك دابها حتي جا اقرباوها واهل بيتها فاخذوا

زوجها وانطلقوا به الي القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع انف امراتك فلم يكن له حجة يحتج بها فامر القاضي بالحجام ان يعاقب فوافاه الناسك وتقدم الي القاضي وقال لا يشتبهن عليك امر هذا المظلوم وهذه صورة القاضي والناسك واهل امراة الحجام

فان اللص ليس هو الذي سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان البغي ليس السم قتلها وان امراة الحجام ليس زوجها جدع انفها نحن جميعا فعلنا ذلك بانفسنا فساله القاضي عن التفسير لما ذكره ففسر له ذلك اجمع قال دمنة قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بامري وما ضرني سوي نفسي ولكن ما الحيلة قال كليلة اخبرك عن رايك في ذلك قال دمنة اما انا فلست التمس اليوم ازدياد المنزلة فوق ما كنت عليه بل التمس ان اعود الي حالي فان خصالا ثلاثا العاقل حقيق بالنظر فيها والاحتيال لها منها النظر فيما مضي من الضر والنفع وان يحترس من قبل الضر الذي اصابه فيما سلف ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار والاستيثاق مما ينفع والهرب مما يضره ومنها النظر فيما ينظر من النفع والضر ثم طلب المرجو والنجاة من المخوف واني لما نظرت في الامر الذي به كنت ارجوا ان اعود الي ما كنت عليه مما كنت فيه لم اجد لذلك الا الاحتيال لاكل العشب حتي افرق بينه وبين الملك فانه ان فارق الاسد عادت منزلتي ولعل ذلك ان يكون خيرا للاسد فان افراطه في امر الثور خليق ان يسلمه الحياه وهذه صورة كليلة ودمنة

قال كليله ما اري علي الاسد شيا يخاف ضره قال دمنه اني انما السلطان يوتي
من قبل ست خصال الحرمان والزمان والفتنة والهوي والفظاظة والخرق
فاما الحرمان فان يحرم اعوانه النصحا من اهل الراي والنجدة والامانة واما
الفتنة فتحرب الناس ووقوع الحرب بينهم واما الهوي بالغرام بالنسا
والحديث اليهن والشراب واما الفظاظة فافراط الشدة حتي يجمح اللسان بالشتم واليد
بالبطش في غير موضعها والخرق فاعمال الشدة في موضع اللين واللين في
موضع الشدة واما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموتان والغرق
وامثال ذلك وان الاسد قد اغرم بالثور اغراما شديدا فهو خليق ان يضره
ويشينه قال كليله وكيف تطيق الثور وهو اشد منك واكرم علي الاسد واشد
اعوانا قال دمنه لا تنظرن الي صغري وضعفي فان الامور ليست بالعظم والشدة
ورب صغير وضعيف قد بلغ بدهايه وحيلته ما يعجز عنه كثير من الاقويا والاشدا
اولم يبلغك ان غرابا ضعيفا احتال للاسود حتي قتله قال كليله وكيف
كان ذلك قال دمنه زعموا انه كان وكر الغراب في شجرة علي جبل وكان
قريبا منه جحر فيه اسود فكان اذا فرخ الغراب عمد الاسود الي فراخه فاكلها
فبلغ ذلك من الغراب مبلغا احرقه فشكا ما بذ من الاسود الي صديق له
من بنات اوي فقال له اني اريد مشاورتك في شي قد هممت به ان انت
قد واطيتني عليه قال ابن اوي وما ذلك الامر قال الغراب اني قد
عزمت علي الذهاب الي الاسود اذا نام فانقر عينيه لعلي افقاها فاستريح
منه قال له ابن اوي وهذه صورة الغراب وابن اوي

بيست الحيلة احتلت فالتمس امرا تصيب منه بغيتك من الاسود من غير ان تتلف
نفسك ولا تخاطر بها واياك ان تكون مثلك كمثل العلجوم الذي اراد قتل
السرطان فقتل نفسه قال الغراب وكيف كان ذلك قال ابن اوى زعموا ان علجوما
كان معشعشا وعشه في اجمة مخصبة كثيرة السمك فعاش هناك ما عاش ثم هرم
فلم يستطع الصيد واصابه جوع وجهد شديد فالتمس الحيل وقعد متحازنا
فراه سرطان من بعد تعرف الحزن في وجهه فدنا منه وقال مالي اراك
كئيبا حزينا قال العلجوم وكيف لا احزن وانما كنت اعيش مما اصيد ما هاهنا
فكنت اصيد السمكة والسمكتين فكان قوتي ذلك وكان لا ينقص تلك السباخة
كبير نقصان واني رايت اليوم من اجتاز بي هنا صيادين لما انتهيا الي هذا
المكان قال احدهما لصاحبه اري هاهنا سمكا كثيرا فانا احب ان ابتدا ذلك
فاذا فرغنا ذلك اقبلنا الي ما هاهنا فافنيناه وقد علمت لو قد فرغا مما توجها
اليه انصرفا الينا فلم يدعا في هذه الاجمة سمكة الا صاداها فاذا كان ذلك فهو
موتي وبواري فانطلق السرطان الي جماعة السمك فاخبرهم ذلك فاقبلن الي
العلجوم يستشيرونه ويقلن انما اتيناك تشير علينا فان العاقل لا يدع مشاورة
عدوه اذا كان ذا راي في الامر الذي يشركه في ضرره ونفعه وانت ذو راي ولك
في بقائنا نفع وصلاح فاشر علينا برايك قال العلجوم اما مكابرة الصيادين
وقتاله فلا سبيل اليه ولا طاقة لنا به جميعا ولا اعلم حيلة الا المصير الي
غدير قد علمته فيه ماء طيب كثير القصب فلو استطعتم الانتقال الي ذلك
الغدير كان فيه صلاحكم وخصبكم فقلن ومن يمن علينا بهذا غيرك فجعل
العلجوم كل يوم يحمل سمكتين فينطلق بهما الي بعض تلك التلال فياكلهما
حتي اذا كان ذات يوم جا وهذه صورة العلجوم والسرطان والسمك يحمل واحدة

واحده

السرطان فقال له وانا ايضا فقد اشفقت من مكاني هذا فخذني الي ذلك
الغدير فحمل السرطان وطار به حتي اذا دني من التل نظر السرطان فراي
عظام السمك مجموعة فعلم ان العلجوم هو صاحبها وانه يريد قتله فقال في
نفسه اذا ابتلي الرجل بعدوه في المواطن التي يعلم انه هالك فيها قاتل اولم
يقاتل فهو حقيق ان يقاتل كرما ثم اهوي بكلبتيه الي عنق العلجوم فعصره
عصرة مات فيها ووقع عنه السرطان واقبل راجعا الي السمك وهذه صورة
السرطان وقد عصر رقبة العلجوم ورجع الي السمك

فاخبرهم الخبر وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان بعض الحيلة مهلكة للمحتال
ولكني ادلك علي امر ان انت قدرت عليه كان فيه هلاك الاسود وسلامتك
قال الغراب وما ذلك قال تنطلق محلقا فتطير وتنظر لعلك ان تظفر بشي من
حلي النسا فتخطفه ثم تطير به فلا تزال واقعا وطايرا حتي لا تفوت
العيون وتطلبك الناس حتي تاتي جحر الاسود فترمي بالحلي عنده فانه اذا
انتهي الناس اليه اخذوا حليهم وقتلوا الاسود فراح منه فانطلق
الغراب محلقا يبتغي ذلك فوجد امراة قد وضعت ثيابها وحليها وهي
تغتسل فاختطف من حليها عقدا وطار به ولم يزل يطير ويقع
حيث يراه الناس حتي انتهي الي جحر الاسود فالقاه عنده والناس
ينظرون اليه ويسيرون تحته وهذه صورة الغراب وقد راح بالعقد
الي جحر الاسود والجماعه الذين جاوا يطلبونه

حتي انتهوا اليه فاخذوا الحلي وقتلوا الاسود وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
تجري ما لا يجري القوة قال كليله لدمنه وهذه صورة كليله ودمنه

ان الثور لو لم يجمع مع شدته رايا وحزما كان ذلك كما تقول ولكنه مع شدته
ذو راي فماذا يستطيع له قال دمنه ان الثور لكما ذكرت في شدته
ورايه ولكنه لي مغتر فانا خليق ان اصنع به حيلته وان اصنع به كما
صنع ارنب مرة باسد قال كليله وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا
ان اسدا كان في ارض كثيرة النبات والعشب والخصب وكان ما في تلك
الارض من الوحش على سعته من المياه والمراعي الا ان ذلك لم ينفعها
مع خوف الاسد فايتمرت تلك الوحش فاجتمعت الي الاسد فقالت
انك لا تصيب منا الدابة الا بعد جهد وتعب في اليوم وانا قد راينا
رايا لك فيه راحة ولنا رواج وان انت امنتنا ولم تخالفنا فلك علينا في
كل يوم دابة نرسلها اليك في وقت غداك فرضي بذلك الاسد
وصالحهن عليه فوفين له بذلك برهة وان ارنبا اصابتها القرعة
فقالت لمن انطلق بها ان انت رفقت بي واطعتني فيما امرك به اريحكم
من الاسد وما تكلفنا من الامور قالت الوحش تامرون الذي ينطلق
بي لا يتبعني لعلي ان ابطي على الاسد بعض الابطا حتي يتاخر غداوه
وهذه صورة جماعة من الوحش

فقبلن ذلك وانطلقت الارنب متباطيئة وقرب الوقت الذي كان يتغدا فيه الاسد
وتقدمت اليه يسالمته رويدا وقد جاع الاسد حين ابطا عليه غداوه وغضب
وقام من موضعه ينظر فلما راي الارنب مقبلا نحوه قال له من اين جيت واين
الوحش قالت انا رسول الوحش بعثني اليك ومعي ارنب فلما كنت هاهنا لقيني اسد
فاخذها مني وقال انا اولى بهذا المكان من الارض وما فيها من الوحش من غيري
فقلت له ان هذا غذا الملك ارسلت به الوحش اليه فلا تغضبه فشتمك وسبك
فاقبلت اليك مسرعة لاخبرك فغضب الاسد وقال انطلقي بي اريني هذا الاسد
فانطلقت الارنب الى جب فيه ما صاف فاتت فتطلعت فيه الارنب وقالت للاسد هذا
مكانه في الما فراي ظله وظل الارنب فلم يشك في ذلك ووثب اليه ليقاتله كما
ذكرت له فغرق في الجب وانقلبت الارنب مهرولة وهذه صورة الجب وقد
دخل فيه الاسد وولت عنه الارنب مهرولة

فلما انتهت الارنب الى العراين اخبرتهم بصنعها فسروا بذلك واستحسنوا ما
باين به قال كليله ان انت قدرت على هلاك الثور بشي ليس فيه على الاسد
مضرة ولا سو فشانك فان الثور قد اضر بي وبك وتغريما من الجهد وان انت
لم تستطع الا بما يضر الاسد فلا تقدم عليه فانه غدر مني ومنك ولوم ثم ان
دمنه ترك الدخول على الاسد اياما ثم اتاه في خلوة متجازيا فقال له الاسد ما حبسك
مذ لم ارك هذا كان لك خبر قال دمنه خير يكن قال له الاسد هل حدث شي قال
دمنه حدث ما لم تكن تريده ولا انا ولا جندك قال له الاسد وما حدث فاخبرني به قال دمنه

فانه قطيع وما كان من كلام يكرهه سامعه ثم تشجع عليه قايله فهو من
قايله خرق الا انه اذا كان المقول له عاقلا استمعه واحتمله على وجه من
النفع فانما هو للسامع واما قايله فلا ينتفع به فلا اقل ان يسلم من ضرره وانك
ايها الملك ذو فضيلة في الراي فذلك يشجعني على ان اخبرك بما تكره واثق
بانك تعرف نصحي لك وايثاري اياك على نفسي وانه ليعرض لي انك غير مصدق
بما اخبرك به واني اذا تطرقت وتذكرت ان انفسنا معاشر السباع معلقة بنفسك
لا اجد بدا من اداء الحق الذي يلزمني لك وان انت لم تسلني اوخفت ان لا
تقبل مني فانه من كتم السلطان نصيحة او كتم الاخوان رايه فقد خان نفسه قال
الاسد وما ذلك قال دمنه حدثني انسان صادق عندي ان شتربه خلا برؤس
جندك فقال لهم قد جربت الاسد وبلوته وعرفت رايه ومكيدته وقوته
فاستبان لي في ذلك ضعفه وهو كاين لي وله شان وانه لما بلغني هذا عرفت
ان شتربه خوون غدار وقد عرفت انك اكرمته الكرامة كلها وجعلته
نظير النفسك فهو اليوم يظن انه مثلك وانك ان زلت عن مكانك
صار له ملكك فلا يدع جهدا الا بلغه فيك وانه كان يقال اذا عرف الرجل
الملك من الرجل انه قد ساواه في الراي والمنزلة والهيئة والحال والمنعة
فليصرعه فانه ان لم يفعل ذلك كان هو المصروع وانت ايها الملك اعلم بالامور
وابلغ فيها رايا فارى ان تحتال في الامر قبل تفاقمه ووقوعه ولا تنتظر
وقوعه فانك لا تامن ان يفوتك فلا تستدركه فانه كان يقال الرجال
ثلاثة حازم واحزم منه وعاجز فاحد الحازمين من اذا نزل به الامر
لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يقصر برايه وحيلته ومكيدته التي
يرجو فيها النجاة والمخرج واحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف الامر

قبل

41

قبل وقوعه فيعظمه اعظامه ويحتال له بحيلة حتي كانه لقيه فيحسم الدآ قبل ان يبتلي به ويدفع الامر قبل وقوعه وهذه صورة الاسد ودمنه

واما العاجز فهو الذي لا يزال في التردد والتحول حتي يهلك نفسه مثل السمكات الثلاث قال الاسد وكيف كان مثل ذلك قال دمنه زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات كيسة واكيس منها وعاجزة وكان ذلك المكان بنجوة من الارض لا يكاد يقربه احد من الناس فلما كان ذات يوم مر صيادان علي ذلك الغدير مجتازين فتواعدا ان يرجعا اليه بشبكتهما فيصيدا السمك الثلاث وان السمكة التي كانت اكيس الثلاث لما رابهما ارتابت بهما وتخوفت فلم تعرج ان خرجت من المنزل الذي كان فيه المآ فيه يدخل الي الغدير من النهر واما الكيسه فبقيت مكانها حتي جا الصيادان فرأتهما وعرفت ما يريدان ووجدتهما قد سدا ذلك المخرج فقالت لقد فرطت وهذا عاقبة التفريط فكيف بالحيلة علي هذه الحجة وقل ما تنجح حيلة العجلة والارهاق ولكن العاقل لا يدع الراي والرويه ثم انها تماوتت فجعلت تطفو علي المآ منقلبة علي ظهرها تارة وبطنها اخري فاخذها الصياد فحسبها الميته فوضعها علي الارض بين الغدير والنهر فوثبت في النهر ونجت واما العاجزة فلم تزل في اقبال وادبار حتي صيدت وهذه صورة الغدير والحيتان والسمكه

قال الاسد قد فهمت مثلك ولكن لا اظن ان الثور يغشني ولا يلغني

بالغوايل وكيف يفعل بي ذلك ولم يرمني شرا قط ولا يعرف سوي البر والخير قال دمنه
انه لا يحملم علي ذلك الا انه لم يدع شيا من الاحسان قط الا عملته معه ولا خيرا الا صنعته به
ولا مرتبه الا بلغته اياها وان اللييم العاجز لا يزال ناصحا نافعا حتي يرفع الي المنزله التي
ليست لها فيلتمس ما فوقها ولا سيما اهل الخيانه والفجر فان اللييم العاجز لا يخدم
الملوك ولا ينصح لهم الا من فرق او حاجه فاذا استغني وذهبت الهيبه
عاد الي جوهره كذنب الكلب المتعقف الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستقيما
ما زال مربوطا فاذا حل ذلك الرباط عاد الي انعقافه واعلم ايها الملك انه
من يقبل من نصحايه ما يثقل عليه مما ينصحون به لم يحمد غب رايه كالمريض الذي
يدع له الطبيب ويعمل برايه ما يشتهي وتحق علي وزرا السلطان ان يبلغ في
نصيحته وما ينفعه وما يزينه والكف عما يضره ويشينه غاية نصيحته ورعايته
وخير الاخوان انزههم مناصحة لمناصحه واشرهم اقلهم نصحا لمناصحه وخير الاعمال
احلاها عاقبة وخير النسا الموافقة لبعلها وخير الثنا ما كان علي افواه الاخيار
واشرف السلطان ما لا يخالطه بطر واغني الاغنيا ما لم يكن للحرص اسيرا
وخير الاصدقا من لم يخاصم وخير الاخلاق اعونها علي الورع وقد قيل
لو ان امرا توسد التراب وافترش الحيات كان حقا ان يهنيه النوم منه
اذا احس من صاحبه بعداوة تزيده لنفسه بغدوتها عليه وتروح
واعجز الملوك اخذهم بالهوينا واشبههم بالفيل المغتلم الذي لا يلوي علي
شي وان حزنه امر تهاون به وان اضاع الحزم حمل ذلك علي فراسته
قال الاسد لقد غلظت في القول وغلظ قول الناصح محمول ولكن
شتربه وان كان لي عدوا كما تقول فلا يستطيع لي شرا وكيف يستطيع ذلك
وهو اكل عشب وانا اكل لحم وانما هو لي طعام وليس علي منه خوف

وليس

ولبس الي الغدر به سبيل بعد الامان الذي جعلته له وبعد اكرامي اياه وثنائي
عليه فاني ان غيرت ذلك غيوت ماكان مني وبدلته فقد سفهت رأيي وجهلت
نفسي وغدرت بذمتي قال دمنه لا تغتر بقولك هو لي مطعم وليس علي منه
خوف فان شتربه ان هو لم يستطع ذلك بنفسه احتال عليك من قبل
غيره وقد قيل ان اضافك ضيف ساعة واحدة وانت لا تعرف اخلاقه فاياك
ان تخلطه بنفسك لئلا يصل اليك منه او بسببه مكروه كما اصاب القملة
من ضيافة البرغوث قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه وهذه صورة الاسد ودمنه

زعموا ان قملة لزمت فراش رجل من الاشراف دهرا فكانت تصيب من دمه
وهو نايم وتدب عليه دبيبا رفيقا فلبثت كذلك حينا حتي ضافها برغوث
فقالت له بت عندي الليلة في دم طيب وفراش لين فاقام عندها حتي اذا
اوي الرجل الي فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة شديدة
وانتبه منها وامر بفراشه ان يفتش وينظر فيه ففتش الفراش وقد هرب
البرغوث فوقعت القملة فاخذت وهذه صورة الرجل وقد امر بفراشه يفتش

ووقعت وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم الملك ان صاحب السوء لا يسلم من
شره وانه ان ضعف علي ذلك بنفسه استعان بغيره وان كنت لا تخاف شتربه
فخف غيره من جندك كالذين حملهم علي عداوتك وحرّاهم وان كنت قد علمت
انه لا يرد مناظرتك فلا تكل امرك لئلا يبلغه عن غيره ذلك فيتهمه

فوقع في نفس الاسد قول دمنه وقال له ما ذا تري قال دمنه ان الضرس
الماكول لا يزال الاذي والالم يصاحبه حتي يفارقه والطعام المتعفن في المعده
الراحه في قذفه والعدو المخيف دواوه قتله قال الاسد لقد تركتني اكره
مجاورة شتربه اياي وانا مرسل اليه ومذكر له ما وقع في قلبي ثم امره
باللحاق بحيث احب فكره دمنه ذلك وعلم ان الاسد متي كلم شتربه وسمع
منه جوابه عرف باطل ما اتي به دمنه واطلع علي غدره وكذبه قال دمنه اما
ارسالك الي شتربه فلا اراه رايا ولا حزما فلينظر الملك في ذلك فانه ان
شعر بامره خفت ان يعاجله بالمكابرة وهو ان قاتلك كان مستعدا وان فارقك
فراقا يليك منه نقص ويلزمك فيه العار مع ان ذوي الراي من الملوك
لا يعلمون عقوبة من يعلم ذنبه ولكل ذنب عندهم عقوبة فللذنب العلانيه
عقوبة العلانيه قال الاسد ان الملك اذا عاقب احدا عن ظنه من غير
تفس فنفسه عاقب واياها ظلم قال دمنه اما اذا كان هذا راي الملك فلا
يدخلن عليك شتربه الا وانت مستعد له واياك ان يصيبك منك غرة وغفلة
فاني لا احسب الملك لو قد نظر اليه حين يدخل عليه حتي يعرف وهم ذلك
ومن علامات ذلك ان يري الملك لونه متغيرا واوصاله ترعد ويراه
ملتفتا يمينا وشمالا ويري هز قرنيه فعل الذي هم بالنطح قال الاسد سأكون
منه علي حذر وان رايت منه خبرا يدل علي هذه العلامات فما في امره
شك فلما فرغ دمنه من تحميل الاسد علي الثور وعلم انه قد وقع في نفسه
ما كان يلتمس وان الاسد سيحذر الثور ويتهيا له اراد ان ياتي الثور ليعرفه
بالاسد واحب ان يكون اتيانه اياه بامر الاسد مخافة ان يبلغه عن غيره ذلك
فينتهمه فقال له الا اتي شتربه فانظر الي حاله وامره واسمع من كلامه فلعلي

ان اطلع علي بعض سره وبسط بيني اعرف به حقيقة امره فاذن له الاسد في ذلك
فدخل الي شتربه كئيبا حزينا وهذه صورة شتربه ودمنه قد دخل عليه

فلما راه شتربه رحب به وقال له مالي لم اراك منذ اياما وما حبسك السلامة
قال دمنه وكيف يكون من اهل السلامة من لا يمكن نفسه وانما امره الي غيره
ممن لا يوثق به ومن هو لا ينفك من خطر وخوف حتي من ساعة يامن فيها علي
دمنه قال الثور وما حدث قال دمنه ما قدر فمن ذا الذي يغالب القدر ومن
ذا الذي بلغ جسيما فلم يشكر ولم يبطر ومن ذا الذي بلغ الهوي فلم ينصب
ومن ذا الذي حادث النسا فلم يفتن ومن ذا الذي طلب الي اللئام فلم يهن
ومن ذا الذي واصل الاشرار فسلم ومن ذا الذي صحب السلطان فدام له منهم الوفا
لقد صدق الذي قال انما مثل السلطان في قلة وفايهم لاصحابهم وسخاوة انفسهم
عمن فقدوا منهم كمثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جا اخر قال شتربه اسمع
لك كلاما اخاف ان يكون رابك من الاسد ريب قال دمنه رابني ولكن ليس
في امر نفسي ولكنك قد تعلم حقك علي والذي بيني وبينك فيما ارسلني به
الاسد اليك وما جعلته لك من ذمتي فلا اجعل بدا من حفظك واطلاعك
علي ما اطلعت عليه مما اخاف عليك منه قال شتربه وما الذي بلغك
قال اخبرني المصدق في قوله ان الاسد قال لبعض اصحابه قد اعجبني سمن
الثور وليس لي اليه حاجة ولا اراني الا اكله ومطعم اصحابي من لحمه فلما بلغني
فعاله هذا وعرفت كفره ولوم عهده اقبلت اليك لاعلمك ذلك واقضي الذي
لك في عنقي لتحتال في الامر برفق وتاتي قبل وقوع المكروه بك وهذه

صورة الثور ودمنه

فلما سمع الثور كلام دمنه وذكر ما كان جعل له من العهد والامان وفكر في امر
الاسد صدقه فيما قال واهمه ذلك فقال لدمنه ما ينبغي للاسد ان يغدرني
ولم اذنب اليه ولا الي احد من جنده ذنبا ولكن احسبه قد حمل علي بالكذب
وشبه عليه فان الاسد قد صحبه قوم سوٌ وجرت منهم امورٌ هي تصدق عنده
ما بلغه من غيرهم فان صحبة الاشرار ربما اورثت صاحبها سوٌ الظن بالاخيار
وجملة ما جري منهم علي خطا كخطا البطة التي زعموا انها رات في الماضوٌ كوكب
فظنت انه سمكة فحاولت اخذها مرارا فلما جربت ذلك مرار عرفت انها ليست
بشي تركته فرات في الغد في ذلك المكان سمكة فظنت انها مثل الذي
رات بالامس فلم تصدها فان كان الاسد قد بلغه عني كذب فصدق به لما
جرب واختبر من غيري وان كان لم يبلغه عني شي واراد بي السو من غير علة
ان ذلك لمن اعجب العجب ان يلتمس الرجل رضي صاحبه فلا يرضي واعجب
منه من يلتمس رضاه فيسخط فاذا كانت المواخذة من علة كان الرضي
مرجوا موجودا وان كانت عن غير علة انقطع الرجا لان العلة لها وقوع
اذا كانت موجودة في ورودها كان الرضي في صدورها مامولا العلة لها وقوع
وذهاب توجد احيانا وتفقد احيانا والباطل قليل موجود لا يفقد علي
حال وقد تذكرت فلا اعلم لي ذنبا فيما بيني وبين الاسد واذ كان فيسير
صغير لا يوجب ما اسمع منك ولعمري ما يستطيع احد اطال صحبة صاحب
ان يتحفظ في كل شي ويحترس حتي لا يفرط منه صغير ولا كبير مما يكرهه
صاحبه لحق علي الملك الفاضل المعروف بالوفا اذا سقط صاحبه ان ينظر

في سقطته

في سقطته وفي قدر مبلغها وخطرها وعمدا كانت او خطا او هل الي الصلح
عنه سبيل فان وجد للصفح عنه سبيلا كان لا يواخذ صاحبها منها بشي
فان كان الاسد يعتقد علي ذنبا فلا اعلم ذلك الا اني كنت اخالف عليه احيانا
في بعض رايه فلعله يقول ماحري شتزبه علي ان يقول نعم اذا قلت لا او
يقول لا اذا قلت نعم ولا احد بي في هذا مخصوصا باني لم اخالفه الا فيما تذم
عاقبة ذلك ولم اجاهره بشي من ذلك قط علي روس جنده وعند اصحابه
ولكني كنت اخلوا به فيه واكلمه كلام الهايب المجل له وعلمت انه من التمس
الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطبا عند المرض ومن الفقها
عند الشبهه اخطا الراي وزاد في المرض واحتمل الوزر فان لم يكن هذا
نعسي ذلك ان يكون من بعض سكرات السلطان فان من سكراته ان
يرضي عمن يستوجب الغضب ويسخط علي من يستوجب الرضا عن غير
سبب معلوم ولذلك يقول القايل قد خاطر من لج في البحر واشد منه
مخاطرة صاحب السلطان فان صاحب السلطان خليق وان هو صحبهم بالوفا
والاستقامه والمروة والنصحة ان يعتبر فلا يعس اذا هو شفي علي الهلكة
واذا لم يكن هذه فلعل بعض ما اعطيته من الفضل والقوة جعل لي فيه
الهلاك فان الشجرة الحسنه الكثيرة الحمل ربما جعل فسادها في كثرة حملها
فيثقلها حتي يتكسر اعضانها والطاووس ربما ضره ريشه الذي هو كمال
حسنه حتي يصير وباله عليه اذا احتاج الي الخفة والنجاة ممن يطلبه فيتلفه
ذلك والفرس القوي ربما اهلكه ذلك اذا التعب واستعمل لفضل ما عنده
حتي يهلك والرجل ذو المروة ربما كان هلاكه في مروته فان من لا مروة
له اكثر ممن له مروه والاشرار اكثر من الاخيار بكل مكان فاذا عادوهم وكابروهم

اوشكت ان يهلكوهم فان لم هذا فهو القدر الذي لايدفع وان القدر هو الذي يسلب
الاسد قوته وشدته حتي يدخله التابوت وهو الذي يحمل الرجل الضعيف علي الفيل
القوي ويسلط الحوا علي الحية فتنزع حمتها وتلعب بها وهو المحير الاريب القوي
ويحزم العاجز المامون ويثبط السهم ويوسع علي المقتر عليه ويشجع الجبان
ويجبن الشجاع الجري عند ما ينزل به المقادير من العلل التي عليها وضعت
الاقدار قال دمنه ان ارادة الاسد ما يريد ليس مما ذكرت من تحمل الاشرار
ولا بسكر السلطان ولا غير ذلك ولكن الغدر والفجور فانه غدار فاجر أول
طعمة حلاوة واخر سم مميت قال شتربه فاراني قد استلذذت الحلاوة
وطعمتها وانتهيت الي التي فيها الموت وماكان لولا الحين مقامي عند الاسد
وهو اكل لحم وانا اكل عشب فقبحا للحرص وقبحا للامل فهما حبساني في هذه
الورطه احتباس النحل علي ورقة النيلوفر اذا استلذت ريحه واغفلت
الحين الذي ينبغي فيه فتنظم فتلجج فيها وتموت اذا وافي الليل ومن لم يرضي
من الدنيا بالكفاف الذي يقيمه وطمحت عينه الي ما سوي ذلك ولم ينظر
الي ما يتخوف امامه كان كالذباب الذي لا يرضي بالشجر والرياحين حتي يطلب
الما الذي يسيل من اذن الفيل المغتلم فيضربه الفيل باذنه فيهلك ومن
بذل نصيحته واجتهاده علي من لا يشكر له فانما هو كمن يبذر بذره في
السباخ او يشير علي المعجب او من يشاور اللييم قال دمنه دع عنك
الكلام واحتل لنفسك قال شتربه واي شي احتال لنفسي ان
اراد الاسد اكلي فما اعرفني باخلاقه وارايه واعلمني انه لو لم يردني
الا الخير ثم اراد اصحابه بمكرهم وفجورهم اهلاكي عنده قدروا علي ذلك
فانه اذا اجتمع الجرة الظالمة علي القوي الصحيح كانوا خلقا ان يهلكوه

وان كانوا

وان كانوا ضعفا وكانوا قويا كما اهلك الذيب وابن اوي والغراب الجمل حين اجتمعوا
عليه بالمكر والخيانة قال دمنه وكيف كان ذلك قال شتربة زعموا ان اسدا
كان في اجمة مجاورة الطريق من طرق الناس وكان له اصحاب ثلاثة ذياب وغراب
وابن اوي وان رعاة مروا في ذلك الطريق فتخلف لهم جمل فدخل الاجمة حتى
انتهى الى الاسد فساله الاسد من اين اقبلت فاخبره بشانه قال فما تريد قال ما يامرني
به الملك قال فان اردت مصاحبتي فاقم في الامن والخصب والسعة فاقام الجمل
مع الاسد حتى اذا كان ذات يوم توجه الاسد في طلب الصيد فلقي فيلا فقاتله
قتالا شديدا وافلت الاسد منه مثخنا لا يستطيع ان يطلب صيدا فلبث
الذيب وابن اوي والغراب اياما لا يجدون ما يعيشون لانهم كانوا يعيشون
من فضل الاسد حتى اذا عدموا ذلك اصابهم جوع وهزال فاشتد ذلك
عليهم وعرف الاسد منهم ذلك فقال لقد اجهدتم واحتجتم الى ما تاكلون
قالوا ما بنا انفسنا ونحن نري بالملك ما نري فليتنا نجد له ما ياكله ويصلحه
وهذه صورة الاسد والجمل والغراب وابن اوي والذيب

قال الاسد ما اشك في نصيحتكم ولكن ان استطعتم فانتشروا لعلكم
تصيبون صيدا قريبا فتاتون به فاكسبكم ولنفسي رزقا فخرج الذيب
وابن اوي والغراب من عند الاسد فتنحوا ناحية وائتمروا بينهم وقالوا
ما لنا ولهذا اكل العشب الذي ليس شاننا شانه ولا راينا رايه الا تزين
للاسد ان ياكله ويطعمنا من لحمه قال الذيب وابن اوي هذا مما لا نستطيع
ذكره للاسد فانه قد امنه وجعل له ذمته فقال الغراب اقيما مكانكما

ودعا الي والاسد فانا اكفيكما امره فانطلق الغراب الي الاسد فقال ماشانك
هل احسستم شيا قال الغراب انما نجد من به ابتغا ويبصر من به نظر فاما نحن
فلا طاقة لنا ولا بصر بنا لما اصابنا من الجوع ولكنا قد وفقنا لراي ان وافقنا
عليه الملك قال الاسد وما ذلك قال الغراب هذا الجمل اكل العشب المترع
بيننا في غير منفعة فنظر الاسد ساعة ثم غضب وقال اف لك ما اخطا رايك
واعجز مقالتك وابعدك من الوفا والرحمة ما كنت حقيقا ان تجتري علي
استقبالي بهذه المقالة التي قد تعلم اني قد امنت الجمل وجعلت له ذمتي
اولم يبلغك انه لم يتصدق متصدق بصدقة ولا احد اعظم اجرا من امن
نفسا خايفة وحقن دمها وقد امنته ولست به غادرا قال الغراب اني لاعرف
ما قال الملك ولكن النفس الواحده ليفتدي بها اهل البيت واهل البيت يفتدي
بها اهل القبيله واهل القبيله يفتدي بها اهل المصر واهل المصر فدا الملك
وقد نزلت الحاجة بالملك وانا اجعل له من ذمته مخرجا فلا يتكلف الملك
ان يلي ذلك من الجمل ولا يامر به احدا ولكنا محتالون بحيلة للملك فيها وفا
بذمته وظفر بحاجته فسكت الاسد وانصرف الغراب حين عرف اقرار الاسد
وجا الي اصحابه فقال قد كلمت الاسد حتي اقر بكذا وكذا فكيف بالحيلة بالجمل
اذا ابي الاسد ان يلين لقتله او يامر به قال صاحبه ورفقك نرجوا في
ذلك قال الغراب اري ان نجتمع الي الجمل فنذكر له حال الاسد وما اصابه
من الجهد ونقول لقد كان الينا محسنا ولنا مكرما وان لم يري منا اليوم
حتي نزل به الجهد اهتمام بامره وحرصا علي نفاعه عدة ذلك منا كفرا
ولوما ولكن تعالوا نتقدم اليه ونعلمه انا مستوجبون له وليعرض كل واحد
منا نفسه وليقول لياكلني الملك ولا يموت جوعا فاذا قال ذلك واحد منا اجابه

بعضنا

بعضنا ويرد عليه مقالته لئلا يكون فيه تعذر فنسلم كلنا ويرضى الاسد عنا ففعلوا ذلك
وتقدموا الى الاسد وهذه صورة الاسد والجمل والغراب والذيب وابن اوي.

فبدا الغراب وقال ايها الملك قد احتجت الى ما يقيمك وقد اصابك جهد ونحن
احق ان نهب انفسنا لك فانا بك نعيش ولكن يعيش ما بقي منا واذا اهلكت هلكنا
وليس لاحد منا بقا بعدك ولا لنا في الحياة من خير فاجابه الذيب وابن اوي
ان اسكت فلا خير لا مات للملك فليس فيك نفع ولا شبع قال ابن اوي
ولكن سا اشبع مني الملك قال الذيب والغراب ولكن لست كذلك انك منتن
قذر الجوف ثم قال الذيب ولكن لست كذلك فيا كلني الملك قال الغراب من اراد
قتل لنفسه فليا كل لحم ذيب فانه ياخذه منه الخناق فظن الجمل انه اذا عرض
نفسه كما عرض اصحابه انهم يردوه عليه جوابا يمنع الملك من قتله واكله
كما عمل سايرهم فقال لكني انا في شبع الملك ولحمي طيب وبطني نظيف قال
ابن اوي والذيب والغراب صدقت وقلت الحق وهو المعروف بك والمشهور من
طبع لحمك ثم وثبوا عليه ومزقوه والاسد ينظر اليهم وهذه صورة الاسد
والذيب وابن اوي والغراب وقد وقعوا بالجمل فاكلوه

وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الاسد لو لم يرد بي الخير واراد اصحابه
واجتمعوا على هلاكي لم امتنع منهم ولو كان راي الاسد فيّ على غير ملهم عليه
فانه قد قيل ان خير السلاطين من اشبه النسر حوله الجيف لا من اشبه الجيف

حولها النسور ولو ان الاسد لم يكن في نفسه الا الخير والرحمة لم تلبثه الاقاويل اذا كثرت عليه ان يذهب ذلك حتي يبدل به الفزع والغلظه قال دمنه فماذا تريد ان تصنع قال شتربه ما اري الا مجاهدته بالقتال فانه ليس للمصلي في صلاته الدهر ولا المتصدق في صدقته ولا الورع في ورعه مثل اجر المجاهد عن نفسه اذا كان محقا وليس علي المجاهد في مجاهدته علي الحق الاخير ان قتل فالجنة وان قتل فالظفر قال دمنه ليس ينبغي لاحد ان يخاطر بنفسه وهو يستطيع فان هلك كان قد اضاع نفسه وان ظفر فبالقضا ولكن ذا العقل جاعل القتال اخر الحيل ويبادئ قبل ذلك بما استطاع من رفق وتحمل ولست اري لك هذي فانه لا ينبغي القتال الا مع الاعدا الا بعد ذهاب الحيل وانقطاعها فان معالجة القتال مع الكد الكبير هي حقة وبالحري ان يعتذر الي صاحبه مع انه ان قتل عدوه علي تلك الحال عد جاهلا وان قتل ولا يجب احتقار العدو وان كان ضعيفا مهينا ولا سيما اذا كان ذا حيلة فكيف الاسد مع جراته وشدته فانه من احتقر عدوه وتضاعفه اصابه ما اصاب الكتاب وكيل البحر من الطيطوي قال شتربه وكيف كان ذلك قال دمنه وهذه صورة دمنه وشتربه

ان طيرا من طير الما يقال له الطيطوي كان وطنه علي ساحل البحر مع زوجته له فلما جا اوان تفرخهما قالت الانثي للذكر لو التمست لنا مكانا حريزا افرخ فيه فاني اخاف وكيل البحر لو زاد البحر يذهب بفراخي قال الذكر يبغي مكانكي فانه موافق لنا والما والزهر مناقرين قالت الانثي يا عاقل ليحسن نظرك فاني لا امن وكيل البحر لو قد امد البحر ان يذهب بفراخنا قال الذكر لا اظنه يفعل ذلك بنا لانه يتقي ويتحذر من المجاورة له قالت الانثي ما اشد بغيك في مقالتك اما تستحي من ايعادك وكيل

البحر

البحر و تهددك اياه الا تعرف لنفسك و قدرك حقا ما قيل ليس شي اعرف بقدره
من الانسان ولا اجهل بنفسه منه فاسمع مقالي و انتقل بنا من هذا المكان بخير الله
لك فاني الذكران يطيعها وهذه صورة ساحل البحر والطيطوي و زوجته

فلما اكثرت عليه ولم يسمع منها قالت انه من لم يسمع المنافع من قول نصحايه اصابه
ما اصاب السلحفاه حين لم تسمع المنافع من قول نصحايها قال الذكر وكيف كان
ذلك قالت الانثي زعموا ان عينا كان فيه بطتان وسلحفاه وكان بينهما الفه ومصادقه
فنقص ما تلك العين نقصانا فاحشا فلما رات البطتان ذلك قالتا ينبغي لنا التحول عن هذه
العين فودعتا السلحفاه و قالتا عليكي السلام فانا ذاهبتان قالت السلحفاه انما
يشتد نقصان الما علي مثلي التي لا يقدر علي العيش الا بالما فاما انتما فتقدران
علي العيش فاحتالا لذهابي معكما قالتا لا نقدر علي ذلك الا ان تشترطي لنا
انا اذا رفعناكي في الجو ورآكي الناس ان لا تجيبيهم بشي مما يذكرو لكي به
فشرطت لهم ذلك و قالت كيف السبيل علي حملي قالتا تاخذين بوسط عود
وناخذ بطرفيه و نستقل الجو فرضيت بذلك فحملاها كذلك و استقلا بها
في السما فلما راها الناس تبادروا وقال بعضهم لبعض انظروا الي هذا العجيب
العجيب سلحفاه في فمها عود و قد حملها بطتين تمسك كل بطه بطرف العود
ان هذا العجب وهذه صورة السلحفاه بين بطتين في الهوي والناس ينظرون اليهم

فلما سمعت السلحفاه مقالتهم و تعجبهم منها قالت رغما منكم فلما فتحت فاها للمنطق

وقعت علي الارض وماتت قال الطيطوي قد سمعت مقالتكي فلا تخافي وكيل البحر
فوجت الانثي بمكانها فلما امد البحر ذهب بفراخ الطيطوي مع العش فقالت الانثي
للذكر لما فقدت فراخها قد عرفت في بدي امرك ان هذا كاين وانه راجع علينا
ضره لقلة عرفانك بنفسك فانظر الي ما اصابنا من الغم قال الذكر قد قلت لكي
في اول الامر واقول لكي في اخره ان جهل علينا وكيل البحر انتقمنا منه وسترين
صنعي فذهب الي اصحابه فشكي ما لقي من البحر ووكيله وقال انكم اخوتي واهل
ثقتي واعواني في طلب ثاري فاعينوني علي ما نزل بي فعسي ان ينزل بكم غدا
ما نزل بي اليوم فنحن اخوان والمساعدة بيننا واجبة فقلن له نحن اخوانك كما
ذكرت ولكن ما عسانا ان نقدر عليه في معونتك قال الطيطوي اجتمعن فلناتي
ساير الطيور ونشكوا اليهن ما وقع بنا من وكيل البحر وما صرنا اليه من فعله
ونقول انكم طير مثلنا فاعينونا فان الذي نزل بنا اليوم لعله ينزل بكم
غدا فاتين جمع الطير في مجمعهم تشكون اليهم مالقين من وكيل البحر قالوا
للطيطوي انا معاشر الطير سيدتنا العنقا وهي ملكتنا والملك الذي يعقدها
فتعالين نصيح ونصرخ وندعوا حتي يترايا لنا فنسالها ان تنتقم لنا من
وكيل البحر بقوة ملكها وجندها ففعلن فنزلت لهن العنقا فاخبرنها
بقصتهن وسالنها ان تنتقم لهن من وكيل البحر فاجابتهن الي ذلك
وهذه صورة العنقا وقد اجتمع حولها طيور كثيرة

فلما علم وكيل البحر خاف لضعفه عن محاربتها رد فراخ الطيطوي وانما حدثتك
بهذا الحديث لتعلم انه لا ينبغي كل القتال مع الاسد فلا اراه لك رايا قال شتربه

لبن

لين رايت لنفسي فما انا مقاتل الاسد ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانيه ولا متغيرا
له عما كنت عليه حتي يبدو الي ما اتخوف ذكره فكره دمنه قوله لا تغير الاسد عن حالي
وظن ان الاسد اذ لم يري من الثور علامات التي كنا قد منا ذكرها الي الاسد ان يتهمه
ويطلع علي كذبه فقال دمنه انطلق فستعرف حين تنظر الي الاسد حين تدخل عليه
ما يراد بك قال شتربه كيف اعرف ذلك قال دمنه ان رايت الاسد حين تدخل عليه
مغضبا مقنعا نحوك رافعا صدره ينظر اليك دايما مصرا اذنيه قد فغر فاه يضرب بذنبه
الارض فاعلم انه يريد قتلك قال شتربه لين رايت هذه العلامات ما في الذي ذكرت
منه ومن شوكتك شك ثم ان دمنه لما فرغ تحميل الاسد علي الثور والثور علي الاسد
توجه الي كليله فلما التقيا قال له كليله الي اين انتهي عملك الذي كنت فيه قال دمنه
وهذه صورة كليله ودمنه

قريبا من الفراغ علي ما احب وتحب فلا تشكن في ذلك فانقبل كليله ودمنه ليحضرا
امر الاسد والثور فوافقا شتربه قد دخل علي الاسد فلما راه الاسد انتصب
مقنعا وضرب الارض بذنبه وصر اذنيه وفغر فاه فلم يشك الثور انه يريد قتله
فقال في نفسه ما صاحب السلطان فيما لا يامن بوادره ويعتريما في نفسه ما صاحب
عند ما يرد به ويحمله عليه اهل البغي والكذب كصاحب الحية في مبيته ومنقلبه
لا يدري متي به او كمجاور الاسد في عرينه او كسابح في الما الذي فيه التماسيح
لا يدري متي يساوره ففكر في هذا وهو يهتم بالقتال للاسد ان هو بادره واراده
ونظر الاسد الي حاله والعلامات التي ذكرها دمنه فلم يشك الا انه جا لقتاله فواثبه
وشب وطال بينهما القتال فاشتد قتال الاسد للثور وطال حتي سال الدم بينهما
جميعا وهذه صورة الاسد والثور يتقالان حتي سال منهما الدما

فلما راي كليله الاسد قد بلغ منه ما بلغ قال لدمنه انظر ايها الفسل الي حيلتك
ما انكدها واسوا عاقبتها قال دمنه وما سو عاقبتها قال كليله افتضاح
الاسد وهلاك الثور وتفرق كلمة الجند مع ما استبان من جرمك فيما ادعيت
فيه الرفق وما تعلم ان اخرق الخرق من كلف صاحبه القتال وهو يجد الي غير
القتال سبيلا وليس الرجل ربما امكنه فرصته في القتال وتركها مخافة التعرض
للمخاطرة والنكبه وربما ان يقدر علي حاجته بغير غلط وان كان وزير السلطان
ممن يامره بالمحابره فهو اشد له عداوة من المبادي بعداوته وكما ان الانسان
تركه الزمانه علي تهلكه الفواد فكذلك النجدة يدركها المتذلل علي خطا الراي
فان النجدة والراي اذا فقد احدهما صاحبه لم يكن للاخر فضل عند المحاربه
ولكن المراي علي النجدة فضل فان امورا كثيرة تجدنها الراي دون الناس ولا غني
عن الراي ومن اراد المكر ولم يعرف وجه العمل من اين ياتيه كان عمله كذلك
وقد كان لي علم ببغيك وعجبك ولم ازل منذ رايت فعلك وسمعت كلامك
ان توقع داهيه تجني علي وعليك فان ذا العقل يبدا بالنظر في الامور والاعمال
قبل كونها فما رجا منها ان يتم علي يريد اقدم عليه وما خاف ان لا يتم انصرف
ولم يتلبس به ولم يمنعني من نهيك وتوقيفك علي عيوبك الا انه كان امرا
لا استطيع اظهاره فلا يمكنني ابتغا الشهود والاعوان عليك وعرفت ان قولي
لا يردك عن مكروه هممت به ولا ينفعك فاما الان فقد استبان لي عجزك وخرقك
ورايت ثمرة عملك فساخبرك عن نفسك واوقفك علي عيوبك وانك لا تحسن الكلام
ولا تحسن العمل وانما غر الاسد منك انك احسنت القول واهلكته بعملك فلا خير في القول

الامع الفعل ولا في المنظر الامع المخبر ولا في المال الامع الجود ولا في الصدق الامع
الوفا ولا في الفقه الامع الورع ولا في الصدقه الامع النية ولا في الحياة الامع الصحة
والامن والسرور وقد شوكت امرا لا يداويه الا العاقل الرفيق واعلم ان الادب
يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرا كما ان النهار يزيد كل ذي بصر بصرا
ويزيد الخفافيش سو بصر وذوا الفضل لا تبطره منزلة اصابها ولا شرف وان
اعظم امره كالجبل الذي لا يتزلزل وان اشتدت الريح والسخيف تبطره ادني
منزله كالحشيش الذي يحركه ادني ريح وقد ذكرني امرك شيا كنت سمعته
يقال السلطان انه اذا كان صالحا وكان وزراه وزرا سو تحاماه غيرهم من الناس
فلم يجتروا عليه ولم يدنوا منه وانما مثله كمثل الما الصافي الطيب الذي فيه التماسيح
فلا يستطيع احد العوم فيه وان كان سايحا وكان الي الما محتاجا الي نزوله
والسباحة فيه وانما حيلة الملك وزينتهم وفراستهم ان يكثروا ويصلحوا
وانك اردت ان لا يدنوا من الاسد احد غيرك وانما السلطان باصحابه كالبحر
بامواجه ومن الخرف والحمق التماس الرجل الاخوان بغير الوفا والاخرة بالريا
ومودة النسا بالغلظة ونفع نفسه بضر الناس والعلم والفضل بالدعة والخفض
ولكن ما عنا هذه المقالة وما جوابي وانا اعلم ان الامر في وعظك كما قال الرجل
للطاير اذ قال لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم ولا تعالجن تاديب ما لا يتادب قال
دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان جماعة من القرود كن في جبل من
الجبال فراين في ليلة من الليالي براعة كانها شعلة نار فجمعن حطبا فوضعنه عليها
وجعلن ينفخن عليها بافواههن ويطمعن ان يشعلنها وقربهن شجرة عليها طاير
فقال لهن الطاير لا تتعبن انفسكن فان الذي تبصرن ليس بنار فلا ينتهين ونهاهن
هذا الطاير عن ذلك مرارا فلما طال عليه ذلك نزل من الشجرة ليدنوا من القرود

فيجرها به ومر به رجل فقال يا ايها الطاير لا تلتمس تقويم ما لا يتقوم ولا تعالجن
تاديب ما لم يتادب فان الحجر الذي لا ينقطع لا تجرب به السيوف والعود الذي
لا ينحني لا تعالج احناؤه ومن عالج ما لا يستقيم ندم فابا الطاير يطيعه وتقدم
الي القرود ليفقهها ويبصرها امرا لبراعه فتناوله بعضهن فضرب به الارض
فقتله وهذه صورة الطاير وقد مات والقرود حوله ينظرونه

فهذا مثالك بقلة انتفاعك بالادب والموعظة ثم انك قد غلب عليك الخب
والفجور وهما خلتا سو والخب اشرهما عاقبة واشبهه عني كمثل الخب شريك
المغفل قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا ان خبا ومغفلا اشتركا
في تجارة بينهما فبينما يمشيان في بعض الطريق اذ تخلف المغفل عن الخب
فوجد كيسا فيه الف دينارا فاخذه فاخبر به شريكه فبدا لهما ان يرجعا الي
ارضهما فقال الخب للمغفل لما دنيا من المدينة اقعد بنا نقتسم الدنانير ففعلا
ذلك فقال المغفل خذ نصفها وادفع الي نصفها وكان الخب قد اجمع نفسه
علي ان يذهب بها كلها فقال لا نقتسمها فان الشركة والمفاوضة اقرب الي
المخالطة والصفا ولكن خذ نفقة واخذ مثل ذلك وندفن البقية مكاننا فهو مكان
حريز فاذا احتجنا الي النفقة جينا جميعا فاخذنا حاجتنا قال المغفل فافعل
فاخذ كل واحد من الدنانير شيا يسيرا ودفنا ما بقي في اصل دوحة عظيمة
من الشجر ثم ان الخب خالف الي الدنانير فاخذها كلها وسوي الارض كما
كانت فقال المغفل بعد ذلك قد احتجنا الي النفقة فانطلق بنا الي دنانيرنا
ناخذ بها حاجتنا فلما احتفر المكان لم تجد شيا فاقبل الخب علي شعره نتفا وعلي

مدره ضربا وتعلق بالمغفل وقال لا تثق باخ ولا تغترن باحد خالفتني الي الدنانير
فاخذتها فجعل المغفل يحلف ويلعن ولا يزداد الخب الا شدة عليه ويقول فمن اخذها
غيرك هل شعر بها احد سواك ثم اخذ المغفل وانطلق به الي القاضي وقص عليه
قصته وزعم ان المغفل اخذ الدنانير فقال القاضي هل لك من بينة قال نعم الشجرة
تشهد لي قال فعجب القاضي من استشهاد الشجرة وانكر ما قال فامره ان يكفله
وقال وافيني به في غد لاطلع ما ادعيت من شهادة الشجرة فانطلق الخب الي
ابيه فقص عليه القصة التي مضت مع القاضي وهذه صورة القاضي والخب والمغفل

وقال له يا ابة اني لم استشهد الشجرة الا لامر كنت تواطيت فيه واتكلت عليك
فيما ادعيت منه فان انت شيت فخذ فقد اخذنا الدنانير وكسبنا من المغفل مثلها
قال ابو الخب وما الامر الذي تامرني به قال الخب اني كنت احتفرت الدنانير
تحت الشجرة ورايت بينها جوفا فيه مدخل رجل حيث لا يرى فاني احب ان
تذهب الليلة حتي تدخل في ذلك المكان فاذا جا غدا القاضي فسال الشجرة
عن شهادتها تكلمت من جوفها فقل المغفل اخذ الدنانير فقال اي بني رب
محتال قد اوقعته حيلته في ورطة فاياك ان تكون شبيها بالعلجوم قد وافقه
مكانه واستوطنه فلم يستطع تركه لحزن لما اصابه من الحية قال وما ذلك
فاومي الي جحر مقابله فقال اتر تلك الجر ابن عرس وهو عدو الحية وجحر ابن
عرس فانه ياكل الاول فالاول منذ ذلك حتي وقع علي العلجوم لقرب جواره من الحية
فاكله وفراخه وهذه صورة العلجوم وقد اكله ابن عرس

وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه من لم يتثبت في الحيل اوقعته حيلته في اشد
مما يحتال قال له الخب قد سمعت هذا المثل فلا تهابن هذا الامر فانه ايسر مما
تظن فتابع الشيخ ابنه فانطلق الي الشجرة فدخل في جوفها وغدا القاضي
بالخب والمغفل الي الشجرة فسالها اعندكي شهادة فاجابه الشيخ ان نعم المغفل
اخذ الدنانير فاشتد تعجب القاضي واستنكاره وجعل ينظر ويتفكر وطاف
بالشجرة فراي الجوف ونظر فيه فلم يري شيا لان الرجل قد كان ارتفع عن
المكان الذي يناله العين فامر بحطب فجمع ودعا بنار فالهبت الشجرة ودخل في
ذلك الجوف فتصبر ابو الخب فلما زاد الجهد صاح واستغاث بالقاضي وهذه
والخب والمغفل والشجرة وقد امر باشعالها بالنار وهم ينظرون

فامره بالخروج فخرج بعد ما اشرف علي الموت فساله القاضي عن قصته فاخبره
فامر القاضي بعقوبته وابنه وانقلب المغفل بالدنانير وانما ضربت لك هذا
المثل لتعلم ان الخب والخديعة ربما كان صاحبها هو المغبون فانت يا دمنة
جامع للخب والفجور فكان اجتنا ثمرة عملك ما تري بعد معما ولست بناج
منه فيما بقي لانك ذو الوجهين ولسانين وانما عذوبة ما الانهار دايمة
مالم تنتهي الي البحور وصالح اهل الدين ما انكر فيهم علي المفسد
لانه لا شي اشبه بك من الحية فان الحية ذات لسانين وفيهما سم وقد
يجري من لسانك سم كسمها ولم ازل لذلك السم من لسانك خايفا مشفقا
لعوربه بشيرا كثيرا فانا كاره لقربك ذاكر لموعظة العقلا من اجتناب
اهل الفجور وان كانوا ذوي قربي وصحبة ومودة فان ذلك من الاصحاب

والاخوان

51

والاخوان كالحية يربيها الرجل ويمسحها فلا يجد عندها الا اللدغ وكان يقال الزم ذا
العقل والكرم واسترسل اليه واياك وفراقه اذا كان كريما عاقلا ولا عليك ان تصحب
العاقل وان كان غير محمود الكرم ولكن احترس من سيئ اخلاقه وانتفع بعقله ولا
تدع مواصلة الكريم وان لم تحمد عقله وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك وفر الفرار
كل من الاحمق وانا بالفرار منك جدير وكيف ترجوا اخوانك عندك وفاً وكرماً
وانت قد صنعت بملكك الذي اكرمك وشرفك ما صنعت بل مثلك في ذلك
مثل التاجر الذي قال ان ارضا ياكل جرذانها ماية منا من حديد لغير مستنكر
ان تختطف بزاتها الفيلة قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا انه
كان بارض كذا وكذا تاجر مكثر فاراد الخروج لوجه من الوجوه ابتغا الرزق
فكان له ماية منا من الحديد فاستودعه رجل من اصحابه وانطلق ثم ان
التاجر قدم بعد مدة فالتمس الحديد من صاحبه فوجده قد اخذه فقال له لقد كنت وضعت
حديدك في ناحية من البيت فاكله الجرذان قال التاجر لقد بلغني انه ليس شي اقطع من انيابها
للحديد وما ايسر هذه الرزية فالحمد لله على صلاحك ففرح الرجل بما سمع من التاجر وقال اشرب
عندي اليوم قال نعم ارجع اليك فخرج من عنده وقد وعده ان يعود اليه فلقي ابنا صغيرا له فاحتمله
وذهب به فخباه في منزله ثم عاود الرجل التاجر وقد اخذ الصبي وحمله الى منزله

ثم رجع الى الرجل في ميعاده فقال له هل رايت ابني قال له التاجر لقد رايت حين دنوت منكم
بازا انقض فاختطف صبيا فعسى ان يكون ابنك فصاح الرجل وقال يا قوم من راي او سمع
ان البزاة تختطف الصبيان قال التاجر ان ارضا ياكل جرذانها ماية منا من حديد لغير مستنكر ان بزاتها
ان تختطف الفيلة فقال انا اكلت من الحديد فهذا بدله فاردد علي ابني وخذ ثمنه وانما ضربت
لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت بملكك ذي اليد الحسن عندك فلا شك في غدرك

بن سواه وقد علمت انه ليس عندك للموده موضع فانه لاشي اضيع من موده توضع في من لا وفا
عنده ولا دين ولا خير يطمع عند من لا شكر له ولا كاذب يودي به من لا يسمعه ولا كيس يستودع
من لا حافظ له ولست اطمع في تغيير طبعك لاني قد علمت ان الشجره لو طليت بالعسل لا تثمر الا
مرا وقد خفت صحبتك على رايي واخلاقي فان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار
تورث الشر كالريح اذا مرت بالنتن حملت منتنا واذا مرت بالطيب حملت طيبا وقد عرفت ثقل
كلامي فانه لم يزل الناس يستثقل سفهاوهم حلماوهم وجهالهم علماوهم ولياهم كرماوهم
وذوا العوج منهم مستقيمهم فلما انتهى كليله الى هذا المكان الا وقد فرغ الاسد من
الثور ففكر في قتله بعد ان سكن غضبه فقال لقد فجعني شتربه بنفسه وكان ذا عقل
وخلق وراي ولا ادري لعله كان بريا مبغيا عليه فحزن وندم وبصر به دمنه فترك محاوره
كليله وتقدم اليه وقال له لقد ظفرت بذلك وقتلت عدوك فما يحزنك ايها الملك قال حزني
على عقل شتربه ورايه وخلقه قد جلبني له رقه قال دمنه ايها الملك لا ترحم فان العاقل لا يرحم
من يخاف غايلته وان الملك الحازم ربما بغض الرجل وكرهه بما كاده عليه فقربه وولاه
الامور لما يعرف ويظن عنده من الكفاه والعقل كفعل الرجل الذي يتكاره على الدوا الشديد
الكريه رجا منفعته وربما احب الرجل الرجل ووجد عليه فاقصاه وجاه واهلكه مخافه
ضرره كفعل الرجل الذي يلدغه الحيه على اصبعه فيقطعها ويرمي بها مخافه ان يسري سمها في
جسده فرضي عن دمنه ثم ان الاسد اطلع على كذب دمنه فقتله بعد ذلك

باب الفحص عن امر دمنه ومعاذيره

قال دبشليم ملك الهند لبيدبا الفيلسوف قد حدثتني
عن الواشي الكذوب المحتال الماهر بالخلابه والمكر كيف يفسد بالنميمة الحب والود الثابت
بين المتحابين فحدثني ان رايت ما قال دمنه بعد قتل شتربه وما كان من عذره الى ان صار
من امره ما صار قال بيدبا الفيلسوف ايها الملك السعيد صوره دبشليم ملك الهند وبيدبا
وافق بحديثه

الفحص عن امر دمنه ومعاذيره

انا وجدنا في حديث دمنه ومعاديره ان الاسد لما قتل شتربه وموت بذلك الايام ندم علي
قتله وتذكر صحبته وخدمته وانه كان اكرم اصحابه علي علو المنزله وثاقب الراي وكان بطيل
المشوره له دون اصحابه وكان من اخص اصحابه عنده النمر فخرج ذات ليله النمر وكان يدعي
معجب المشي وكان معلم الاسد ومن خاصته وموضع سره من عند الاسد ثم متوجها يريد
منزله فاضطره السما بالمطر الي بيت كليله ودمنه الذي كانا فيه وكان في طريقه فلما انتهى
الي الباب سمع كليله وهو يعاتب دمنه ويعذله في افساده بين الاسد والثور وقال في
بعض قوله ان الذي اتيت من النميمه والخلابه سيظهر للاسد ويطلع بعد اليوم ولست
يا دمنه الا باكثر ما يعاقب به اهل الذنوب فاما انا فلست اليوم متخذك خليلا ولا مفش
اليك سرا ولا معاتبك في شي فان العلما قد قالوا تباعد ممن لا رغبه له في الخير والبر و الصلاح
وانما همه النميمه والافساد فانا حدير بابعادك فان سعيك ليس بشي مما يعرف ولكنه
سعي شر ومكر ودها ولهذا حملت سيدنا علي خليله البري العالم به الرفيق شتربه حتى
صوره كليله ودمنه في منزلهما والا قد وصل اليهما النمر وهو يسمع كلامهما وهم لا يرونه

فلم تزل به حتى

فلما سمع النمر قول كليله رجع حتي دخل علي ام الاسد فحدثها بما جري بين كليله ودمنه
وما سمع منهما وعاهدها الا تفشي سرا فعاهدته علي ذلك فلما اصبحت دخلت علي
الاسد فرات شده حزنه علي شتربه فقالت له لقد جعلك الله عظيم الحلم فاضل العلم
تبصر من الامور ما لا يبصره كثير من الملوك فما لك حزينا مغتما ان كنت تري ان
لك في هذا الحزن فرحا وفرجا فاعلمني حتي احزن معك وساير جندك وان لم

يكن كذلك فاعلم ان قلبي يحدثني ان تعملك الذي تحملت لم يك صوابا ولا عدلا وان العلما
قد قالوا اذا اردت ان تعلم هل عدوك فلان ام لا فتفكر في منزلته منك وموقع حاله
في نفسك فان لم يكن قلبك له سالما او لم تكن تهوي صلاحه وطول حياته فاعلم
انه لك علي مثل ذلك ولو هلك علي يديك من كان بمثل هذه المنزله عندك لم تحزن
عليه ولم تندم علي هلاكه فانظر الان بعملك وابحث عن ذات نفسك هل تري ضميرك
يشهد ان الذي فعلت بشتربه كان علي حقد وعداوه فان الضمير يدل علي ذلك فهو فانه
ان كان لك عدوا في حياته ثم امكنك الله منه واهلكته فليس ينبغي لك ان تحزن عليه
وان رايت ضميرك وذوات نفسك تشهد بوداده وشتربه اياك ولا تزال تذكر منه حقدا
كانت وقد علمت ان شتربه هكذا كان لك فينبغي لك ان تفرح بهلاكه وتتهنيا فان العدو
اهل ان يهلك ويحج بحياته ولم اقل لك هذا القول الا لانك تبصر الامور وتستبينها بعملك
وعقلك استبانه الانسان صوره وجهه في المراه قال الاسد لامه قد بحثت عن ذات نفسي
فوجدتني منذ عرفت شتربه لم ازل الي يومي هذا محبا له وعلي صلاحه حريصا فقد ظل
علي هم بقتله طويل وحزن شديد وقد استبان لي بقولك اني لم اقتل شتربه بذنب
اذنبه الي بل بالحمل من الاشرار ووقيعتهم ولم اسمع من احد بامره الي يومي هذا ما
سالتك هذه والان اعلم ان كثره الابحاث والفحص عن الامور احدر باصابه الاشيا واستبانتها
فاخبريني الان من الذي فلتيه ليبناس هذا الامر وكيف كان ذلك وممن سمعته سوءا لامه واسد

قالت ام الاسد افعل ما امرك به واطمان اليه وثق بي فاني غير مخبرتك بالذي اخبرني
واطلعني علي هذا السر وبلغنيه واعلم ان العلما قد قالوا واجمعوا علي ان خير الناس في الاخره
اكتمهم للسر قال الاسد ان قول العلما علي وجوه كثيره وليس قولهم في كل حين واوان وفي كل

ام

يجب ان يوخذ بعقوبتهم فانهم قالوا الخيانه من اطلع على ذنب المذنبين فكتمه السلطان فلم

يعاقبوا بها ولم يدلوا بها عوقبوا بها الذي كتمها يوم القيامه مع الذي عمل بها وقد كان ينبغي لكِ

ان تفعلي في هذا الامر غير الذي فعلت لين الذي اطلعك على هذا السر لم يطلعك عليه الا ليخبر

به وقد خلع باعلامه اياك الامر من عنقه وعقده في عنقك فحدثيني الحديث وبيني الامر فيه

كما ذكرت فاخلعيه من عنقك والحي منه لنعمل فيه بالذي ينبغي لنا قالت ام الاسد قد علمت

ان الامر كما ذكرت ولكني انما كودت علمك العقول لتزداد بالذي ينبغي لك فيه علما فاذا

كنت على هذا العمل في هذا الامر اذا استفتنه فادا فما لمنعك من الاستيناف بتصديق

قولي والعمل في هذا الامر بما ينبغي قال الاسد وما الذي لمنعك ان تخبريني ممن سمعت

هذا الحديث قالت ام الاسد يمنعني الحالين اما احدهما فاني اسقط من بين صاحب السر

واما الاخرى فتري انه لا امانه ولا صدق وانه لا يطلعني بعدها احد من جندك على ذنب

احدا دينه اليك قال الاسد صدق ما قلت فان لم تخبريني باسم فاخبريني بالخبر على وجهه

ففعلت ام الاسد فاخبرته بكل قول كان بين كليله ودمنه في معاتبته اياه وبينت

ذلك كله من غير ان تبوح باسم صاحب السر وكان فيما قالت له ان لا تدع هذا الخاين

الكذوب المحتال يعيش فوق ما عاش فان العلما قالوا ان فساد عامه الاشيا يوتي من

احد حالين احدهما افشا السر والاخرى ترك عقوبه مستوجبين العقوبات وانما

دخل ذلك لفساد بينك وبين خليلك شتربه وحمل على قتله دمنه بخلابته وغدره

ومكره واذا اطلعته على ذلك وقد علمته وشهدت عليك بفسك فلا ترضى بذلك

ولا تدع دمنه حيا فيعود لمثل هذا من سو عمله بعد اليوم لان العلما قد قالوا في العفو

فضل كثير ولكنهم لم يقولوا ممن اجترم الجرم العظيم والذنب الكبير وليس من الذنوب

والكباير والجرايم شي اكبر مما قصد له دمنه بخلابته ومكره ثم حمله اياك ايها الملك

على خليلك العالم وتحشيته صدرك حتي قتله بريا لا ذنب له فلما سمع الاسد

ذلك امر جنوده جميعا ان يجتمعوا اليه فلما اجتمعوا امرهم ان يوتى بدمنه فلما اتي به واقيم
بين يديه نكس الاسد راسه لمقتله لشتربه وتركه دمنه حيا فلما راي دمنه ان الاسد قد
نكس راسه قال رويدا لبعض من يليه ما للاسد منكس الراس هل حدث امر حجبكم اليه
صوره الاسد وامه ودمنه والنمر وطايفه من جنده

فاجابته ام الاسد انما يحزن سيدنا لتركه اياك ايها الفاجر الغادر المحتال المجي للشر
الي اليوم حيا قال دمنه يا سيدتنا ما حدث من امري فاحب له الملك قتلي وفقدي
قالت ام الاسد استبان للملك انك حملته بخديعتك ومكرك علي قتل شتربه من غير ذنب
وهان عليك سيدك وما لقي من الضيم فلست باهل ان تترك حيا طرفة عين قال
دمنه لقد صدق الذي قال كل ما ازداد الانسان من الخير اجتهادا كان الي الشر اسرع
ولذلك ترك العلما الدنيا لاهلها وامرها وحملوا انفسهم علي الصبر وعلي الوحده وعلي
العباده لانهم علموا ان اهل الدنيا لا يعملون بالعدل والسنه ولا يجزون كل احد بعمله
ثم تمثلوا به ما ينبغي ان يعاقبوا به الاشرار فيصيبوا به الابرار وهذا الامر اشبه لشاني
وانه حملني حب سيدي وشفقتي عليه ونصيحتي له وشكري لمعروفه وحسن عهده
ان اطلعته علي سو عدوه المبغض له والكفور الخاين وما اسر واضمر من الغدر للملك
سيدي دا افسادا امره حتي راي في جسمه العلامات التي ذكرت له وصمم له سيدي
علي الامر الذي كان ينبغي من قتل ذلك الخاين الفاجر واعانه الله عليه بالظفر وظفر به
بحمه امر سيدي وبرايي وصرع الله اللييم الفاجر واهلكه بذنبه ومات شتربه شر ميته
وكان جزاي في ذلك ان ابغض سيدي حياتي وهان عليه هلاكي فلما سمع الاسد
من قول دمنه امر ان يخرج من عنده حتي يتثبت في امره ويبالغ في الفحص عن امره

لالتفات الي

وشانه فسجد دمنه وقال لست حقيقا يا سيدي لعجله في قتلي لقول ام الاسد بل يجب للملك
من هذا الامر فانه كلما ازداد في شاني نظرا ازداد ديراني وتفحيصي وتصديقي ومودتي
يقينا وقد قالت العلما انه كلما ازدادت النار احتما في الحجاره ابدا ها الناس الجيله ولم
لينتفع بها الحيوان وكل امر وفعل خفي فكثره الابحاث عنه احرى بطلب استبانته وعلمه
وقد علم سيدي ان قولي هذا يدل على اني بري صادق القول فان الرجل صاحب الجرم
لا يحب ان يكثر الفحص عن امره لبين كثره الفحص عن الجرم لا يزيد جرمه الا قبحا كالشي
المبتق كلما ازداد نشار ازداد قبحا فلو كنت اعرف لنفسي جرما اذنبته فيما بيني وبين سيدي
وبين احد من اصحابه بباب الملك لم اقل ما قالته ولكني اثق ببراتي واستبانه امري لو
قد انعم الفحص عني واطلع الملك على حقيقه ذلك وانا راغب الى سيدي ان اراد رفعي
الى من يبحث عن شاني ان يحفظ ما يكون من قولي وعذري يوما فيوما ويرفع
ذلك اليه ويفتش بعض قولي ببعض ولا يحمله قول الاشرار وما يشيرون به عليه
من الباطل ان يعجل في امري فيامر في بامر استحق القتل فيه فانه ان عجل علي سيدي
اشي جدي واسوفا الله من ذلك وان يدع البحث والمبالغه في التفتيش عن امري
ويعجل بالقضا بالذنب علي ويقبل قول الاعدا والفجار ويدفع عدل الرضا فانه ليس
لي ناصر الجا اليه الا الله تعالى وقد قالت العلما ان الذي يصدق بما اشبه الشي
مما ليس بشي ويكذب بالحق فلا براه يصيبه ما اصاب امراه المكتب اذ مكنت من بعضها
عبدها بالشبهه ففضحها فقال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان مدينه
كانت في ارض كهمس فيها تاجر مقل يقال له حل وكانت له امراه حسنا وكان جنب
بيتها رجل مصور ماهر بالنقا وير وكان خليلا للمراه فقالت له يوما الا ترى ان تعمل
لي شيا اذا رايته بالليل علمت بمجيك فخرجت اليك من غير ان تدعوني فقال المصور
اني صانع من ذلك ما تقر به عينك فجد الى ملاه فصورها بتصاوير مجيبه تا تلو

ايتلافا ويخفي في الليله المظلمه فلبسها المصور ذات ليلة وانطلق فيها الي خليلة فقال
لها اذا رايتي هذه الملاه فاعلمي اني صاحبك فاتيني من غير ان ادعوك ففرحت بذلك
وعجبت منه ودخل غلام لزوجها وهما يتذاكران حيلته ما تلك فسمع قولهما كله فلما كان
بعد ذلك بايام والمصور في بيت الملك يعمل له عملا وكان العبد خليلا لامة المصور
فقال العبد للتي تلك الملاه المصوره اعيريها لبعض اصدقاي واردها الساعه فاعطتها
الامه الملاه فلبسها العبد وتشبه بالمصور فانطلقت اليه مسرعه ومكنته من نفسها فقضى
وانصرف راجعا فدفع الملاه الي امه المصور فوضعتها مكانها فلما مضى من الليل ربعه خرج
المصور الي بيته فلبس الملاه وانطلق الي المراه فلما رات المراه ذلك دنت منه وقالت
لقد اسرعت الرجعه وقد قضيت حاجتك فما بدا لك فلما سمع المصور ذلك خبثت نفسه
من قولها وانصرف الي منزله فقتل امته وضربها وعذبها حتى حدثته بالامر كله
فاحرق المصور الملاه مكانه وانما حدثتك يا سيدي بهذا الحديث لتعلم ان من التشبيه
اشيا كثيره فيها عيب وضرر وقد علمت ان سيدي لفضل ما اتاه من العلم لا يعد اشيا
بالحق ولا بامر ظلم يدخل عليه في حزنه نقضا وقد كان استبان لسيدي من اهل الغضب
من العداوه والمبالغه في الفنا ما لا ينبغي معه ان تشك في امره ولا تحزن على
قتاله وان كان مثلك من الملوك في عظم العلم وسعه المعرفه والراي حقيقا ان لا
يعيب من لا يراي عليه في قول ولا فعل ولا عداوه ولا خيانه مع انه هو بعث على الموت
ومحبه الذي علمت ان نفس سيدي تطمين وتفرح وتسكن اذا قتلني فان العلما
قد قالوا فيمن اصاب خطيه والمنا واسلم نفسه للقتل يدفع بها عن الصالحين عفي عنه
يوم القيامه ونجي من السو الدايم في الاخره فينبغي للحقير مثلي ان يسلم نفسه هذا
نفس الملك العظيم التي بل لو كانت ما بي نفس كان حقيقا ان يسلمها ابتغا مرضاته
وقد علمت ان الله تعالى قد جعل بابد الملك من ان يهلك مثلي من اهل نصيحته ومودته بقول

اهل

اهل الكذب والفجور من غير ذنب ولا جرم ويكذبنه بالذي يذنبن به المذنب وقد قالت العلما
ان الانسان لا يزال يستفيد من الخير ويري في الكثير من اموره والصغير من الراي ما يعرف به
الخير وما ينجيه من الاثم ما لم يبلغ اذ دلا العمر فبينما هو في هذا القول اذ قال واحد من
جند الاسد يا دمنه انه ليس لك فيما تقول ود احد ولا ابتغا الخير كله ولكنك تود عن نفسك
قال دمنه مجيبا له ليس الامر كما قلت ولم اجبه في ذلك مخصوصا مع انه ليس احدا قرب
الي الانسان من نفسه وانت عليها غير مشفق ومن كان لنفسه فهو من ود غيره والشفقه
عليه ابعد ومثلك لا يدع ان يكون بباب الملك او يعرفوه بل لا ينبغي ان يكون وزير الملك
ايضا فلما سمع ذلك من قول دمنه سكت وخرج من عند الاسد مستحيا فقالت ام الاسد اني
قد تعجبت ايها الملك من قول هذا المحتال لقله حيايه وجوابه لمن كلمه قال دمنه لام
الاسد لاي شي تنظرين الي بعين واحده وباذن واحده تسمعين مع ان شقا جدي
قد غير لي كل شي فصار الناس ايضا لا ينطقون بالحق في امري وصار كل شي يعرض دون
الملك وقد صار صبك من بباب الملك لاستخفافهم به وطول اكرامه لهم وما هم فيه
من العيش والنعمه لا يدرون في اي حين ينبغي لهم الكلام واي حين ينبغي لهم الصمت
قالت ام الاسد انظروا الي هذا مع عظيم ذنبه كيف يصير نفسه بريا لا ذنب له قال
دمنه ان الذين يعملون غير اعمالهم خمسه احدهم الذي يضع الرماد في الموضع
الذي ينبغي فيه الزبال ويدر فيه السرجين والرجل الذي يلبس لباس المراه
والمراه الذي تلبس لباس الرجل والضيف الذي يقول انا رب المنزل والرجل
الذي ينطق في الجماعه من غير سوال قالت ام الاسد يا شقي الا تخاف سو عملك
وتعلم انك لست بناج منه فتقصر عن قولك في سعيه قال دمنه انما الشقي
من لا يعرف ولا ولا الناس ولا يحب دفع الشر عنهم قالت ام الاسد لدمنه ايها الكذوب
لعلك تري انك ناج بكذبك هذا من جرمك العظيم قال دمنه ان الكذوب

الذي يقول ما لم يكن وما لم يفعل وما انا فقد قلت الذي كان وصدقت قولي بفعلي قالت

ام الاسد وما الذي كنت قلته فصدقت فيه بفعلك قال دمنه سيدي يعلم اني لو كنت

كاذبا لم اقل هذا القول بين يديه وذلك دليل علي انه ليس لي ذنب اجزي به فلما رات

ام الاسد ان الاسد لا يقول شيا قالت في نفسها لعل دمنه بري لا ذنب له فشكت

في امره وقالت لعله مكذوب عليه بري مما رمي به وقالت للاسد اني سمعت

العلما يقولون من قضي لصاحبه في خداعه الناس بقوله في امره ولم ينطق المتهم

له ذلك بشي فقد صدق بسكوته قول صاحبه فامر الاسد بدمنه ان يجعل في عنقه

جامعه وينطلق به الي السجن حتي ينظر في شانه فقالت ام الاسد حين انطلقوا بدمنه

الي السجن لم ازل اسمع الصغير والكبير يذكر نميمه دمنه وسو عمله ولا سيما في امر

شتربه البري خاصه حتي ازداد بذلك عندي تصديقا بقول المصدق الامين

فلا تسمعن قول دمنه ولا ما يجي به من خدعه وخلابته ثم سو نياه قديما وقد

استعان بالكذب والنميه والخديعه فصار له خلقا فان كنت تحب الراحه لك ولجميع

جندك فلا تنتظر بقتل دمنه فوق ما انتظرت قال الاسد اسكتي واعتبري تاني

امورا ناظر في هذا الامر الذي ينبغي فرجعت ام الاسد الي منزلها واضطجع الاسد علي

فراشه فلما انتصف الليل اخبر كليله ان دمنه قد انطلق به الي السجن فانطلق مستخفيا

اليه فلما راي دمنه موثقا بما صوره دمنه في السجن مغلولا وهو وصل اليه كليله

وهو يحيا دمنه

ثم قال مشيرا اليه اني ادركت بجال البلا والندامه ولا ابالي ان اغلظ عليك في القول ولكن

اذكر ما كنت اقول لك واريك براي وابين لك من هذا الامر فكان يبعد من قبوله

والاحد

والاخذ به الا بعجاب برايك الفاهو حملك الذين مرعان معا مع حياتك فان العلما قد قالوا
لا تعمل بالحيله وانت لا تعلم كي لا تموت قبل اجلك وانك يا دمنه قد فارقت كل خير عندك
لسوء نيتك واتباع هواك ساعه فساعه ودفعك الخير وسرعتك الى الشر قال دمنه
لم تزل تقول الخير وتامرني به وانت الان تقول كان ينبغي من قبول قولك الحرص
والشره وقد قالت العلما ان اكثر من يصيبه الحزن والندم من عمله الذي لا يسمع قول
الاصدقا واهل الوفا وقد ترا اثر ذلك على جسمي ولكن ما عسيت ان اصنع لشره النفس
والحرص اللذان يغشيان كل حليم وعليم كالمريض الذي يعلم ان ما يشتهي من الطعام
عدو المرض ويعقبه الوجع فيحمله الشره ودبيب البطن عليه فيا كله وقد علمت ما
علي في هذا الامر ففعلته مع علمي بانه لا يصلح فلم يزل ذلك من علم سيدي يسري
في جسدي فيظهر يوما فيوما فلا تكذبن ابدا بشي من قول الحكما ولا تشكن
فيه فانه يسري في ويظهر لا محاله كالذي يبذر بذره فيخفيه اياما يسيره بالتراب
ثم يظهر في يسير من زمانه ولكن اعظم ما اكون فيه اليوم قربك مني وتشاورك
في امري فاخاف ان ياخذوك ويعذبوك ويحملوا بلك فلا تستطيع الا ان تطلع
على سري ولا اجد من ذلك بدا فيصيبني البلا والهلكه من الوجهين جميعا
اما احدهما فالتقاه انت بسببي من البلا والعقوبه واما الاخر فاني اقبل لتهمهم بك
وتصديقهم قولك في قال كليله ما احسن ما نظرت وهو كذلك فانه ليس بعد
الحياه شي وقد قالت العلما ان هذا الجسم اذا وقف على الخطيه التي يراد بها
نفسه لا يدع ان يقول ما فعل ويقول ايضا ما لم يفعل ليتقي بها عن نفسه والامر
على ما ظننت وحدثت يا دمنه وانا خارج قبل يدخل علينا احد وان يسمع قولي ايضا
فتب من الذنب واعترف بجرمك في الدنيا خير من ان تعاقب في الاخره في جهنم
مع الاثم قال دمنه قد قلت قولك وتكلمت ولكن فعله شديد وسالت ابداهتي

انظرنا الذي يومربه لي شاني فذهب كليله الي بيته وقد اسقطهما في يديه فقال

انا الماخوذ بسبب دمنه ثم المسيول عن شانه والمعذب في ذلك باشد العذاب فاشتد

حزنه فانطلق جوفه فمات من ليلته وكان يقربهما في السجن فهد معتقل فسمع كلامهما

ومعاتبه كليله لدمنه وان دمنه مقر بسو عمله فحفظ المحاوره بينهما من غير ان يعلما بمكانه

ولم يظهر لاحد من ذلك شي لينتهد علي ذلك وقت الحاجه ان سيل ودخلت ام الاسد

علي الاسد من الغد فقالت يا سيد السباع اذكر الذي قالت البارحه صوره الاسد

في امر دمنه وقد اصحبت وارضيت به رب الاخره والدنيا وقالت العلما الا توانين في

العمل بالتقوي واخر العمل بالاثم يوما فاني لا اعلم بحضرتنا عملا هو احض لجرامن الا

تدع من هو اهل للقتل بحضرتك حيا وقد قالت العلما ان معين عامل السيات

علي طول حياته يقاسمه سياته يوم القيامه فاتبع الاسد قول امه وامر بالنمر المحب

الوثي وحواس العادل في دمنه صاحب القضا ان يدخلا عليه قال الاسد للنمر

المحب الوثي اجلس في مكان القضا وناد في الجند صغيرهم وكبيرهم ان يجتمعوا فينظروا

في شان دمنه ويبحثوا عن دمنه ويتبينوا ما يقوله دمنه في عذره وبراته في كتب

القضا وان يرفعوا اليه ذلك يوما فيوما فلما سمع ذلك النمر وحواس العادل فبدا ما

امر به الملك وخرجا من عنده ففعلا ما امر به الملك ثم ان القاضي حين مضي من

النهار ثلاث ساعات امران يوتي بدمنه فاوتي به فاقيم بين يديه وسط جماعتهم فقال

سيد الجماعه باعلي صوته ايها الجمع انكم قد علمتم ان سيد السباع لم يزل من يوم قتل شتربه حاير

النفس كثير الغم والحزن يري انه قتل شتربه علي غير جرم بمحال شيء وشي به من دمنه وبيمسه

فامرني وهذا القاضي العادل ان نجلس مجالس القضا وان نبحث عن شان دمنه فليقل صغيرهم

وكبيرهم

٥٧

وكبيركم في امر دمنه على روس الناس والجمع ومن حضر ليكون القضا في امره اذا استوجب ما علم
القتل بالتثبت واليقين لا بالعجله ومتابعه الهوى فقال القاضي صوره القاضي ومجب
الوشي وجماعه بصوره دمسين

ايها الملك اسمعوا قول سيدكم واتبعوا امره ولا تكتموا ما علمتم من امره فخصال ثلاث اما
احداهن وهي افضلهن ان في القضا بعدل فانه ينبغي للناس ان لا يصغر عندهم الامر الذي
هو في القضا عظيم ولا يعدوه يسيرا وان من اعظم الامور ان يقتل البري الذي لا ذنب
له بالكذب والنميمه فمن علم من امر هذا الكذاب الذي سلم البري بكذبه ونميمته الى
القتل شيا فكتمه وستر عليه فهو شريكه في الاثم والعقوبه والثاني اذا عوقب المذنب
بذنبه كان اسلم للملك وجنده من الشر واجدر ان لا يجتري مجتري على العمل به مخافه العقوبه
والثالثه انه اذا نفى اهل الفجور والشر من بين الصالحين وهو موده الملك ونصيحته
وذوي الراي من الناس ازداد الملك وجنوده فرحين وفرحا فليقل كل واحد منكم
بما علم من امر دمنه على روس من حضر فلما تكلم القاضي وفرغ من مقالته نظر بعضهم الى
ومكثوا طويلا لا يتكلمون فقال لهم دمنه صوره جماعه من جند الاسد

ما اسكتكم لينطق لسان كل رجل منكم بما علم واعلموا ان لكل قوله جوابا وان الذي يزعم بما لم يره
ان قد راه ولما يعلم ان قد علم يصيبه ما اصاب ذلك الطبيب الجاهل الذي قال لما لم يعلم
اني قد علمته فقال القاضي وكيف كان ذلك قال دمنه كان في مدينه السند طبيب عالم
رفيق ماهر بالطب فكان يشفي الله على يديه ناسا كثيرا برفقه وعلمه وكان المرضا فيهم قليل

فلما مات استغنوا باسقيته وكتبه وعملوا بها فاتاهم رجل جاهل بالطب لم يكن له علم فاخبر
انه عالم بالطب فشاع ذلك له حينا وكان لملك تلك المدينه بنت هي عند ابن عمه فلحقها
من بين اخيه قرابات في حملها الاعراض والامراض ومرض ولدها وسقط الى اسفل
بطنها واخذها منه المشي فاشتد وجعها فبعث الملك في التماس الاطبا بكل
مكان وفوق الرسل فاخبر على ان طبيبا منه على عشره فراسخ قد ذكر بعلم الطب
فارسل اليه فلما اتاه رسل الملك وجدوه قد ذهب بصره من الكبر فلما اخبر
بوجع الجاريه امرهم ان يخلطوا لها شربه من دوا يقال له زاد مهران وان يداووا جرحه
قد ربيت بالسوس فتسقى فان شفاها فيه فلما رجع الرسول اخبر الملك بذلك
فارسل الملك ان يدعا له طبيب يعرف ذلك ويحسن خلط الادويه فانطلقوا بذلك
الطبيب الجاهل بالطب حتى اتا الملك فقال انا طبيب ودعا بالاسقيه وكتب ذلك
الطبيب الميت فوضع بين يديه فقال في نسخه اخلاطها ادني ما اجد لقلة علمه فادخل
يده في صره فيها الوان السم فخلط منها وقال هذا زاد مهران فلما راي الملك سرعه
خلطه الدوا امر له بكسوه من كسي الملك ودنانير وجواهر كبير ثمين فحمل ذلك كله ثم
غدا على الملك في اليوم فدعا بالخمر المرباه بالسوسن فذاف فيها تلك الاسقيه
والسم فسقاها تلك الجاريه فلما شربتها قطعت امعاها فلم تلبث ان ماتت مكانها
فامر الملك ان يسقى الجاهل من دوايه الذي خلطه فسقي منه فمات صدق الملك
وابنته وجماعه من خدمه والطبيب الجاهل قد مات

وانما ذكرت هذا الحديث في جماعتكم لئلا يبتغون اتباع مرضاه احد ممن لا يعلمون
فيصيبكم مثل ما اصاب ذلك الجاهل فان العلما قد قالوا انما يجزي كل واحد بقوله

وفعله

وضله وهاذا البوي القايم بين ايديكم فتكلم سيد الخنازير باد لاله بمنزلة من الاسد
وامه فقال اسمعوا ايها العالم ومن حضر من الاشراف مقالتي وفكروا فيها باحلامكم
فان العلما قد قالوا في كل شي وقالوا ايضا في ايات الصالحين انهم يعرفون بذلكم وانتم
معشر الاحبار بحسن صنع الله اليكم ونعمته عليكم فيما اكمل لكم من العلم تعرفون الصالحين
بسيماهم ومروتهم فتعرفون بالشي اليسير اشيا كثيره سوا ذلك وعلامات الشر باديه
في وجه هذا الشقي دمنه والشهاده على سرايره بينه فاحسنوا علم شانه في تجربتكم فانه
بين ظاهر في جسمه فصدقوا واليقنوا بما قيل فيه من النميمه والخلابه وعداوته للملوك
والزموه العقوبه التي هو اهلها فان العلما قد قالوا ان اوثق الشهادات على خلق الرجل
وسيمه الشامات والايات التي ترى في جسمه مع ما يظهر على هذا من سو الثنا ايضا فقال
قاض عظيم اهل المجلس لسيد الخنازير قد علمت ان من يعرف الصور وايات السو في الناس
قليل فسر لنا ما ترى في امر هذا الشقي وجسمه من تلك الايات التي كتب الاولون بها
فاخذ سيد دمنه ثم قال للجميع ان العلما قد كتبوا واخبروا ان من كانت بينه اليسرى اصغر
من اليمنى وهي لا تزال تختلج وكانت انفه مايل نحو شقه الايمن بعيد ما بين الحاجبين وكان
منبت شعره ثلاثا ثلاثا في جسمه وغامة نظره اذا مشي الى الارض يكثر الالتفات خلفه
فان ذلك يحدث لعشه بالنميمه والعداوه للصالحين والخب والاثم وقد يكون حريا
على ما وكت وهذه العلامات كلها بينت في هذا الشقي فقال دمنه كلنا تحت سما الله
عز وجل ودينه ولسنا فوقهما وانك ومن ها هنا تغتشون بالعلم فاسمعوا ما اقول ايضا
واقتدوا حق قدره فاني قايل بين يدي جمعكم كما تقولون في هذا العلم احسنت بها انكم
انه ليس في هذا العالم علم سوى علمك ان كان الخير والشر الذي يعمل الناس بهما
يعرفان بالشامات والعلامات التي ترى فيهم مع ان عامل الشر اذا انه لم يستطع
الا ان يعمله وكذلك عامل الخير ايضا ليس من قبل حبه للخير ورغبته فيه عمله لان

احد لا يستطيع ان يثبت في جسمه خير ولا علامات شر فان كنت تزعم ان ما جسمي من العلامات
علي الدليل علي ما قذفت به من هذا الامر وكنت قد فعلته بما رسمت من العلامات والايات
والاثم فعملت بها ما علمت ففي ذلك براة لي وعذر لو كنت تعقل ولكنك مثلك مثل رجل
قال لامراته انظري الي عورتك ثم تطلعي بعد الي عوره غيرك قالوا له كيف كان
ذلك الحديث قال دمنه كانت ارض تدعا بردحدين اغار عليها العدو فقتلوا منها
وسبوا وانطلقوا بمن سبوا الي بلادهم فاصاب رجل منهم في قسمه رجل حراثا وامراتين له وكان
ذلك الرجل يسيي اليهم في الطعام والشراب والكسوه فانطلق الحراث ذات يوم ومعه
امراتان له عاريتان فاصابت احداهما خرقه باليه في الصحرا فاخذتها وغطت بها
عورتها فقالت الاخرى لزوجها الا تنظر الي هذه الفاعله التي تمشي عريانه فقال لها
زوجها الا تنظرين الي نفسك فان جسمك كله عار وانت تعيرين علي التي غطت عورتها
وانت ايها العجب لك حين تقدم طعام الملك وتقوم بين يديه مع ما بجسمك من
القذر والقبح واللوم فتامل ذلك ولست انا وحدي ابصرت عيب جسمك ولكن
من هاهنا من الصالحين قد علموا ايضا فلذلك لم انه الي اليوم مع لني قد قلت لنفسي
ما يضرني من اكرام سيدي اياه فليس لي في اظهار عيبه منفعه فانا سا ترتيبه لو رما
بيني وبينه فاما اذ كذبت علي بما في نفسك من عداوتي وقلت ما قلت بغير علم
علي روس من حضر لكفرك ولومك فاني قايل وكيف استر الذي علمت من جرمك
والعيوب التي فيك فانه من يكن فيه من العيوب مثل ما فيك فلست باهل ان تدنوا
من بطانه الملك بل لا ينبغي له ان يدنوا من عمل العمال قال سيد الخنازير الي تقول
هذا القول قال نعم حقا اقول لك ايها الذي في اسنانه الناسور الاعرج المكسور
الافدع الرجلين المرفوع الخصيتين العظيم البطن الافلج الشعفتين فلما قال دمنه ذلك
لسيد الخنازير استعبر وسبقته عبرته ودموعه لما سمع من غلظ القول صوره دمنه وسيد

الخناز

سيد الخنازير وبينهما شجره

فلما راي دمنه بكاه قال دمنه ابك ما شيت فانك وان كثر بكاك فيحق ان تبكي لانك قد
علمت ان الملك حين يطلع علي شانك ويعرف عيوبك سيبغضك ولا يدنيك منه كما
كان قبل اليوم ثم ان شعهرا كان للاسد قد جرب منه امانه وحفظا حسنا امره ان يستمع
الذي يقال في مجلسهم وما يكون من رد بعضهم علي بعض فيرفعه اليه فقام عند ذلك من
بين ظهرانيهم فانطلق الي الاسد فحدثه الحديث كله علي وجهه فلما سمعه الاسد كان اول
ما امر به ان عزل سيد الخنازير من عمله وامره ان لا يدخل عليه وامر بدمنه ان يحبس فحبس
بعد لبثه بين ظهرانيهم ثلاث ساعات من النهار وقد كتب كل الذي قال وقالوا وختم
بخاتم النمر المجيب لوثتي ورجع كل واحد الي منزله ثم ان شعهرا يقال له روزبه وبينه وبين
كليله اخا ومودة وكان علي الاسد كريما فانطلق الي دمنه فاخبره بموت كليله فبكا دمنه
بكا كليله وحزنا عليه وقال ما اصنع الان بالحياه وقد فارقني الاخ المصدق كليلي ادري
ما قيل حقا ان الانسان اذا ابتلي بالشر اتاه من كل جانب واكتنفه الهم والحزن كما اكتنفني
وقد فارقت اباي وفارقني اخي وصفيي كليله فاري ما قيل حقا ان يكن الله اخذ
مني كليله فقد احسن الي اذ عوضني اخا وصفيا مثلك وقد علمت انك رجاي فيما انا فيه
ويجب منفعتي لمحبتك منفعه نفسك انطلق الي مكان كذا وكذا فانظر ما جمعته انا وكليله
من المعيشه والغنا هو مجموع هناك فايتني به ففعل الشعهر ما امره دمنه فلما وضعه بين
يديه اعطي دمنه الشعهر حصة كليله وطلب اليه وقال انك علي الدخول والخروج علي
الملك اذا شيت اقدر من نيوك فتفرغ لشاني واسمع ما اذكر به عند الملك وما يكون من
رد الاسد في ذلك وما راي الاسد في متابعة امه فاعرف هذا كله ثم اعلمنيه واعلم اني لم

اعطيك هذا القليل الذي بأولتك الا ليطرح الحشمه بيني وبينك ولمراعاتك المكان الذي
بينك وبين اخي كليله وانك لاهل ان يكون لك نصيب فيما كان بيننا وان نصيبه لك انت احق
به من غيرك فاخذ الشعهر من دمنه ما اعطاه من معيشه كليله وصار مكان كليله صديق دمنه والشعهر

وفارقه على ان يعمل ما امره به فانطلق بما اخذه من دمنه الى جبه فخباه فيه ثم ان الاسد لما
اصبح من الغد ومضى من النهار ساعتين استاذنوا ودخلوا عليه ووضعوا الكتاب بين يديه فلما
جمع بين قولهم وقول دمنه الذي قال في عذره وقاس بعض ذلك ببعض امر بالكتابات فاخذت
نسخته ودفعت الصحيفه التي فيها قولهم الى سيد النمر وقال له افعل اليوم كما فعلت امس وادع بدمنه
واسمع فلما خرجوا من عند الاسد دعا امه فقرا عليها النسخه فلما سمعت ما في الكتاب قالت باعلى صوتها
ان انا اغلظت لك في القول فلا تلمني فلست تعلم ضرك من نفعك اليس هذا ما كنت نهاك دمنه من
استماع قول ذلك المجرم المسي الينا قديما فقالت هذا القول ثم خرجت مغضبه وكان ذلك الشعهر
الذي اخاه دمنه قريبا يسمع كلما قالت ام الاسد فخرج سريعا فحدث دمنه بما جرى فبينا هو يحدثه
اذا جا فيج فانطلق بدمنه الى جمعهم فلما قدم بين يدي القاضي افتتح سيد اهل المجلس الكلام فقال
قد انا لي خبرك يا دمنه الامين الصادق عندي فليس صوه القاضي ودمنه وجماعة من جند الملك

ينبغي لنا ان نفحص عن شانك اكثر مما فحصنا فان العلما قد قالوا ان الله قد جعل لكل شي من الاخره
علما ومصداقا فاما في الدنيا فقد دلت عليها رسله وانبياوه وسوى ذلك ونحن فقد بينا شانك وعلما بخبر
من وثقنا بقوله ولكن سيدنا امرنا بالعود في امرك والفحص عن شانك وان كان بينا عندنا قال دمنه
اراك لم تعودوا العدل في الحقنا وليس في خلقك الرفع عن المظلومين ومن لا ذنب له فانت ترى وان اقبل

ولا احصم ويحعل موافقه هولك و لم تمض ثلاثة ايام بعد ولا رايتني طلبت في شي ولكن
صدق الذي قال ان الذي لعود العمل بالبر فانه دع ان يهون عليه عمل البر ولكن هو
دمير لمن عمله قال القاضي لدمنه انا نجد في كتب الرسل ان القاضي العادل ينبغي له ان
يعرف على المحسنين والمسيين يجزي المحسنين باحسانهم والمسيين باساتهم فاذا هو قد
احسن الي الفريقين جميعا فازداد المحسنون حرصا على الاحسان والمسيون احسانا
فالراي لك وبحكك يا دمنه ان تنظر الي الذي وقعت فيه من الذنب فتتوب بذنبك
وتقر باساتك واعترف بما كان من صنيعك فانه خير لك في عواقب الامور ان انت
هديت على الخالك ووفقت لذلك ولا تقول في نفسك اني ارجو العفا عنك فانك
لو اعترفت بذنبك نجوت لم ذلك شوالك فان الرسل قد قالوا الذي بان بالذنب
بعد الصدق منه والاعتراف منه خير حال من المصر على ذنبه الجاحد وانت ميتك محاله فان
يصيبك بعض المصص في الدنيا لجري بجرمك فتصبر عليه خير لك من ان تعذب في
جهنم التي لا رحمه فيها ولا انقطاع لعذابها قال دمنه قد قلت ايها القاضي قول الاعتيا
وتكلمت بالعدل وقلت مقالة الحكما وصدقت في مقالتك ان من سعاده المران لا يبيع اخرته
بدنياه ولا يشتري روحا يشتري بعذاب طويل ولكن في كتب الدين ايضا ان السعيد من
استطاع ان لا يحمل بجسمه عملا يضر روحه وان يحفظ روحه من ان يصيبه بسبب جسمه
شر يضر به وقد قالت العلما ايضا ان العاقل من ضاجسمه ومسك بروحه ولكن مما قذفت
به بري فدع من اقتل احدا او اعين عليه ولكني لم اكن لا بعوه لاحد بامر يكرهه ولا يعرفني
بذلك احد فشد يدي علي الاقرار على نفسي بما لم اعلم وان ابو بذنب لم اذنبه فاكون معينا على
نفسي وشريكا لمن اراد قتلي وقد تعلم عقاب من قتل نفسه في الاخره وانا بري الساحه بادي
العذر فان ارادوا قتلي ظالمين كان الله للمظلوم ناصرا وليس ينبغي ايضا ان يقال لاحد شيا
مما يكرهه ويوذيه اذ لم يكن لذلك اهلا واني لم ازل لغرلي من الاخره مهينا لجسمي متمسكا

لروحي فدع ان اكون تعاطيت هذا الذنب الذي هو اعظم الذنوب ولكن كم ا قل
كلمه كذب قط علي احد فيها اذا او مضره ولا يستطيع احد ان ينطق علي احد بهتانا واذا
كان في كتب الرسل ان لا تكذبن علي احد ولا تفترين عليه فكيف يفتري الانسان
علي نفسه ويقول بما لم يفعل بعد فعلته وقد قالت العلما ان الذي يحمله مخافه سيده بالجملا
علي ان يلزم نفسه ذنبا لم يعمله فانه لم يجرم الا علي نفسه ومصيره في النار مع قاتله
نفسه وانا اقول لكم ايها الجمع اليوم مقالتي امس اذكروا احسان الاجره وعقابها
فان اهل هذا العالم جاوا عراه وكلهم يخرج عريانا لا يظعن بشي من ملكت ولا عطيه
ولا سلطان كانوا يغبطون به ولا بجهد ولا مال ولا اهل ولا ولد ولا اثاث ولا متول
الا ما قالوا وعملوا فلا يقولن امرا الا بما علم فان الذي يقول بما لم يعلم ثم يشهد عليه يصيبه
ما اصاب البازيار الذي قال لمولاه اني رايت امراتك مع رجل غريب تعمل الفاحشه
فقال القاضي وكيف كان ذلك الحديث قال دمنه زعموا انه كان عمر ومرزبان
اسمه مذكور وكان له امراه تدعا هارون وكانت حسنا جميله حصانا من النسا
وكان للمرزبان عبد رقيق يحمل البزاه ماهرا خبيرا بسياسه البزاه وعلاجها وكان عند
سيده بمكان جليل بحيث ادخله داره واجلسه مع حرمه فعشق امراه مولاه فراودها
عن نفسها ولح في طلبها فلم تتابع مولاته فلما ايس منها اضغن عليها واجمع عليها في حجرتها
والغريه عليها فامر صيادا ان يصيد له ببغاوين فصادهما له فعلم البازيار الببغا فرق
بينهما وعلم احدهما ان يقول رايت البواب مضاجعا مولاتي علي فراش سيدي وعلم
الاخر ان يقول اما انا فلست اقول شيا فحذقا الكلمتين في سبعه اشهر فلما كان ذات يوم
والمرزبان جالس مع امراته ليشرب اذ دخل البازيار فوضعهما بين يديهما فصاحا بتلك
الكلمتين فعجب المرزبان بترجيعهما وحلاوه اصواتهما من غير ان يكون فقه شيا مما قالا
لانهما قالا ذلك بلسان البلخيه ولم يكن ذلك بلسان المرزبان فالطف المرزبان الغلام

واحسن اليه وام امراته بالاحتفاظ بهما وحسن التعاهد لهما بما يصلحهما ففعلت
المراة ذلك ثم ان رهطا من اهل بلخ صافوا المرزبان فطعموا عنده حتي اذا فرغوا من
طعامهم واخذوا مجالستهم للشرب دعا المرزبان باحضار الطيرين لينظر فهم بهما فصاحوا
بالكلمتين فلما سمع القوم ما يقولان نظر بعضهم الي بعض ثم نكسوا روسهم حيا منهما قالا
ثم لم تسمعوا فقالوا للمرزبان هل تعلم ما يقولان قال لا ولكنه يعجبني تغريدهما قالوا انا نطلب ان تجد
علي فيما نخبرك به فانهما يتكلمان بلسان البلخية اما احدهما فانه يقول لصاحبه اني رايت
بواب مضاجعا لمولاتي واما الاخر فيقول اما انا فلست بقايل شيا ومن شاننا ان لا ناكل في
بيت بغي طعاما فلما قال الرجل ذلك قال الباز يار من خارج ورفع صوته كي يسمع
المرزبان وانا ايضا اشهد اني قد رايتهما مرارا كثيرة فامر المرزبان بالمراة ان تقتل
فارسلت ان لا تعجل وافحص عن هذا الامر فانه سيبين لك اني مظلومة انا امرا
فمر القوم ان يسالوا الطير عما سوي ذلك من الكلام فان كانا يحسنان غيرها تين
الكلمتين فمر بقتلي وان لم يكونا يعلمان غيرهما فاعلم انت ومر حضر ان هذا امر تعليم
الفاجر الذي راودني وطلب مني الخيانة فابيت عليه فاسيل القوم البلخيين
ان يكلموا الطيرين بالبلخية ففعلوا ذلك فلم يعلما من الكلام غير ما تعلما فاستبان للمرزبان
ومن حضر حصانة المراة وبراتها وكذب البازيار فاحضر فدخل وهو واثق بنفسه
وعلي يده بازي يعلمه فقالت له مولاته انت رايتني اعمل الخبيث والفجور كما ذكرت
قال اما اذا سالتيني فنعم قد رايت ذلك من فعلك فما هو الا ان قال ذلك حتي
وثب البازي من يده وفقا عينيه برجليه فقال رب البيت بالعدل اصابك
هذا الحدث في عينيك اللتين تشهدا بالباطل والمتابعا لم ترياه وهذه صورة
المرزبان وامراته والبلخيين والعبد البازيار وقد وثب البازي علي عينيه ففقاها

وانما حدثتكم بهذا الحديث لتزدادوا واعلموا انه لا يكون من شهد بالكذب خير في الدنيا ولا في
الاخرة فكان هذا ما حصل منهم في ذلك اليوم الى انتصاف النهار فكتب قولهم الكاتب
في صحيفة ثم رفعها الى الاسد ذلك الجمع وارسلوا دمنة الى السجن ثم ارتفع الجند
كلهم وانطلق عظماوهم الى عند الملك ليحضروا وانصرف سايرهم الى رحالهم فجلس
دمنة بعد ذلك سبع ليال ليقول بعذره فلما عرفوا انهم لا يستطيعون ان
يخصموه قالت ام الاسد للذي كان قد استبان لها من جرم دمنة لان خليت
سبيل دمنة مع ما ارتكب من الامر العظيم ليجترين عليك جندك ولا يتخوف
احد عقوبتك في ذنب ان اذنبه فلا تلومن في ذلك احدا مع ان جندك ان
علموا انك لا تعاقب اهل الذنوب ازدادوا عليها جراة فاضر ذلك بملكك وبك ولقد اصاب
دمنة منك موقعه حتى قتلت صديقك بغير ذنب فلما قالت ذلك له وكررته عليه تبين في
امر دمنة وبحث عليه حتى استبانت له لميمته واستيقن ذلك يقينا فقالت اني لاكره فشا السر
فاذا ذكرت اني استظهرت عليه خشيت ركوب ما لهت عنه العلما من كتم حجة ميت احطا
حجته يوم القيامه فقامت ام الاسد فدخلت على النمر فلم تزل حتى قام الاسد فشهد عنده
بما سمع من اقرار دمنة فلما شهد النمر بذلك ارسل الفهد المحبوس الذي سمع اقرار دمنة
في اول الامر وحفظه الى الاسد وقال ان عندي شهاده فاخرجوه فشهد على دمنة فلما
شهدا بذلك قال الاسد لهما ما منعكما ان تقوما بشهادتكما وقد علمتما امرنا واهتمامنا بالتفتيش
عن امر دمنة والفحص عنه فقال كل واحد منهما قد علمنا ان شهادة الواحد لا توجب حكما فكرهنا
التعرض لغير ما يمضي به الحكم فقبل الاسد منهما قولهما وامر بدمنة ان يضيق عليه في حبسه حتى
يموت جوعا وعطشا ففعل به ذلك فلم يلبث ان مات شر ميتة فحق على من نظر صورة دمنة في الحبس
الذي مات فيه

في هذا

62

في هذا المثل ان يوقن ان من التمس منفعة نفسه بضر غيره بالخلابه والمكر واهلك بالنميمة
من لا ذنب له وان كان ذا حيلة فانه سيجزي علي خلابته ومكره بعلمه عاجلا ويكون
عاقبة امره الي الهلاك انقضي باب الفحص عن امر دمنه والله اعلم يتلوه باب الحمامه
المطوقه وهو باب ابتدا تواصل الاخوان وتعاونهم وتوازرهم

قال الملك للفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال
وكيف صار عاقبة المحتال الذي اراد نفعه بضر غيره فحدثني عن اخوان الصفا
كيف يبدوا تواصلهم وكيف يستمتع بعضهم ببعض ان رايت قال الفيلسوف
ان العاقل لا يعدل باخوان الصدق شيا من العقل والمكاسب والاخوان هم الاعوان
علي الخير له والمواسون عند ما ينوب من المكروه ومن امثال ذلك مثل الجرد والحمامه
المطوقه والغراب والظبي والسلحفاه قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
انه كان بارض وسايل عند مدينة مادا ونت مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون وكان
في ذلك المكان شجرة عظيمة كثيرة الغصون ملتفة الورق فيها وكر غراب فبينما الغراب
ذات يوم ساقط علي الشجرة اذ بصر بصياد قبيح المنظر سيي الحال علي عنقه شبكة
وفي يده عصي مقبل نحو الشجرة فذعر الغراب منه وقال لقد ساق هذا الرجل الي هذا
المكان امر فما ادري احيين غيري ام حيني فاما انا فثابت مكاني فناظر ما يصنع
فبسط الصياد شبكته ونثر فيها حبا وكمن قريبا فلم يلبث الا قليلا حتي مرت فيه
حمامة يقال لها المطوقه وكانت سيدة الحمام ومعها حمام كثير فعميت عن الشبكة
والتقت الحب فالقضت وانقض معها الحمام جميعا فعلقن في الشبكة كلهن
وهذه صورة الشبكه والصياد وقد وقع في الشبكه الحمام

باب الحمامة المطوقة والجرد والغراب والظبي والسلحفاة وهو مثل اخوان الصفا كيف يبدو تواصلهم وكيف يستمتع بعضهم ببعض

واقبل الصياد مسرعا فرحا وجعلت كل حمامة تظطرب في حالها وتعالج لنفسها فقالت المطوقة لا تاخذن في المعالجة ولا تكونن نفس احداكن اهم اليها من نفس صاحبتها ولكن تعاونّ جميعا لعلنا نقلع الشبكة فينجي بعضنا بعضا ففعلن ذلك فاقتلعن الشبكة متعاونات وطرن بها قيس علوة سهم في السما وراي الصياد ذلك فاتبعهن ولم ينقطع منهن رجاوه وظن انهن لا يجاوزن قليلا حتي يقعن وقال الغراب لاتبعهن فانظر الي مايصير امرهن وامر الصياد والتفتت المطوقة فلما رات الصياد يتبعهن قالت الحمامة هذا الصياد جا يطلبكن فان نحن اخذنا في الفضا لم نخفا عليه ولم يزل يتبعنا وان توجهنا في العمران لم يلبث ان نخفا عليه فيياس منا فينصرف ومع ذلك ان قريبا من الريف مكان فيه جرد وهو لي صديق فينتهي اليه فيقطع عنا هذا الشرك فنتفلت منه ففعلن ذلك ويئس الصياد حين خفين عليه فانصرف ولم ينصرف الغراب ارادة ان ينظر هل لهن من حيلة يحتلنها للخروج من الشرك فيتعلمها وتكون عدة له فلما انتهت المطوقة الي مكان الجرد امرت الحمام بالوقوع فوقعن ووجدن حول جحر الجرد ماية نفق اي جحر قد كان اعدها للمخاوف فنادت الحمامة الجرد باسمه وكان يسمي زيرك فاجابها الجرد من جحره من انت قالت انا خليلتك المطوقة فاقبل الجرد اليها سعيا فقال يا اختي ما اوقعكي في هذه الورطة فقالت المطوقة اليس تعلم انه ليس من الخير والشر شي الا وهو مقدر علي من يصيبه بايامه وعلله وكثيرا ما هو مصيبه من قليله والمقادير هي التي اوقعتني في هذه الورطة وهي التي دلتني علي الحب واخفت علي الشبكة حتي وقعت فيها ولبثت بغير اختياري وبالقدر الذي كتب علي وليس امتناعي من القدر بعجيب فقد لا يمتنع من القدر من هو اقوي مني واعظم قدرا وتكسف الشمس والقمر اذا انتهيا الي الميقات الذي قضي عليهما به وقد تصاد الحيتان في لجج البحار التي لا سبيل للسباحة فيها ويستنزل الطاير في الهوي اذا قضي ذلك عليه فالسبب

الذي يدرك

الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته قال الجرد صدقتي
وهو كما تقولين وليس عليكي لوم فانه قد قيل لا يعد مكك ممن لا يريد نفعك
ولا معونتك ان نزلت بك نازلة شديدة لايمة وطول عدل ليجعل ذلك
سببا لابطال حقك عليه ودفع معونته اياك ثم ان الجرد اخذ في قرض العقد
التي كان فيها المطوقة فقالت المطوقة ابدا بعقد اصحابي قبلي فاقطعها ثم اقبل
علي عقدتي فخلها فاعادت ذلك علي الجرد مرارا كل ذلك لا يلتفت الجرد الي قولها
فلما اكثرت عليه قال لها قد اكثرتي علي كانكي لستي لكي في نفسكي حاجة ولا لكي رحمة
ولا ترين لها عليكي حقا قالت المطوقة لا تلمني علي ما طلبت فانه لم يحملني علي ما طلبت
الا اني قد تكلفت لجماعة هذا الحمام الرياسة فلذلك علي حق يلزمني لهن وقد
ادين علي حقي في الطاعة والنصيحة والمعونة لي وبطاعتهن نجانا الله من صاحب
الشرك واني خفت اذا انت بدات بقطع عقدتي ان تمل وتكسل عن بعض ما بقي
من عقدهن وعرفت انك ان بدات وكنت الاخيرة انك لا ترضي وان وهنك الفتور
والملال ان تترك معالجة قطع وثاقي عني في هذا الطرف وتخليص اصحابي قصدت
قال الجرد وهذا ايضا من فضلكي ومما يزيد اهل المودة لكي حبا وفيكي رغبة فاخذ
الجرد في قطع الشرك حتي اتي علي اخره فانطلقت وحماماتها راجعات امنات الي
اماكنهن برغم الصياد فلما راي الغراب صنع الجرد وتخليصه الحمام رغب في
مصادقة الجرد ومودته وقال في نفسه ما انا بامن مما اصاب الحمام ومودة
الجرد خلصته فلما اتا عند الجرد بغني قد نامن جحر الجرد ثم ناداه باسمه فاجابه
الجرد وقال من انت قال انا الغراب وكان من امري كيت وكيت ورايت
ما رايت من امرك وام الحمام واني لما رايت من وفايك لاصدقايك وما
نفع الله بك الحمام رغبت في سبيل طلبك ومخاللتك فجيت لذلك قال الجرد

ليس بيني وبينك تواصل وانما ينبغي للعاقل ان يطلب ما اليه السبيل ويترك طلب ما لا
سبيل اليه ولا يعد جاهلا ولا يكون كالرجل الذي اراد يجري السفن في البر والعجل
في الما وكيف يكون بيني وبينك سبيل تواصل وانما انا طعامك وانت اكل
قال الغراب اعتبر بعقلك فان اكلي اياك وان كنت لي طعاما لا يغني عني شيا
وان في بقاك ومودتك انسا وامنا لي ما بقيت ولست حقيقا اذا جيت
اطلب مودتك ان ترجعني خايبا فانه قد ظهر لي حسن خليقتك وان كنت لا تلتمس
اظهار ذلك فان العاقل لا يخفي فضله وان هو اخفي ذلك بجهده كالمسك
الذي يخبي ويكتم ثم لا يمنع ذلك ريحه من الفوح فلا تغيرن علي خليقتك ولا
تمنعني ودك وملاطفتك وهذه صورة الغراب يخاطب الجرذ وهو في جحره يخاطبه

قال الجرذ ان اشد العداوة عداوة الجوهر وعداوة الجوهر ضربان منهما
عداوة متجازية كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل الفيل الاسد او
قتل الاسد الفيل ومنها عداوة وانما ضررها من قبل احد الصنفين علي
الاخر كعداوة ما بيني وبين السنور وكعداوتها بيني وبينك فان العداوة
بيننا ليست لضر منا عليكم ولكنها لضر منكم علينا وليس بين عداوة الجوهر صلح
الاريب ما يعود الي العداوة وليس صلح العدو بموثوق ولا مغتر به فان الما
وان هو سخن واطيل تسخينه فليس يمنع شدة حره من اطفايه النار اذا
صب عليها وانما صاحب العدو المصالح كصاحب الحية يحملها في كمه وليس
ينبغي للعاقل ان يستانس الي العدو الاريب علي حال من الاحوال قال الغراب
قد فهمت ما تقول وانت حقيق ان تاخذ بالفضل وتسهل علي خليقتك وان

تعرف

64

تعرف صدق مقالتي ولا تصعب علي الامر فيما بيني وبينك بقولك ليس الي التواصل سبيل فيما بيننا فان اهل العقول يبتغون الماكل معروف وصلة فان العقلا الكرام لا يبتغون علي مودتهم معروفا والمودة بين الصالحين بطي انقطاعها سريع اتصالها ومثل ذلك مثل الكوز من الذهب الذي هو بطي الانكسار هين الاصلاح والاعادة ان اصابه كسر او ثلم والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطي اتصالها كالكوز الفخار يكسره ادنا عيب ثم لا وصل له ابدا وذوا الكرم يود الكريم علي لقاء واحد او معرفة يوم واللييم لا يصل الانسان الا عن رغبة او رهبة وانت كريم وانا الي ودك محتاج فانا لازم بابك وغير ذايق طعامك حتي تواخيني قال الجرذ قد قبلت اخاك فاني لم ارد ذا حاجة عن حاجته وانما ابتدا انك بما ابتداتك للاعذار الي نفسي فان انت غدرت لم تقل وجدت الجرذ ضعيف الرامي سريع الانخداع والفساد ثم خرج الجرذ فقام علي باب الجحر فقال الغراب ما يمنعك من الانبساط الي والاستيناس والتبدي ولعله بقي في نفسك مني ريبة بعد قال الجرذ ان اهل الدنيا يتعاطون علي ما يتواصلون به ذات النفس وذات اليد فاما المتباذلون بالانتفاع ومن كان انما يصنع المعروف التماس الخير واكتساب بعض منافع الدنيا فانما مثله فيما ياخذ ويعطي ويبذل مثل الصياد في القايه الحب للطير لا يريد نفع الطير ولكن يريد نفع نفسه وتعاطي ذات النفس افضل من تعاطي ذات اليد واني قد وثقت بذات نفسك ومنحتك مثل ذلك من نفسي وليس يمنعني من الانبساط والخروج اليك سوء الظن بك ولكن قد عرفت ان لك اصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم كرايك فاني اخاف ان يراني معك بعضهم فيهلكني قال الغراب ان من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه

صديقا ولعدو صديقه عدوا وانه ليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن
لك وصولا وقطيعتي من كاف على غزارتي فيك هين فان زراع الزعلي
اذا نبت في ريحانه نبت غريب ليفسده اقتلعه ثم ان الجرد اقبل علي الغراب
وهذه صورة الجرد قد خرج الي الغراب من جحره

واستانس كل واحد بصاحبه حتي اذا اتيا عليهما ايام قال الغراب للجرد
ان جحرك هذا قريب من طريق الناس ولا اصبر لي عن زيارتك فاني اخشي
ان يرميني بعض السفهاء في بعض ما اتيتك فيعقرني وقد اعرف مكانا
مخصبا من السمك ذا عزلة ولي فيه صديق من السلاحف انا واجد عنده
ما يصلحني فانا اريد الانطلاق اليه فاعيش معه هناك ايضا قال الجرد افلا
انطلق معك فاني لمكاني هذا كاره قال الغراب وما تكره من مكانك قال
يكره الي خلتان اما احدهما فلمكانك ولما قد شغفت به من اخايك
ومودتك وشدة التخلف عنك علي والاخري ان لي اخبارا وقصصا
ساقصها عليك لو قد انتهينا الي الموضع الذي تريد فاخذ الغراب
بذنب الجرد نطاربه وهذه صورة الغراب وقد اخذ بذنب الجرد وطاربه

حتي بلغ حيث اراد فلما دنوا من العين التي فيها السلحفاه ورات السلحفاه
غرابا معه جرد ذعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فغاصت في الما فوضع
الغراب الجرد علي الارض ثم وقع علي الشجرة فنادي السلحفاه باسمها فعرفت
صوته فخرجت اليه ورحبت به وسالته من ابن اقبل فاخبر الغراب بقصته

من لدن

65

من لدن راي الصياد الي ان انتهي اليها مع الجرذ وهذه صورة الجرذ والغراب والسلحفاه

فلما سمعت السلحفاه شان الجرذ تعجبت من عقله ووفايه ورحبت به وقالت ما ساقك الي هذه الارض قال الغراب هات الاخبار والقصص التي زعمت ايها الجرذ بانك تحدثني بها فاقصصها علي الان اذ سالتك السلحفاه فانها منك بمنزلتي فابتدا الجرذ في قصصه فقال كان اول منزل نزلته مدينة ما زروت في بيت رجل من النساك ولم يكن للناسك عيال وكان يوتي في كل يوم بسلة من طعام يتعشي منها ثم يعلقها بها فيها من الطعام وكنت ارصد الناسك فاذا خرج وثبت الي السلة فلم ادع فيها طعاما الا اكلته ورميت به الي الجرذان وجهد الناسك مرارا ان يعلق تلك بمكان لا اناله فلا يقدر علي ذلك ثم ان رجلا اضاف الناسك ذات ليلة فتعشي هو واياه جميعا حتي اذا كان عند المبيت قال الناسك للضيف من اي بلد انت واين وجهك الان وكان الضيف قد جال الارض وراي العجايب وجعل الناسك في خلال تلك يصفق بيديه احيانا لينفر الجرذان عن السلة وتارة يثبت لينفرع منه وهذه صورة الناسك والضيف والبيت وسلة الناسك وقد وثب الجرذ عليها

فغضب الضيف ولم يعلم عذر الناسك فيما يلقي من الجرذان فقال احدثك وتصفق بيديك كانك تهزا بحديثي الي ازددت بحديثك لذة وانست اليه وسررت به ولكني صفقت لانفر جرذانا قد كدرت عيشي فلست اضع في البيت طعاما الا اكلته قال الضيف اجرذ واحد ام اكثر قال الناسك جرذان البيت كثيرة وجرذ واحد

فيها هو الذي قد اضر علي فلا استطيع له حيله فما يدع في البيت شيا الا اكله
وافسده قال الضيف ما هذا من شان الجرذ الا لامر من الامور وانك لتذكرني
قول الرجل الذي قال لامر ما باعت هذه المراة سمسما مقشورا بسمسم غير مقشور
قال الناسك وكيف كان ذلك قال الضيف نزلت مرة علي رجل بمدينة كذا
وكذا فتعشينا جميعا ثم انه فرش لي وانقلب الي صاحبته وبيني وبينهما خص
من قصب فسمعت الرجل يقول لامراته اريد ان ادعوا غدا رهطا ياكلوا
عندنا فقالت امراته وكيف تدعوا اليك قوما وليس في بيتك فضل عن عيالك
وانت رجل لا تبقي شيا ولا تدخره قال الرجل لا تندمي علي ما انفقناه واطعمناه
فان الجمع والادخار ربما كان عاقبة صاحبه الحرمان لعاقبة الذيب قالت المراة
وكيف كان ذلك قال الرجل خرج رجل من القناص غاديا بقوسه واسهمه يبتغي
الصيد فلم يتجاوز بعيدا حتي رمي ظبيا فاصابه وحمله راجعا الي اهله فعرض
له في طريقه خنزير فحمل الخنزير علي الرجل حين نظر اليه فوضع الرجل الظبي
ورمى الخنزير بسهما انفذ خصيتيه وادرك الخنزير الرجل فضربه ضربة فطار
بها القوس عن يده فوقعا جميعا ميتين فاتي عليه ذيب غرثان فلما راي الرجل
والظبي والخنزير وثق بالخصب في نفسه ثم قال ينبغي ادخر ما استطعت وانه
لا يعد حازما من فرط في الجمع والادخار فانا جاعل ما وجدت ذخرا وكنزا ومكتفي
يومي هذا بوتر القوس ثم دنا من وتر القوس ياكل وترها فلما انقطع الوتر
طار القوس فاصاب منه المقتل فمات مكانه وانما ضربت لكي هذا المثل لتعلمين
ان الحرص علي الجمع والادخار وخيم العاقبة وهذه صورة الانسان والظبي والخنزير
والذيب والقوس

قالت

قالت المراة نعم ما قلت وعند نا من الارز والسمسم ما فيه طعام الستة رهطا او سبعة فانا
غادية علي صنعة الطعام فادع من احببت غدا فاصبحت المراة واخذت السمسم
فقشرته وبسطته في الشمس ليجف وقالت لخادمة زوجها اطردي عن السمسم
الطير والكلاب وتفرغت لبعض صنعها فغفلت الخادمة عن السمسم واغفلت لحظة
وذهب كلب يكل من ذلك السمسم فنظرت المراة اليه فتقذرته وكرهته ان تصنع
منه طعاما فانطلقت به الي السوق فاخذت به سمسما مقاومة غير مقشور
مثلا بمثل وانا في السوق اري ما تصنع فسمعت رجلا يقول لامر ما باعت هذه
المراة سمسما مقشورا بسمسم غير مقشور وكذلك قولي في هذا الجرد الذي ذكرت
انه يثب الي السلة حيث تضعها انه لعن قوة يصنعها ما شكوت منه دون
اصحابه فالتمس لي فاسا لعلي احفر جحره من بعض جهاته فانظر الي ذخيرته الشديد
بها ظهره ولعلي اطلع بها علي شانه فاستعار الناسك من بعض جيرانه فاسا
فاتي به الضيف وانا حينئذ في جحر غير جحري اسمع كلامهما وكان في جحري
الف دينار لم ادر من وضعها قد كنت افترشها واتقلب عليها وافرح بها
ويشتد بها ظهري وان الضيف احتفر حتي انتهي الي الدنانير فاخذها
وقال للناسك هذه كانت تقوي الجرد علي الوثوب حيث كان يثب
لان المال جعل زيادة في القوة والزي وستري ان الجرد لن يقدر
بعد هذا اليوم علي ما كان يقدر فيما خلا فسمعت قول الضيف وعرفت
من نفسي الانكسار وتقاصرت الي نفسي فانتقلت من جحري الي جحر غيره
واصبحت فرايت الخطاط من نفسي في انفس الجرذان وقلة توقير
منهن لي وكلفنني ما كنت عودتهن من الوثوب الي السلة فعجزت عن
ذلك فهزين بي وقلن فيما بينهن هلك هذا اخر الدهر ليوشكن ان تحتاج

الي ان يعوله بعضكن فرفضنني باجمعهن ولحقن باعداي وعبنني وانتقصنني
عند كل من ذكرني عندهن فقلت في نفسي ما اري التبع والاعوان والاهل
والاصدقا والجران الامع المال وما اري المروة يظهرها الا المال لان الفقر اذا
اراد تناول الاولي قعد به الفقر عما يسموا اليه وانقطع عن بلوغ غايته
كما ينقطع ما الامطار في الصيف من الاودية فلا يتصل الي نهر ولا بحر
حتي ينشفه الريح والارض لانها مادة لم يبلغ بها نهمه ووجدت من
الاخوان لا الاهل فمن لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن
لا عقل له لا دين له ولا اخرة له ولا مال فلا شي له لان الرجل اذا اصابته
الحاجة لم ينفعه اخوانه وهان علي قرابته وربما اضطرته المعيشة
وما يحتاج اليه لنفسه وعياله الي ما يغرر بدينه فعسي ان يهلك اخرته
واذا هو قد خسر الدنيا والاخرة فلا شي اشد من الفقر فان الشجرة النابتة
في السباخ الماكولة من كل جانب امثل حالا من الفقر الذي يحتاج الي
ما في ايدي الناس ووجدت الفقر راس كل بلا وداعية الي صاحبه
مقت الناس وهو مسلبة للعقل ومدهشة للفطنة والمروة ومذهبة
للعلم والادب ومظنة للتهمة ومقطعة للحيا ومجمعة للبلايا ومن نزل به
الفقر والحاجة لم يجد بدا من ترك الحيا وتضييعه ومن انقطع حياوه
ذهب سروره ومن ذهب سروره مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي
حزن ومن حزن فقد ذهب عقله وفهمه وحفظه ومن اصيب في فهمه
وعقله وحفظه كان اكثر قوله وفهمه فيما يكون عليه لا له ووجدت
الرجل اذا افتقر اتهمه من كان له موتمنا واسا به الظن من كان ظنه به
حسنا فان اذنب غيره ظنوه به وصار به للتهمه وسو الظن موضعا

ولبست

67

ولبست من خصله يكون للغني مدحًا الا وهي للفقير عيبًا فان كان شجاعًا سمي اهوجًا وان كان وقورا سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهدارا وان كان صموتا سمي عيًا فالموت اهون من الفاقه التي يضطر صاحبها الي المسئلة ثم لاسيما مسئلة الاشحا الليام فان الكريم لو كلف ان يدخل يده في فم التنين فيخرج منه سما فيبتلعه كان ينبغي ان يكون ذلك اخف عليه من مسئلة الناس لاسيما اللئيم البخيل وقد قيل ان من ابتلي بمرض في جسده لا يفارقه او بفراق الاحبة والاخوان او بغربة حيث لا يعرف مبيتا ولا مقيلا ولا اخوانا ولا يرجوا ايابا او بفاقة تضطره الي المسئلة فالحياة له موت والموت له حياة راحة وربما كره الرجل الحياه وربما كره الرجل المسئلة وبه الحاجة فتحمله الحاجة علي الخيانة والغصب وهما شر من القتل فانه كان يقال الاخرس خير من الناطق بالكذب والعنين خير من العاهر والفاقة خير من السعة في الحرام وقد كنت رايت الضيف حين اخرج الدنانير من جحري فقاسمها الناسك فجعل الناسك نصيبه في خريطة ووضعها في الليل تحت راسه ونام فطمعت ان اصيب منه شيا ادخره ويرد الي بعض قوتي فانطلقت حتي اذا كنت عند راس الناسك وجدته نايمًا والضيف مستيقظا فتناولني بقضيب فضربني وهذه صورة الناسك راقد والضيف قد جاه الجرذ فضربه

نسعيت حتي دخلت جحري فلما سكن عني الوجع وهيجني الحرص والشره فخرجت طمعًا كطمعي الاول ادب حتي دنوت والضيف يرصد لي فعادلني بضربة علي راسي اثقلتني فتحاملت حتي دخلت جحري مغشيا علي وحصل الي

من الوجع ما بغض الي المال وكدره حتي اني لا اسمع اليوم بذكر المال الا دخلني
الرعب ورايت البلايا في الدنيا انما يسوقها الي اهلها الحرص والشره بدلائه
الي الشي بعد الشي ورايت الحال مختلفة باهل السخا والشح اختلافا شديدا
متفاوتا ووجدت ركوب الاهوال وتجشم الاسفار البعيدة علي الحرص اهون
من بسط اليد الي قبض المال ووجدت الرضي والقناعة بهما جميعا الغني
ووجدت العلما قالوا لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن
الخلق ولا غني كالرضي واحق ما صبر عليه ما ليس الي تغييره سبيل وقالوا
افضل البر الرحمة وراس المودة الاسترسال وراس معرفة ما يكون مما لا يكون
وطيب النفس ومن حسن الخلق الاضراب عما لا سبيل اليه فصار امري الي
ان قنعت ورضيت وانتقلت من بيت الناسك الي البرية وكان لي صديق من
الحمام فسبق الي بصداقة ضداقة الغراب ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه
واخبرني انه اتيك فاحببت ان اتيك معه وكرهت الوحدة فانه ليس شي
من سرور الدنيا يعدل صحبة الاخوان وقد جربت وعرفت انه ليس ينبغي
للملتمس ان يلتمس من الدنيا فوق الكفاف الذي يدفع به عن نفسه الحاجة
وذلك يسير انما هو المطعم والمشرب والماوي وادلي الرياش اذا اعتنق
بسعة يد وسخا نفس ولو ان رجلا سيقت له الدنيا بحذافيرها ثم تخلص
له من منفعتها الا القليل الذي يدفع به عن نفسه الحاجة واما ما سوي
ذلك فهو في مواضع ليس له منها الا مثل ما لغيره من حظ العين فاقبلت مع الغراب
علي هذا الراي وانا لك اخ فكذلك فليكن منزلتي في نفسك فلما فرغ الجرد
من كلامه اجابته السلحفاة بكلام رفيق لطيف وهذه صورة الغراب والجرد والسلحفاه

فقالت

فقالت قد سمعت مقالتك فما احسن ما قلت الا اني رايتك تذكر بقايا امور
كانت في نفسك منها ومن اعتزالك منها شي فتناس ذلك ولا يكونن من رايك
واعلم ان حسن القول لا يتم الا بحسن العمل فان المريض اذا علم بدوا مرضه
فلم ينتفع بعلمه ما لم يتعالج به فانتفع بعقلك واستعمل علمك ولا تحزن لقلة
ما لكت فان المرء ذو المروة قد يكرم على غير مال كالاسد الذي يهاب وان
كان رابضا ومن لا مروة له يهون على الناس وان كثر ماله كالكلب الذي يهون
على الناس وان طوق وحلي فلا يستكثرن عليك غربتك فان العاقل لا غربة
عليه وان اغترب فانه معه من عقله ما يكتفي به كالاسد الذي لا ينقلب
الا ومعه قوته التي يعيش بها حيث ما توجه وليحسن عزاوك وتعهدك
لنفسك بما تكون به للخير اهلا فانك اذا فعلت ذلك اتاك الخير يطلبك كما
يطلب الما الجدور وطين الما الما وانما جعل الفضل للبصير الحازم فاما الكسلان
المتردد المتاكل فان الفضل قل ما صحبه كما لا يطيب للمراة الشابة نفسها
بصحبة الهرم فلا يحزنك بان تقول كنت ذو مال فاصبحت معدما فان المال
وساير متاع الدنيا سريع اقباله اذا اقبل وشيك زواله اذا ادبر كالكرة
التي هي سريع ارتفاعها سريع سقوطها وقد قالت العلما في اشيا ليس لها
دوام ولا ثبات ولا تواصل منهن كالغمام اذا اظل ارتحل وكخلة الاشرار
وعشق النسا وثنا الكاذب والمال الكثير والسلطان العسوف الجاير
وليس يفرح العاقل بكثرة المال ولا يحزنه قلته ولكن ماله عقله الذي
يفرحه وما قدم من صالح الاعمال والعاقل واثق بانه لا يسلب خير عمله
ولا يواخذ بشي لم يعمله والعاقل حقيق ان لا يغفل امر اخرته والتزود
لها فان الموت لا ياتي الا بغتة وليس بينه وبين احد وقت معلوم وقد عرفت

انك الذي اعطيت من الفضل عن موعظتي غنى ولكني رايت ان اقضي بالحق علي لك وان
ازين لك صالح الاخلاق فانت اخونا وكل ما عندنا فهو لك مبذول فلما سمع الغراب مقالة
السلحفاه للجرد والطافها له سره ذلك وقال لها لقد سررتيني وانعمت بالي فتمالي ما فعلتي
الخير وانتي جديرة ان تشتري لنفسكي بما سررت به مما سررتيني به فان احق الناس بشدة
السرور وطيب النفس وحسن الثنا من لا يزال رحله من اخوانه واخوانه من الصالحين
موطوا ولا يزال عهده منهم قريبا وان الكريم اذا عثر لم ينتعش الا بالكرام كالفيل
الذي اذا وحل لم ينقذه الا الفيله من الوحل ولا يرى العاقل معروفا صنعه
وان كثر كبيرا وان خاطر بنفسه وعرضها في بعض وجوه الخير والمعروف
وذلك لمعرفته بانه قد اشترى عظيما بصغير واغبط الناس عند ذوي الالباب
اكثرهم مستجيرا امنا وسايلا منجحا ولا يعد غنيا من لا يشارك في غناه ولا يعد
عايشا من كان عيشه في بغضة وسؤ نياله ولا يعد الغرم غرما اذا اعقب غنما
ولا الغنم غنما اذا اعقب غرما ولا يعد من الحياه ما كان فيه فراق الاحبه
فبينما الغراب في كلامه اذ اقبل نحوهم ظبي يسعى ففزع منه الغراب والجرد
والسلحفاه وهذه صورة الغراب والجرد والظبي والسلحفاه في نهر وحول
النهر شجرتين

فوثبت السلحفاه في الما ودخل الجرد الجحر وطار الغراب فوقع على شجرة وانتهى
الظبي الى الما فشرب قليلا ثم قام مذعورا فراى الغراب ذعره فحلق في السما
لينظر هل يرى للظبي طالبا فنظر في كل ناحيه فلم يرى شيا فنادى السلحفاه
فخرجت من النهر ونادى الجرد فقال اخرج فانه ليس قريب مني شي تخافه
فاجتمع الغراب والجرد والسلحفاه في مكانهن وقالت السلحفاه حين رات الظبي ينظر

الى الما

الي الما ولا يشرب اشرب ان كان بك عطش ولا تخف فلا باس عليك فدنا الظبي
منهن فرحبت به السلحفاه وقالت ما امرك ومن اين اقبلت قال الظبي كنت
الون في هذه الصحاري فلم تزل الرماه تطردني من مكان الي مكان فرايت اليوم
شبحا له هيئة القناص فخفت ان يكون قانصا فاقبلت خايفا قالت السلحفاه
لا تخف فانا لم نري فيما حولنا قانصا فيما مضي ونحن باذلون لك مودتنا ومكاننا
والمرعي منا قريب فاشكر واطمين لانه لا باس عليك فرغب الظبي في صحبتهن
واقام معهن وكان قريبا منهن عريش من الشجر فكان الغراب والجرد والظبي والسلحفاه
ياتون ذلك العريش كل يوم فيستمتعن منه بظله ويتذاكرون فيه الامور
وما يتداولون به من الاحاديث والفكاهات الحسنه والظرف ثم ان الغراب
والجرد والسلحفاه وافين العريش يوما وغاب عنهن الظبي فتوقعنه ساعة
فلما ابطا عليهن اشفقن عليه من ان يكون اصابه عنت قال الجرد والسلحفاه
للغراب الا تحلق فتنظر هل تري للظبي في شي مما يلينا اثر فحلق الغراب فاذا
هو بالظبي في حبايل القناص فانقض سريعا فاخبر الجرد والسلحفاه بالخبر ثم
اقبلت السلحفاه والغراب علي الجرد فقالا ان هذا الامر لا يرجي فيه الا الله
ولا نعرف سبب خلاصه الا بك وعلي يديك فغث اخانا فاجابهم الجرد
الي ذلك وسعي سريعا فلما انتهي الي الظبي قال له يا اخي كيف وقعت
في هذه الورطه وانت من الاكياس قال له الظبي القدر فيما يغني الكيس
من المقادير المقضية شيا وهذه صورة الظبي وقد وقع في الشرك والجرد
يقطع والغراب والسلحفاه قد لحقتهما

فبينما هما في تحاورهما اذ وافتهما السلحفاه فلما ابصرتهما قال لها الغراب ما اصبتي

بمجيئك لي ان القانص لو قد انتهي الينا وقد فرغ الجرذ من قطع الحبايل سبقه الظبي
عدوا والجرذ معاقل كثيرة من الجحر وانا طاير وانت فثقيلة ولا ينبغي لكي السعي
فانا خايف عليكي قالت السلحفاه انه لا يعد من العيش ما كان فيه فراق الاحبة
وانه من تسلية الهموم وسكون النفس عند ما ينوب من البلوي لقا الاخ اخاه
وافضا كل واحد منهما الي صاحبه بذات نفسه واذا فرق بين الاليف والفه
قد سلب فواده وحرم سروره وغشي علي بصره فبينما السلحفاه علي كلامها اذ طلع
القانص ووافق فراغ الجرذ وقطع حباله عن الظبي وانتهي القانص الي حبايله
فوجدها مقطعة فقام متعجبا ناظرا فيما حوله فلم ينظر سوي السلحفاه
فاخذها واوثقها ولم يلبث الظبي والغراب والجرذ ان اجتمعوا فنظروا الي
القانص قد اخذ السلحفاه وربطها في الحبايل فاشتد جزعهن لذلك
قال الجرذ ما تجاوز عقبة من البلا الا صرنا في اخري لقد صدق الذي
قال لا يزال الرجل مستمرا ما لم يعثر فاذا عثر مرة واحدة في الارض
لج به العثار وان مشي في جدد من الارض ما كان حدي الذي فرق بيني
وبين اهلي ومالي وولدي وبلدي ووطني ليرضي حتي يفرق بيني وبين
ما كنت اعيش به من صحبة السلحفاه خير الاصدقا التي لم يكن خلتها التماس
مكافاة ولكن خلة الكرم والعقل والمكافات والوفا خلة هي افضل من مودة
الوالده لولدها وهي خلة لا يزيلها الا الموت ويح هذا الجسد المبتلي الذي لا يزال
في تصرف وتقلب لا يدوم له شي ولا يثبت له كما لا يدوم لطالع النجوم طلوعها
ولا افولها ولكنها في تصرف وتقلب الصفات ومستقر علي تدبير الخالق العليم
فلا يزال الطالع الي افول والافل الي طلوع والمشرق غاربا والغارب مشرقا
الي وقت معلوم ومن امثالي فيما فجعت به مثل الرجل الذي يكون به الجرح فيصيبه

الي

الي البير ثم يصيبه الضربة فيجتمع عليه المان الم الضربة وانتقاض الجرح عليه
لين كل من عقب كلومه من فقد اخوانه بلقايه ثم فقدهم كان كذلك قال
الظبي والغراب للجرد ان كلامنا وكلامك وان كان بليغا وضربنا وضربك
وان كان شديدا غير مغن عن صديقتنا السلحفاه شيا فدع الكلام واقبل
علي التماس الحيلة والمخرج للسلحفاه فانه كان يقال انما يختبر ذو الباس عند
اللقا وذو الامانة عند الاخذ والعطا والاهل والولد عند الفاقة والاخوان
عند النوايب قال الجرد اري من الحيلة ان تذهب انت ايها الظبي حتي تكون
من طريق القانص بصدد فتربض كانك جريح وكسير ويقطع الغراب حتي يقع
عليك كانه ياكل منك واتبع انا القانص فاكون قريبا منه فانا ارجوا لقد نظر اليك
القانص فاذا فعل ذلك دنوت منه فتنفر عنه متظالعا قريبا حيث لا ينقطع
طمعه منكي وامكنه احيانا حتي يدنوا منكي ومده احيانا كذلك فاني ارجوا
ان ييسر الله فرجنا فاحلوا بالسلحفاه فلا ينصرف القانص الا وقد قطعت
الرباط من السلحفاه ونجوت بها قبل انصراف القانص ففعل الظبي والغراب
كما امرهما الجرد وفعل القانص كما ظن به الجرد فلم ينصرف الا وقد قطع الرباط
الجرد من السلحفاه ونجوا جميعا وعاد القانص مجهودا فلما وجد القانص
حبايله مقطوعه لم يرل هناك ما يرتاب به وتبدد ذلك ما امر ظبيا متظلعا
تاه ومشيا اخري والغراب واقفا عليه كانه ياكل منه استوحش من مكانه
وارتاب بما يري وقال ان هذه الارض لارض جن او سحرة فانصرف موليا
لا يلتفت الي شي ولا يلوي عليه واجتمع الظبي والغراب والجرد والسلحفاه
فرجعوا الي عريشهن امنين برهة من الزمان والله اعلم انتهي باب الحمامه

قال الملك للفيلسوف قد سمعت مثل الاخوان المتصافين المتعاونين

باب مثل العدو والذي لا ينبغي
ان يغتر به وان اظهر التضرع
والملق ... البوم والغراب

علي امرهم فاضرب لي مثل العدو الذي لا ينبغي ان يغتر به وان اظهر حسن التملق والتضرع في العلانية قال الحكيم من اغتر بالعدو الاريب المعروف بالعداوة اصابه ما اصاب البوم والغربان فقال الملك وكيف كان ذلك قال الحكيم وهذه صورة الملك والفيلسوف

زعموا انه كان في جبل من الجبال شجرة عظيمة من عظام الدوح كثيرة التفاف الاغصان كثيرة الورق وفيها وكر الف غراب عليها ملك منها وكان في الجبل وكر الف بومة عليها ملك منها فخرج ملك البوم ذات ليلة لعداوة قديمة كانت بين البوم والغربان بمن معه من جمعه فاغار علي الغربان فقتل جمعا كثيرا وجرح جمعا كثيرا منهن فلما اصبح ملك الغربان جمع الغربان فقال قد رايتن ما لقينا من ثبات البوم اليوم وكم اصبح فينا من قتيل وجريح وكسير ومنتوف الفعر ومكسور الجناح والذنب والريش واشد من ذلك كله في نفسي ضرا وتهن عليكن وعلمهن بمكانكن وجراتهن عليكن وهن علي ما كان منهن غير مقلعات عنكن فانظرن في امركن في مهل وكان فيهن خمسة غربان يعترف بفضلهن في الراي وكمال العقل وبعد النظر وحسن التدبير وكانت الغربان يستبدن اليهن امورهن وبوعن اليهن فيها وكان الملك لا يكاد يخرج من رايهن فقال الملك لاحدهن ما رايك فقال سل غيري فقال المسئول انت فاجب فقال هذا راي قد سبقنا اليه العقلا فانهم قالوا ليس للعدو الحنق الذي لا يطاق له حيلة الا الهرب منه قال للثاني ما رايك قال اما ما اشار به صاحبي من الهرب فلا اراه رايا ان نخلي اوطاننا ولا ان نذل لعدونا عند اول نكبة اصابتنا ولكن نجمع امرنا

ونستعد

ونستعد لعدونا عند اول نكبة اصابتنا ونحترس من الغرة ونذكي العيون والطلايع فان
اقبل الينا عدونا لقيناه مستعدين فقاتلناهم قتالا غير راجعة ولكن تلتقي اطرافنا
اطرافهم ونحترس منهم ونراقبهم الايام فان اصبنا منهم فرصة والا كان الهرب بعد
الاعذار قال الملك للثالث ما رايك قال لا اري ما راوا ولكن اري ان نذكي العيون
والطلايع بيننا وبين عدونا وننظر هل يريد عدونا منا صلحا ونقبل منا فدية
ونتجسس الاخبار فان راينا من ذلك امرا ليس لنا فيه طاقة لم اكره ان نصالحهم
علي خراج نوديه اليهم فندفع بذلك عن انفسنا باسهم ونامن ونطمين في وطننا
فان من راي الملوك اذا اشتد شوكة عدوهم فخافوا علي البلاد والرعيه
ان يجعلوا الاموال جنة البلاد والرعيه قال الملك للرابع فما رايك فيما ذكر
اصحابك من طلب الصلح قال لا اراه رايا بل ترك
اوطاننا والاصطبار علي الغربة خير من وضع احسابنا والخضوع لعدونا الذي
هو دوننا مع اني اعرف لو اعرضنا عليهم الصلح لغظوه ولم يرضوا الا بالاسطاط
وكان يقال قارب عدوك بعض المقاربة تنل منه حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة
فتذل نفسك ويرغب عنك جندك ويجتري عليك عدوك ومثل ذلك
مثل الخشبة المنصوبة في الشمس اذا املتها قليلا زاد ظلها واذا جاوزت
بها الحد في الامالة نقص ظلها من المقاربة فالراي لنا ولك المحاربة قال الملك
الخامس فما تري القتال ام الصلح ام الجلا قال اما الجلا والقتال فلا سبيل الي
قتال من لا نقوي عليه وانه كان يقال انه من لا يعرف قدر نفسه وعدوه فقاتل
من لا يقدر عليه فعلي نفسه سعي وجهل مع ان العاقل لا يغفل عن امر عدوه
فانه ان فعل ذلك اغتر ومن اغتر عطب وانا شديد الهيبة للبوم واذ تركوا
قتالنا وقد كنت مستوحشا منهن قبل ايقاعهن بنا فان الحازم لا يامن عدوه

علي حال تخوفا لمواثبته ان قرب منه ولغارته ان بعد عنه ولكمونه ان انكشف
عنه ولاستطراده ان ولي ومكروه ان راه وحدا فاحزم الرجال واكيسهم
من كره القتال ما وجد عنه موحلا لان القتال انما النفقة فيه من الانفس وساير
الاشيا المرديه والمرزيه فيه من الاموال والقول والعمل فلا يكونن قتال البوم
من رايكن فان من يري كل القتال يري كل الجبن قال الملك وماذا تري
قال ما تامر فان الملك الموامر المشاور يصيب من مشاورة النصحا ذوي الراي
والعقول من الظفر ما لا يصيبه بالجنود الكثيرة والملك الحازم يزداد براي الوزرا
الحزمه رايا وحزما كما يزداد البحر بمواده من الانهار والاودية وليس يخفي علي
الحازم امره ولا امر عدوه وموضع فرصته ومكيدته ولا ينفك لعرض الامور
علي نفسه امرا امرا ويري في التقدم عليها والتاخر عندها والاعوان الذين
يعتمد عليهم فيما نابه وقوح له فمن لم يكن له راي لم يلبث وان ساقت له
الاقدار حظا ان تدور عليه مقادير السو بفساد ذلك الحظ وان اقسام الحز
لم توجد علي الحسب ولا علي الجمال ولكنها وجهت للعاقل المستمتع بعقله
وعقل ذوي العقول من اصحابه وانت ايها الملك كذلك وقد استشرتني
في امر جوابه مني في بعضه علانيه وفي بعضه سر فاما العلانيه فاني كما
اكره من القتال فكذلك اكره الخضوع بالخراج والرضي ببذل الدهر فان
العاقل الكريم يختار الموت صابرا محتسبا محافظا ويوثره علي حي عاش ذليلا
ويعزي لنفسه لما يرجوا بذلك من السرور في روح الابد وانا اري لك
ان لا تتوخر النظر في هذا ولا تدخل فيه معجزة ولا تتثبط واما السر منه
فليكن سرا فانه كان يقال انما يصيب الملك الظفر بالحزم والحزم باعادة
الراي والراي بتكرير النظر وتحصين الاسرار وانما يظهر علي الاسرار الملوك

من قبل

72

من قبل الملوك ومن قبل مشاورتهما او من قبل التردد والرسل او من قبل
المستمعين للكلام او من قبل الناظرين في مخارج الراي ومواضع الاسار في العمل
او من قبل التشبيه والبطني ومن تحصن سره فله من تحصينه اياه خصلتان اما
الظفر بما يريد او السلامة من العيب فلابد لصاحب السر من مستشار مامون يفضي
اليه سره ~~فله من تحصينه~~ ويعاونه عليه فان المستشير وان كان افضل من المستشار
رايا فانه يزداد برايه رايا كما يزداد النار بالودك ضوءً وعلي المستشار موافقة
المستشير علي صواب ما يري والرفق به ان اخطا وتقلب الراي فيما شكا فيه
وان اشكل عليهما من امرهما حتي يستقيم لهما رايهما بتعاونهما فاذا لم يكن المستشار
كذلك فهو علي المستشير كعدوه عليه ومثله كمثل الذي يرقي الشيطان
ليرسله علي الانسان فاذا هو لم يحكم الرقية كان به ملتبسًا واياه اخذا
الا ان يدفع الله والاسرار ايها الملك منازل فمن السر ما يدخل فيه
الرجلان ومنه ما يستعان فيه بقوم ولا اري لهذا السر في مقدار
منزلته ان يطلع عليه الا لسانان واربع اذان فنهض الملك فخلا به في
ساعته فكان مما سالها ان قال له هل علمت ما كان بدؤ العداوة بيننا
وبين البوم قال الوزير وهذه صورة ملك الغربان ووزير الغربان تحت شجرة

نعم ايها الملك كلمة تكلم بها غراب قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا
ان جماعة من الطير لم يكن لهن في بعض الازمنة ملك وانها اجتمعت علي
بومة ليملكوها عليهم فبيناهن في مجمعهن اذ رفع لهن غراب فقال
بعضهن انتظرن هذا الغراب تستشرنه في امرنا هذا فلما انتهي الغراب
اليهن استشرنه فقال الغراب لو ان جميع الطير [اصناف] بادت الا قليلا وفقد الطاوس

والكركي والبط والحمام ولم تخلق النعام والبازي والعقاب والصرد والدراج

ومات الكركي والحموح والحباري والتدرج والكيروان ولم يبقى من جواهر

الطير شيا لكان ان يعيشوا بغير ملك اكرم من ان تملكوا عليكم بومه اقبح

الطير منظرا واسواها مخبرا واقلها عقلا واشدها غضبا وابعدها من كل

رحمه مع ما بها من الزمانة الظاهره والعشي البين بالنهار واشد من ذلك

سفهها وسوء اخلاقها ونتن ريحها الا ان تروا ان تملكوها وتكونوا انتم

مدبرون للامر دونها برايكم وعقلكم كما فعلت الارنب التي زعمت ان القمر

ملكها جميعًا ثم عملت برايها قالت الطير جميعا وكيف كان ذلك قال الغراب

ان ارضا من ارض الفيله تتابعت عليها السنون المجدبه فقل ما وها

وغارت العيون بها وغاضت واصاب الفيله عطش شديد فشكوا ذلك

الي ملكهم فارسل ملك الفيله رسله وزواده في طلب الما في كل وجه

فرجع اليه بعض رسله فاخبره انه قد وجد في مكان كذا وكذا عينا تسمي

القمريه كثيرة الما فتوجه ملك الفيله بمن معه من الفيلة اليها فوطئت

الفيله الارنب فهلكت طايفه منها فاجتمعت الارانب الي ملكهن فقلن

له قد علمت ما اصابنا من هذه الفيلة فاحتل لهن فانهن ان رجعن الينا

لورودهن ثانيا قتلننا جميعًا فقال الملك ليحضر كل ذي راي منكم رايه

فتقدم ارنب منها يقال له فيزور وكان الملك يفضل رايه فقال له ان

راي الملك ان يبعثني الي الفيله ويرسل معي امينا يري ويسمع ما اقول

واصنع ثم تخبر الملك بما يكون مني فليفعل قال الملك انت امنيي وثقتي

ارضي بك واصدق قولك فانطلق الي الفيله وابلغ عني ما احببت

واعمل برايك واعلم انه براي الرسول وادبه يعتبر عقل المرسل ورايه

وعليك

وعليك بالرفق واللين والمواتاه فان الرسول اذا رفق لين القلب واذا خرق
خشن الصدر فانطلق الارنب في يوم والقمر في ليله طالع بدر حتي انتهي الي الفيله
فكره ان يدنوا منهن مخافة ان يطانه وان لم يردن ذلك فاشرف علي شرف من الارض
ثم نادي ملك الفيله وقال اني اليك رسول مرسل قال صدقت فمن ارسلك وما
الرساله قال الارنب يقول لك الملك يعني القمر انه من عرف فضل قوته علي الضعفا
فغره ذلك من قوة الاقويا كانت قوته حينا له وانك قد عرفت فضل قوتي علي
قوتك وقوة الدواب فغرتك قوتك علي الدواب فعمدت الي عين تسمي باسمي
فشربت منها وكدرتها وقذرتها بفيلتك وانا اتقدم اليك وانذرك ان لا تعود
فاتلف نفسك وان كنت في شك من رسالتي فهلم الي العين الساعه فانني
منتظرك حتي تاتيني فعجب ملك الفيله من قول الارنب وانطلق الي العين
فلما اشرف فيها راي خيال القمر فقال له الارنب خذ بمشفرك فاغسل
وجهك واسجد للقمر فلما ادخل ملك الفيله مشفره الي الما خيل له ان خيال
القمر الذي ابصر يرعد فقال الارنب ما شان الملك يرعد اتراه وجد علي
وهذه صورة خيال القمر في العين وصورة السما وفيها القمر وصورة الارنب والفيل

قال نعم فسجد الفيل للخيال واعتذر مما فعل وشرط له ان لا يعود الي تلك
العين هو ولا شي من فيلته قال الغراب وانه مع الذي ذكرت لكم من خال
البوم فان من طباعها الخبث والمكر والخديعة وشر الملوك الخبيث المخادع
ومن ابتلي بسلطان المخادعين وحكمهم اصابه ما اصاب الصفرد والارنب
اللذين تحاكما الي السنور الصوام القوام قالت الطير وكيف كان ذلك قال

الغراب كان لي جار من الصفادر في جحر قريب من الشجرة التي كان فيها وكري وكان يكثر

التقاونا وتواصلنا ثم انه فقدته وطالت غيبته فلبثت ولم ادري اين غاب فجاءت

ارنب الي مسكن الصفرد لتسكنه فكرهت مخاصمتها وغاب الصفرد وطالت غيبته

وظننت انه قد هلك فلبثت الارنب في ذلك المكان زمانا ثم ان الصفرد رجع الي

مكانه فوجد الارنب هناك فقال لها هذا المكان مكاني فاخرجي عنه قالت الارنب المسكن

لي وفي يدي وانت المدعي قال لا ولكن ان كان لكي حق فعليكي بالسلطان قال الصفرد

ان قريبا منا علي شاطي نهر كذا وكذا سنور متعبد يصوم الدهر لا يفطر ويقوم

ويصلي الليل والنهار ولا يوذي احدا ولا يهرق دما وقد اجتزي بالحشيش

والماء فان احببت ان نتحاكما اليه ونرضي به فقالت الارنب انما ارضي به اذا كان كما وصفت

فانطلقا اليه واتبعتهما لانظر ما ذلك السنور المتعبد وكيف كان فعله وقضاوه بينهما فلما

نظر السنور الي الصفرد والارنب من بعيد انتصب علي رجليه يصلي ويسجد فاقبلا

حتي اذا كانا قريبا وهما هايبان له بجلاله عارفان بفضيلته لما عاينا من عبادته

فطلبا اليه ان يقضي بينهما فامرهما ان يقصا عليه قصتهما

ففعلا ذلك فقال لهما السنور قد ادركني الكبر ورقعت وثقلت اذناي فلا اكاد

اسمع فادنوا مني واعيدا علي قصتكما فدنوا منه واعادا عليه قصتهما فقال قد فهمت

ما قلتما وانا باديكما بالنصيحة قبل القضية فانا امركما بتقوى الله ولا تطلبا الا الحق

فان طالب الحق هو الذي يظفر وان قضي عليه وطالب الباطل مخصوم وان قضي له فلم

يزل يعظهما ويعظم عليهما ويزدادان به انسا ومنه دنوا حتي وثب عليهما فاكلهما

معا وهذه صورة السنور والصفرد والارنب

وانما حدثتكم بهذا الحديث لان البوم قد غلب عليهن المكر والخديعة والجبن والحرص

وتمييشهما

وعيشهن مع هذه الخصال من لحوم الطير فليس شي من الطير ينبغي له ان يثق بهن
فلا يكونن تمليك البوم من رايكن فصدرت الطير عن راي الغراب وخطبته فلم تملك
البوم فقال البوم الذي كان اختير للملك للغراب لقد وترتني اعظم الترة
ولا ادري هل كان سلف اليك سوء بلا استحققت به هذا منك فان لم يكن
كان ذلك فقد جزيت بما سلف والا فاعلم ان الفوس قد يقطع بها الشجر فتنبت
وتعود والسيف يقطع به اللحم والعظم فيندمل ويلتئم ما قطع منه والنصول
تغيب في الجوف ثم تنتزع واشباه النصول من القول اذا اتصلت الى القلب لم
تنتزع ولم تستخرج ولكل حريق مطفي النار بالما والسم بالدوا والحزن بالصبر
والعشق بالفرقه ونار الحقد لا تخبوا ابدا وانتم معاشر الغربان قد غرستم
فيما بيننا وبينكم غرسا من عداوة وشجرة حقد اخر الليالي الغوابر فقضي
البوم هذه المقالة وانصرف مغضبا موتورا وندم الغراب علي ما فرط منه
وقال في نفسه لقد حرقت فيما كان مني في قولي وجنيت العداوة علي قومي
ونفسي ولم اكن احق الطير بهذه المقالة ولا انا زعها بامر ملكها ولعل كثيرا
من الطير قد راي مثل رايي وعلم مثل علمي وسعها من الكلام اتقاء لم اتقي
والنظر فيما لم انظر فيه من العواقب ثم لا سيما اذا كان مواجهة فانه اورث
للحقد والضغينه وليس ينبغي ان يسمي ما وجده من ذلك كلاما بل يسمي سما
قاتلا فان العاقل وان كان واثقا بقوته وفضله لا يحمله ذلك علي ان يجني علي نفسه
عداوة ويكسبها بغضا اتكالا علي ما عنده من القوة والراي وكما ان العاقل
وان كان عنده الترياق والادوية لا يشرب السم اتكالا علي ما عنده ولذا الفضل
لأهل حسن العقل فاما اهل حسن القول فليسوا كذلك وذلك ان صاحب
حسن العقل وان قصر به القول محمود العاقبة وان صاحب حسن القول بغير حسن

العمل وان اعجب الناس منه حسن صفته للامور لم يحمد غب امره وانا صاحب القول
الذي لا عاقبة له فعاتب الغراب نفسه بهذا ثم انطلق فهذا ما سالت عنه ايها الملك
من العلة التي بدت عنها العداوة بيننا وبين البوم قال الملك قد فهمت مقالتك
فحدثنا عما نحن احوج اليه اليوم واشر علينا برايك فيما بيننا وبين البوم قال الغراب
فاما القتال فقد كنت عرفتك كراهتي له ولكن ارجوا ان نقدر من الحيل على بعض
ما فيه فرج لنا فانه رب قوم قد احتالوا برايهم وتجربتهم على الامر حتى انهم
يظفرون منه بما لم يكونوا يقدرون عليه بالمكاثرة كالنفر الذين مكروا بالناسك
فاخذوا عريضه قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا اشترى
عريضا ضخما ليجعله قربانا فانطلق به يقوده فبصر به قوم من المكرة فائتمروا
بينهم لياخذوه من الناسك فعرض له احدهم فقال ايها الناسك ما هذا الكلب
ثم لقيه آخر فقال ما اظن هذا الذي عليه ثياب الناسك بناسك فان الناسك
لا يقود الكلاب ثم عرض له آخر فقال اتريد الصيد ايها الناسك بهذا الكلب
فلم يزل ذلك دابهم وطريقهم معه وهذه صورة الناسك يقود العريض وقد تعرض
له اللصوص

حتى اتهم نفسه ودخله الشك وقال لعل الذي باعني سحر عيني فخلى عن
العريض فاخذه النفر المحتالون وانما ضربت لك هذا المثل لما رجوت ان نصيب
حاجتنا من الحيلة والخديعة واني ارى ان يظهر الملك غضبا علي ويامر بي
بحضرة الجند حتى يسيل مني الدما وينتف ريشي وذنبي ويطرحني في
اصل الشجرة ويذهب الملك وجنده الى مكان كذا وكذا فيكونوا فيه حتى امكر
مكري وافرغ من حيلتي ثم اتي واعلم الملك بالامر ففعل ذلك به وانطلق مع

غربانه

75

غربانه الي المكان الذي وصف لهم الغراب ثم ان البوم جات ليلتها تلك فلم تجد الغربان
ولم تلقي الا ذلك الغراب المتعلق في الشجرة فاشفق ان يذهب البوم من غير ان يرونه
فيذهب عذابه باطلا فجعل يأن حتي سمع البوم صوته وهذه صورة الغراب
المنتوف الريش علي شجرة وقد اقبل اليه البوم وجنده

فقال ملك البوم والخربه بمكان فقصده الملك في بومتان معه يساله عن الغربان
فلما دني منه ملك البوم امر بومه منهن تساله عن الغربان وان تساله من انت
واين الغربان وما شانك مضروبا قال انا فلان بن فلان واما ما تسئلني عنه
من شان الغربان فقد تري من حالي ما يدلك علي امري وامر الغربان فقال ملك
البوم هذا وزير ملك الغربان وصاحب سره ورايه فسلوه باي ذنب
صنع به ما صنع قال الغراب سفه رايي صنع بي ما صنع قال ملك البوم وكيف
كان ذلك قال الغراب لما كان من ايقاعكن بنا ما كان استشارنا ملكنا فقال
ما ترون فيما كان بيننا وبين البوم وكنت من الملك بمكان فقلت اري انه لا طاقة
لنا بقتال البوم لانهن اشد بطشا منا واجري قلوبا ولكن الراي عندي الصلح
وعرض الفديه فان قبلوا ذلك منكن والا عبتن في البلاد واخبرتهن ان
محاربتكم خير لكم وشر عليهن وامرتهن بالخضوع وضربت لهن الامثال في ذلك
قال ملك البوم ما كان من امثالك في ذلك قال الغراب قلت ان العدو الشديد
لا يرد باسه ولا يدفع غضبه ولا ينال ما قبله بمثل الخضوع الا ترين ان خافت
الزرع انما يسلم الريح العاصف بلينه وانثنائه معها حيث ما مالت به فعضبت
الغربان من قولي وزعمت انهن يردن القتال واتهمني وقلن لانك مالات
البوم علينا وغششتنا فرددن رايي وسفهن عقلي ونصيحتي وعذبنني

هذا العذاب فلما سمع ملك البوم قول الغراب قال ملك البوم لبعض وزرايه
ماترون في هذا الغراب قال الوزير ليس في امره الا ان يعاجل بالقتل فان هذا
افضل عدد الملك عليهم وفي قتله نجح عظيم وراحة من مكيدته وفقده علي الغربان
شر كثير جسيم ومن التمس فرصة عدوه فقدر عليها وضيعها ندم ولم يقدر عليها
بعد ومن وجد عدوه محتاجا فلم يسترح منه اصابته الندامة حيث يقوي
عدوه ويستعد له فيعجزه قال الملك لاخر من وزرايه ماتري في هذا الغراب
قال الراي ان لا تقتله فان العدو الذليل الذي لا شوكة له اهل ان يرحم
ويستبقي ويصفح عنه والخايف المستجير اهل ان يومن ويجار مع ان الرجل ربما
عطفه علي عدوه الامر الصغير كالتاجر واللص قال الملك وكيف كان ذلك قال البوم
زعموا ان تاجرا كان مكثرا وكان له زوجة له تاركة وكانت ذات شباب وجمال
وكان محبا لها وكانت له مبغضة لا تمكنه من عناقها وكان التاجر يعلم ما له عندها
من البغضة ولا يزيده ذلك الا محبة لها فلما كان في بعض الليالي دخل عليه
سارق وهو نايم وكانت المراة يقظانة فاحست به ولم تتمكن من ان تنبهه
فيعاجلها اللص بالشر ولا ان تسكت فياخذ اللص ما في البيت فالتزمت الرجل
معانقة له فانتبه وهذه صورة الرجل وامراته والسارق وقد اخذ متاعهم

بذلك وسرها عاملته به وقال لها اين كانت هذه المقة قبل الليلة ولم اعهد
مثلها منكي فلما بصر بالسارق ناداه فقال ايها السارق انت في حل مما اردت
ان تاخذ من مالي ولك الفضل علي بما عطفت زوجتي علي عناقي ثم ان الملك
سال الثالث من وزرايه عن امر الغراب فقال ان تستبقيه وتحسن اليه فانه

خليق

خليق ان يناصحك وان ذا العقل يري ظفرا حسنا معاداة بعض عدوه بعضا
ويري في اشتغال بعض العدو ببعض واختلافهم مثل الذي كان في اختلاف
الشيطان واللص والرجل قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا ان
رجلا من النساك اصاب من رجل بقرة حلوبا فانطلق بها الي منزله فبصر به
اللص فتبعه ليسرقها وصحبه شيطان في صورة انسان فقال له اللص من
انت قال انا اريد اذا نوم الناس واضطجع هذا الناسك خبلته فانت
ما تريد قال انا لص اذا نام الناسك سرقت بقرته فاصطحبا حتي انتهيا
الي منزل الناسك ممسيين فدخل الناسك بيته وادخل البقرة ثم اضطجع
علي فراشه وهذه صورة الناسك وبقرته واللص والشيطان في بيت الناسك

فلما نوم الناس اشفق اللص ان بدا الشيطان بخبل الناسك قبل ان
ياخذ هو البقرة ان يصيح الناسك فيفوته البقرة واشفق الشيطان ان بدا اللص
بالبقرة ان يفوته الرجل فقال اللص دعني اخذ البقرة ثم عليك بالرجل
فقال الشيطان بل دعني اخذ الرجل ثم عليك بالبقرة فلم يزالا في اختلافهما
وتقاولهما حتي نادي اللص ايها الناسك ان هذا الشيطان يريد ياخذك وناداه
الشيطان ان هذا اللص يريد ان ياخذ ثيابك ويسرقك ويسرق بقرتك
فانتبه الناسك وجيرانه بصوتهما واستيقظوا وهرب الخبيثان فلما فرغ
الثالث من كلامه ومقالته قال الاول الذي اشار بقتل الغراب اراكم قد خدعكم
هذا الغراب برفقه ومكره وتضرعه فانتم تريدون تضييع الراي والتغرير
بالامر الجسيم فمهلا مهلا لا تفعلوا وانظروا نظر ذوي الراي الذين يعرضون

امورهم وامور عدوهم علي الصواب ولا يغرهم لين كلام عدوهم ولا يلفتهم علي
رايهم ولا تكونوا كالعجزة الذين تلين قلوبهم لعدوهم عند ادني ملق وتضرع
ولا تكذبوا بما تعلمون ولا تصدقوا بما تسمعون كالتاجر الذي كذب بما راي وعلم بما
سمع وصدق وانخدع قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا ان تاجرا
كانت له امراة يحبها وكان رجل قد علقها فاطلع علي ذلك فقال لامراته اني اريد
ان اذهب الي القرية الفلانية وهي علي فراسخ لبعض العمل واقيم هناك اياما
لا بد منها فاصنعي لي زادا ففعلت ما قال لها وخرج وقال لامراته احفظي
بيتكي واستوثقي من بابك فاني راجع بعد ايام فلما فصل من عندها ارسلت
الي خليلها بان زوجها قد غاب الي حاجة له وهو ماكث اياما فاتاها وخالف
التاجر فدخل البيت من مدخل خفي علي من في البيت حتي اندس تحت السرير
الذي عليه فراشه وفراش امراته فلما جا خليلها اكل معها وشرب ثم اضطجعا علي
السرير وكانا كذلك ليلتهما الطويلة فلما كان اخر الليل غلب التاجر النوم فنام وخرجت
رجلاه من تحت السرير فابصرت المراة رجليه فعرفتهما فايقنت بالسو فامرت
خليلها ان ارفع صوتك وقل انا احب اليكي ام زوجك فسالها خليلها كما
امرته فردت عليه اي خليلي ما حملك علي هذه المقالة الست تعلم انا معاشر
النسا انما نختار الاخلا لقضا الشهوة ثم لا نلتفت بعد ذلك الي احسابهم ولا الي
اخلاقهم فاذا نحن قضينا شهوتنا منهم صاروا عندنا كغيرهم من الابعدين فاما
الزوج فانما هو كالاب والام والاخ والولد فلحا الله امراة لا يكون زوجها
عندها عدل نفسها فاظهر خليلها عند ذلك الغضب وقال لها اما اذا
كان هذا رايك فاني منقطع عنكي وغير راجع اليكي ابدا فلما سمع التاجر
مقالة امراته رق لها واخذته العبرة والرحمة وغلبته العبرة ووثق منها

بالمودة

بالمودة ولم يبرح مكانه حتي اصبح وايقن ان الرجل قد ذهب ثم خرج من تحت السرير
فوجد امراته متناومه وظنها نايمه فقعد عند راسها يذب عنها بالمروحة
وراسها في حجره ثم ان المراة ارته انها قد انتبهت فقال يا حبيبتي فانكي بتي
ساهرة ولم تزالي منذ الليلة يتبعكي هذا الخبيث ولولا كراهة مسا تكي لكنت
قد شتمته عزالي امسكت لانه الفك وقد علمت اني احب الناس اليكي واعزهم
عليكي وهذه صورة امراة التاجر علي السرير وزوجها يذب عنها بالمروحة وراسها
في حجره ثم ان المراة ارته انها قد انتبهت فقال لها مي يا حبيبتي فانكي بتي ساهرة
ولم تزلي منذ الليله

وانما ضربت لك هذا المثل ليلا تكون كالتاجر الذي كذب عينه وصدق امراته في الحال
الذى قالته فلا تصدقوا هذا الغراب بمقالته واذكروا ان العدو اذا لم يستطع ضر عدوه
بالمباعدة له التمس ضره بالمقاربه والمناصحه اذا كان ذا ارب واني لم اخاف عليكم
الغربان خوفي اياكم حين رايت هذا الغراب وسمعت مقالته وموضع مكره
منكم وموقعه عندكم وما غاب عنكم من رايكم في امره بما يكايدكم به من لطيف
العقل فخذوا برايي فانكم ان ضيعتم برايي في العاجل تدبرتم منه ما يكثر
ذكركم اياه الى الاجل فلم يلتفت ملك البوم اليه والي ما اشار به عليه وامر بالغراب
ان يحمل الي منزله ويكرم ويستوصي به فقال الوزير الذي اشار بقتله ان لم
تقتلوا هذا فليكن منزلته عندكم منزلة العدو المخوف فاحترسوا منه فان الغراب
ذو ادب ومكر وارب ولا اراه جا اليها هنا الا لما يصلحه ويضرنا فلم يرفع
الملك لقوله راسا ولم يمنعه ذلك من اكرام الغراب والاحسان اليه وجعل الغراب
اذا دخل عليه ملك البوم يثني الثنا علي الغربان والعقول فيهن فاذا خلي بالبوم

كلهن كلاما رفيقا فجعلن يرددن له تصديقا ثم ان الغراب قال عند جماعة البوم وفيهم

البومة التي كانت تشير بقتله ليبلغ بعضكن بعضا ولتعلموا الملك ان الغربان

قد وترتني بترة عظيمه وعذبتني وركبتني مني امرا فظيعا لن يستريح قلبي

معه حتي ادرك فيهن ثاري واني لما نظرت في الامر الذي به ابلغ منهن شفا

نفسي وغيظي لم اجد ني ان استطيع ابلغ ذلك وانا غراب حتي اعود في صورة

اخري وقد بلغني عن بعض اهل الملل ان من طابت نفسه عن نفسه ان يحرقها

بالنار فقد قرب الي الله عز وجل افضل القربان وانه لا يدعوا عند ذلك

بدعوة الا استجيب له فان راي الملك ان ياذن لي فاحرق نفسي وادعوا

عند ذلك بدعوة علي الغربان بما يكون فيه شفا غيظي وراحة قلبي وادرك

املي فليفعل فلعلي انتقم منهن اذا دعوت ربي ان يحولني بوما اكون اشد

عداوة وضراوة علي الغربان قالت البومة الذي تشير بقتله ما اشبهك

بحسن ما تبتدي به وقبح ما تخفي الا بالخمرة الطيبه الريح الحسنة اللون المنقع

فيها السم الزعاف ارايت لو احرقت بالنار اليس طباعك الخبيثة وشوجوهرك

يدور معك حيث درت ويزول معك حيث زلت ولو فعلت ما وصفت

ما كان لك عند ذلك دعوة الا اهلاك البوم وانك في ثبوتك علي جوهرك

الخبيث وطباعك الشديده كالفارة التي عرض عليها من الازواج الشمس والسحاب

والريح والجبل وكرهت ذلك كله واختارت الجرذ فنكحته قيل له وكيف كان ذلك

قال البومي زعموا انه كان رجل من النساك مستجاب الدعوة في اهل زمانه

فبينما هو قاعد علي شاطي نهر اذ مرت به حداة في رجلها فارة صغيرة فسقطت

من رجليها قريبا منه فرحمها الناسك فاخذها ولفها في ورقه واراد ان

يذهب بها الي منزله ثم خاف ان يشق ذلك علي اهله بتربيتها لاجل انها فارة

فابتهل

فابتهل الي ربه في صلاته ودعا ان يحولها جارية ويهون عليه تربيتها فاستجيبت
دعوته في الوقت وتحولت جارية وانطلق بها الناسك الي امراته فقال لقد ساق
الله لنا اجرا فاصنعي بهذه الجارية صنيعكي باهلك ويولد يكون لكي ففعلت امراته
ذلك فكانت عندهم حتي بلغت اثني عشر سنة فلما ادرك خبرها الناسك وقال قد بلغت
التزويج وقد قيل ان السعيد من الرجال من لا تبلغ بنته في بيته وانه ينبغي ان
افعل بكي ما يفعل الآبا بالاولاد فانظري ماذا تريدين من الازواج قالت الجارية
لا اريد زوجا ابدا منيعا فقال الناسك فقال الناسك ما اظن اقوي من الشمس
فقال للشمس هل انت متزوجه هذه الجارية فانها طلبت الي ازوجها زوجا قويا
ابدا قالت الشمس انا ادلك علي من هو اقوي مني السحاب الذي يغطي نوري
فلا استطيع له حيلة فقال للسحاب مقالته للشمس فقال السحاب اولا ادلك علي من
هو اقوي مني الجبل الذي لا اقدر علي تحريكه الريح الذي يقبل بي ويدبر فاقبل
الناسك علي الريح فقال لها كقوله للسحاب فقالت الريح الا ادلك علي من هو
اقوي مني الجبل الذي لا اقدر علي تحريكه فقال للجبل مثل قوله للريح فقال
الا ادلك علي من هو اقوي مني الجرذ الذي ياتيني فيتخذ مني اثقابا فلا اقدر
علي الامتناع منه قالت الجارية صدق هذا زوجي فقال الناسك للجرذ هل انت
متزوج هذه الجارية قال الجرذ هي كبيرة وانا صغير ولا تقدر ان تدخل معي
الجحر فقالت الجارية انا اسال الناسك ان يدعوا ربه فيحولني فارة قال الجرذ
ان فعل فعلت فسالت الجارية الناسك ذلك فدعا ربه ان يحولها فارة فاجيبت
دعوته وتحولت الجارية فارة وتزوجها الجرذ وهذه صورة الناسك والجارية
والجرذ في جحره

فهذا مثلك ايها المخادع فها انت هذه الاحدوثه وسائر قومك فلم يلتفت ملك
البوم الي كلامه ولا انتفاع مثله علي ملك البوم وقال اكرموا الغراب ولا تحقروه
وانعموا باله ففعلوا ذلك به ولم يزدد عليهن الاكرامة حتي استانس بهن
واستقر به وعرف الذي اراد ونبت جناحه وذنبه فطار عند غفلة سنحت
له من البوم حتي لحق بالغربان فلما اتاها سلم علي الملك فقال له ما وراك قال
الذي يسرك ايها الملك ابشر بفرحك وهلاك البوم قال الملك وكيف كان ذلك
قال قد فرغت مما حاولت من حوايجي وبقي ما قبلك قال ملك الغربان نحن مستعدون
وعند امرك واقفون قال الغراب ان جماعة البوم بمكان كذا وكذا وهن يجتمعن
بالنهار في ثقب جبل وقد علمت قريبا من ذلك الجبل مكانا فيه حطب كثير يابس
فيحمل كل غراب منكم ما استطاع من ذلك الحطب الي باب الثقب الذي يجتمع فيه
البوم بالنهار وقريب من ذلك الجبل قطيع غنم فانا مصيب عند الرعاة نارا اتيكم
بها فاطرحها علي ذلك الحطب ثم تقعا وتبون بطرح اجنحتكن ترويحا للنار وتخاحتي
يضطرم الحطب فاذا اصنعتن ذلك فما خرج من البوم احترق وما بقي في الثقب
اختنق من الدخان ففعلن ذلك كما امرهن الغراب فاهلكن البوم جميعا ورجع
ملك الغربان بمن معه وقد سلمن وظفرن بحاجتهن في البوم وهذه صورة
ثقب البوم والغربان قد اقبلن وفي افواههن الحطب وقد القينه علي الثقب
واضرمن فيه النار

ثم ان ملك الغربان قال لذلك الغراب الذي حاول من هلاك البوم ما حاول
كيف صبرت علي صحبة البوم طول ما صبرت ولا صبر للاخيار علي صحبة الاشرار وكيف
استطعت المقام بين اظهرهم علي مر الايام فانه يقال ان الصالحين يروف دخولهم

النار

النار اهون من الملك بين الاشرار قال الغراب ان ذلك لذلك ولكن الرجل العاقل
اذا اتاه الامر الفظيع الذي يخاف فيه الجايحة علي نفسه وقومه لم يجزع ما شدة
يصبر عليها اذا كان يرجوا ان يكون في عاقبة تلك الشدة له فرح او روح لم يكرم
نفسه عن الخضوع لمن هو دونه حتي يبلغ حاجته ويغتبط لغب امره وعاقبة
رايه واصطباره وما كان من فعله ويتقي بمغيب الاشرار الذين قولهم مثل الفضول
ولذلك ان الرجل العاقل اذا اضطر ان يعمل عمل الاشرار ووطن نفسه علي احتماله
استطاع حمله واذا لم يرد ان يبدي القوة علي احتمال الشر المروة التي فيه قدر
علي ذلك اذا رجي بذلك نفعا او لم يبلغك ما عليه البوم من ضعف العقل وسوء
التدبير فقد اقمت بينهم المدة التي وقفت عندهم وعرفت احوالهم فلم اري احدا
منهم اتم عقلا من البوم الذي كان يشير بقتلي ويحرضهن علي ذلك ولم يكن لهن
عقول واحلام فيتابعنه علي رايه ويقبلن قوله وينفذن امره ولم يذكرن
اني كنت ذا منزلة في الغربان واني احد من ذوي الراي منهن فيتخوفن مكري
وحيلتي وكان ذلك البومي ينصحهن ويحذرهن فرددن رايه ونصيحته فلا
هن عقلن ولا من العقلا قبلن ولا اسرارهن كتمن ولا احصن ما في قلوبهن
دوني وقد كانوا احق ان ينزلوني منزلة المتهم الذي يحصن الاسرار دونه وقد
قيل ان الاسير العبد اذا اسره العدو فاكرموه والطفوا به واحسنوا اليه
ثم تخلص منهم ورجع من عندهم فان من الحق علي ملك بلاده التي يرجع اليها
ومن بحضرته من وزرايه وجنده ورعيته قلة الثقة والاسترسال اليه واعمال
الاشفاق منه ومن مكره ومعرته وان يحذره حذر الانسان الذي يبيت في
البيت الذي فيه الحية وان يخاف ويحترس من شره وقد قيل ان صاحب السلطان
حقيق ان يتحفظ من كل شي حتي ليجب عليه ان يتحفظ من الما والحوض الذي

يغسل فيه بدنه والحلية التي يتحلي بها والثياب التي يلبسها والدابة التي يركبها
والسرج الذي يركب عليه والطعام الذي ياكل منه والشراب الذي يشرب منه والادوية
التي يتناولها والرياحين التي يشمها والبخور والدهن ومن ساير الاشيا الذي
يعز بها جسده ومن الفرش الذي يجلس عليه وينام والدثار الذي يتدثر به
والشعار الذي يلي جسده عن الاوليا والوزرا الامن لا يستغني عن مناظرته
في سره بعد الاختبار لهم لمواضع سره وتجربته كتمانهم وحفظهم ما يلقي اليهم
من اسراره مرة بعد مرة حتي لا يدخله شي من الشك من الثقة بهم فكيف
بالاعدا المتهمين وان مما يجب عليه الاغراق في الحذر لين لا يطلع احد من الناس
في النظر في مواضع الراي ومواضع العمل قال ملك الغربان انما اهلك ملك
البوم وساير البوم في نفس البغي وضعف راي الوزرا قال الغراب صدقت ايها
الملك انه لقل من ظفر ببغي وقل من حرص رجل علي النسا الا افتضح فمن ذا بلغ جسيما
من الامور فلم يبطر ومن ذا جاور النسا فلم يفتتن ومن ذا وثق بوزرا السو
والاشرار فلم يقع في المهالك وكان يقال لا يطمعن ذا الكبر في ثنا حسن ولا
الخب في كثرة الصديق ولا السيي الادب في الشرف ولا الشحيح في البر ولا الحريص
في قلة الذنوب ولا المستهزي في الناس في صدق المحبة ومن لا فقه له في
الولاية للقضا ولا المصر علي الاساة في قبول العذر ولا الغتاب في السلامه
ولا الحسود في راحة القلب ولا المكافي علي صغير الذنب في السودد ولا القليل
التجربة المعجب برايه في الرياسه ولا المستغني عن مشاورة ذي الراي في
الصواب ولا الملك المحتال المتهاون بالامور وذوي الوزرا الجهال في ثبات
الملك وبقايه وقد قيل اذا بلغت النار الحطب اليابس والوجع اذا بلغ
الجاهل والغضب اذا بلغ من لا رحمة له وعمل التقا اذا بلغ اهل الرافة والمرة

من اصاب ملكا فلم يبطر
واعجب بانثي فلم يفتتن او وثق
بمن قاطمان الذهن ومن كان
يكثر الاكل فلم يتخم ومن كان
اهله سو رتعها الا فلم
يهلك

والحراة

والحراة اذا بلغت اهل الشجاعه ازداد ذلك كله قوة وبهآ قال الملك للغراب
لقد احتملت مشقة شديدة في تبغضك البوم وتضرعك قال الغراب ايها الملك
حقا لقد شق علي غرا[ني] صرت عليه للذي تعرفت فيه من الفرج و رجوت به المنفعه
والراحة الابد فانه قد قيل ان الرجل العاقل ولو حمل عدوه علي عنقه
لم يشق عليه ذلك اذ هو رجا ان يصيبه بعده الراحه والروح وكان
يجري مغتبطا كما صار الاسود علي ان يكون مركبا للضفادع قال الملك وكيف
كان ذلك قال الوزير زعموا ان اسودا كبر وضعف وذهبت قوته فلم
يستطع صيدا فقال في نفسه لعلي اقدر علي الطوفان اليوم ولا استطيع المعيشه
الا بالحيله والرفق فبينما هو يلتمس شيا يعيش به اذا انتهي الي عين كثيرة الضفادع
قد كان ربما اتاها فاصاب من ضفادعها فذكر في الحيلة ورمي بنفسه قريبا
منها واظهر الكابة والحزن في وجهه فقال بعض الضفادع مالي اراك يا اسود
كئيبا حزينا قال ومن احق بطول الحزن مني وانما كان اكثر معيشتي مما اصيب من
الضفادع ثم ابتليت ببلا حرم علي الضفادع حتي لو التقيت بعضها لم اقدر علي ابتلاعه
قال فانطلق ذلك الضفدع الي ملك الضفادع فبشره بالذي سمع من كلام
الاسود فقال ملك الضفادع للاسود كيف كان ذلك قال الاسود سعيت
في اثر ضفدع منذ ايام لاخذه فاضطررته الي بيت فدخله ودخلت في
اثره فاذا البيت بيت مظلم من بيوت النساك وفي البيت ابن للناسك
فاصبت اصبعه وانا اظنه الضفدع فلذغته فمات وخرجت هاربا علي
وجهي فلقيني الناسك وانا هارب فدعي علي ولعنني قال اللهم ان كان
الاسود قتل ابني ظلما فانزل به الهوان والذل واجعله مركبا لملك الضفادع
حتي لا يستطيع اخذ شي منها الا ما تصدق به عليه منها ملكها فاقبلت اليك

لتركبني معرا بذلك فرغب ملك الضفادع في ركوب الاسود وفرح به وقبل
مقالته وراي ذلك شرفا له وفخرا ومكرمة فركبه اياما ثم قال الاسود للملك
قد علمت اني محروم ملعون فاجعل لي رزقا اعيش به قال ملك الضفادع
لعمري لابد لك وانت لي مركب من رزق تعيش به ويكون لك تعتمد عليه
فامر له بضفدعين في كل يوم فعاش بذلك وفقد الهمة ونفعه الخضوع
للعدو والذليل وهذه صورة الاسود وعليه الضفدع راكب .

وكذلك كان صبري على ما صرت التماس ما نلت من الظفر والنفع العظيم الذي
اجتمع لنا فيه بوار العدو والامن من شره غاير الدهر ولزمت التحذر والتحفظ منهم
ولم اتهاون بشي من امرهم ولم استقلل القليل الي ما فيه بواري وفساد
ما كنت احتال له واعمل فيه فقد كان يقال اربعة اشيا لا يستقل منها القليل
النار والمرض والعدو والدين قال الملك وجدت صرعة اللين بالمكر
والرفق والحيل ابلغ واشد استيصالا للعدو من سرعة المكابرة والمبارزة
فان النار لا يزيد حرها وشدتها اذا اصابت الشجرة على ان تحرق ما فوق الارض
منها والما بلينه وبرده يستاصلها ويأتي على ما تحت الارض منها قال الغراب
ما كان من ذلك فبا قبال الملك ويمنه وسعادة جده فانه قد قيل اذا حاول
رجلان امرا ظفر به اقواهما فان استويا بالقوة فاجراهما فان اعتدلا في الجراة
فاصوبهما تدبيرا فان اعتدلا في التدبير فاسعدهما جدا والملك سعيد الجد
فمن حاول مباراته فانه بالسعي في هلاك نفسه بدا وقد قيل من حارب الملك
الحازم في الراي البصير في التدبير العالم بالمداراة فانه يسعي في حتف نفسه
ولاسيما المسمو في الهيبة العالم في الامور مثل الملك الذي لا يعلوه كانه عند به

وانت بحيلتك وجدك
اهلكت البوم
المحرومين ولا قوه ملكك سعادة
الملك وغبطة في الامور ورغبته
في الخير والصلاح فانه قد قيل

نزول المكروه وهجوم الشدايد عاسه ولا يعرف بالنظر عند تتابع النعم عليه ودوام
الرخا له ولا يعجل بالاناة والتواني عند امكان الفرصة ولا بالغضب والعجلة في
موضع الحلم والاناة ولا ينقاد من الكلام لما لا يتعقب منه الصواب ولا ينزل
الصديق بمنزلة العدو ولا العدو بمنزلة الصديق قال الملك لشدرك قلت
ماقلت ومعرفتك مايجب عليك من حقنا وتعظيمنا وصفت ما وصفت وبرايك
وعقلك وتدبيرك اهلك الله البوم وملكهن فقد قيل ان العلم وحسن
التدبير ابلغ في هلاك العدو من النجدة والحاربة ومن اعجب امرك عندي طول
المقام بين البوم علي ماكنت تسمع من الكلام الغليظ لك وتري من الغيظ
ماتتم به ثم لم تسقط بينهم بكلمة قال الغراب لم ازل بادبك ايها الملك
متمسكا وان الرفق وحسن التاني والصبر به ينال المراد ويدرك
الحازم حاجته فقال الملك صدقت ولعمري لو كان في البوم من يهتدي
الي حيلتك لنا رعك فيها ورد عليك مقالتك ودل ملكها علي الصواب في
امرك ولكنك قد علمت بعقلك عما اصرت به الي القرار والدعه والنوم بعد
الهرب والسهر والضب ووجدتك صاحب قول وعمل اذ غيرك صاحب
قول بالا عمل وقد من الله علينا بك وروح قلوبنا مما كنا فيه من الغم
فقد قيل لا يجد السقيم طعم الماكل ولذة النوم حتي يبرا ولا الرجل الشره
الذي قد طمع في ولا ينا وعمل حتي ينال الذي طمع فيه ولا الرجل الذي
قد الح عليه عدوه فهو يخافه صباحا ومسا حتي يستريح منه قال الغراب
الحمد لله الذي اهلك عدوك ايها الملك واراحك من الاهتمام بامره في قرة
عين منك وسلامة لك ولجندك لم يلحق احد منهم كلم ولا نقص قال الملك
ايها الوزير كيف كانت سيرة البوم في رعيتها قال سيرة اشر وبطر وفخر وسكر وعجز

ولا يعتمد عند — ينظر (interlinear)

ولا يعبا بالاخوان والاصدقا بل ينظر فيا فيه صلاحهم ويعني بما فيه النفع لهم

فان النجدة والبطش هنا كلا

راي وكل وزرايه واصحابه كانوا علي مثل رايه الذي كان يحذرهن ويشير عليهم
بقتلي قال الملك وما الذي دلك علي عقله قال الغراب قد رايت منه صوابا كثيرا
وكان افضل ما رايت منه خصلتان استدللت بهما علي عقله احدهما رايه في معاجلة
قتلي والاخري وهي من العجب كان يخبر صاحبه بعيبه ولا يجد الي المغضب عليه سبيلا
قال له الملك وكيف كان ذلك قال الغراب كان يضرب له الامثال ويحدث عن عيب غيره
فيعرف به الملك عجزه وعيب نفسه فلا يجد الي الغضب عليه سبيلا فيقلع عما يلزمه
العيب ويلحق به النقص وكان مما سمعته يقول انه ينبغي للملوك ان تكون
عقولهم معينة لهم علي امورهم وضبط ملكهم وسلطانهم فانه لا ينضبط
الملك الا بالعقول الذكية الشديدة ليس الملك خفيف الطبيعة ثقيل المحمل
سريع الانتقال من ايدي الملوك اذا هم قصروا في ضبطه وليس بعايد الي
ما كان انتقل عنهم منهم لانه لا يثبت في يد احد تهاون بحفظه كما لا يثبت
الما علي ورق الاشجار النيلوفر وهو في الخفة والانتقال بمنزلة الريح وفي الصر
بمنزلة الصر علي صحبة الاشرار ومقارنة البغيض الثقيل والمتوقي لسوء
عاقبته ان ضعف كالمتوقي لنهش الحية التي يحملها في كمه وهو في سرعة الذهاب
كحباب الما الذي يظهر من قطر المطر فلا يلبث الا بقدر ما يعود عليه القطر من
ساعته فيقضي ويذهب وفي قلة السكر كالبدن الذي يجهل النعيم وفي
سرعة انقطاعه وفنايه كالحلم الذي يراه النايم في منامه فيكون
انقضايه عنه مع انتباهه والله اعلم انقضي حديث البوم والغربان
ويليه باب القرد والغيلم قال الملك الفيلسوف قال الملك للفيلسوف
قد سمعت مثل العدو والاديب الذي لا ينبغي ان يوثق به وان اظهر
تضرعا وملقا فاضرب لي ان رايت مثلا مثل الرجل الذي يكتسب الشي فاذا

القرد والسلحفاه
مثل من يعمل في اكتساب
يحسن حتي اذا ظفر به اضاعها
فيذهب خطه خيبة
يبقي علي الحسره والندامه

82

فاده لم يحتفظ به فيخرج عن يده ضيعته قال الفيلسوف نعم ايها الملك عمرك الله طويلا ان طلب الحاجة اهون من الاحتفاظ بها وهذه صورة الملك والفيلسوف

ومن كان كذلك في قلة الرعاية لما يصيبه اصاب ما اصاب السلحفاة الذي ظفر ببغيته من القرد فلم يحسن الاحتفاظ به ففاته الذي اراده ولم يجد اليه بذلك الفرصة فيما استقبل من امره قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف ذكر وانه كان في بعض البلاد القرود ملك فكبر وهرم وتضيع للملك قرد منها شاب فمالت القرود اليه واثروه فملكوا عليهم وطردوا القرد الهرم فلحق بساحل البحر وعلق بغيطة فيها احلاطا من الشجر وكان فيما هنالك شجرة تين مظلة علي شفير البحر فصعدها القرد وجعل ياكل من تينها وكان في اصل الشجرة سلحفاه قد الفتها تستظل بظلها فبينما القرد ياكل من ذلك التين اذ سقطت من يده تينة في الما فطرب القرد لصوتها وجعل يطرح من ذلك التين في الما ملتذا بما يركبه من وقعه في الما وجعل السلحفاه ياكل ويرفع راسه الي القرد وهذه صورة القرد علي الشجرة بالساحل والسلحفاه تحت ظل الشجرة

فلما نظر اليه يعمد لطرح التين في الما ظن السلحفاه ان القرد انما يطرح التين له فرغب في مواخاة القرد فكلمه بكلام لطيف واعلمه رغبته في اخايه فاجابه القرد بعد ذلك وسكن كل واحد الي صاحبه فاغتبط السلحفاه بجوار القرد واستغني باخايه عن اهله واخوانه وخاصته ومن خلفه

في الوطن فطالت غيبته عن امراته ولم يكن عودها ذلك فاشتد حزنها وشكت
ما داخلها من هم زوجها الى جارة لها فقالت لها جارتها لا يحزنك الله ولا
يسوئك ولا تهتمي بامر زوجك فانه بمكان كذا وكذا قد صاحب قردا هنالك
وصادقه ورضي به خلفا منكي ومن غيركي ومن احبابه واهله فلا تحزني
عليه ولكن هلمي فلنعمل في الحيلة بهلكة القرد الذي حرّ عليه هذه الجريرة
فانه لو قد هلك القرد رجع اليكي زوجكي وما كنتي تعهدين منه من المباشرة
واللطف فكان مما استقام امرهما عليه من الحيلة ان تمارضت امراة السلحفاة
وارسلت الى زوجها رسولا يعلمه بحالها ويعلمه ان يأتيها فتنظر اليه قبل الموت
فلما اتى الرسول السلحفاة استاذن القرد في الانصراف الى اهله واحداث
العهد بهم فاذن له القرد في ذلك فقدم عليها فلما راها اقبل يسالها ملطفا
لها في القول فجعلت لا ترد عليه قولا وعندها جارتها تلك فلما راها لا تتكلم
قال لجارتها ما لها لا تتكلم قالت له جارتها وكيف ينطلق من يموت من عظم
المرض والدا وعدم الدوا فلما سمع السلحفاة مقالتها دخله الغم والحزن
فقال لها وما ذلك الدوا فاخبريني به فاطلبه بجهدي فان دواها لو كان
في اخراج نفسي لجدت لها بذلك قالت جارتها انا معاشر النسا اعرف
بما يصلح للنسا من غيرنا وان هذا الدا الذي بها ليس شفاه الا في قلب
قرد تاكله قال السلحفاة ومن اين لي قلب قرد تاكله قالت السلحفاة قد
اعلمتك انه لا توصل الى دوايها فالراي في شانها الصبر فدخل السلحفاة
حزنا شديدا فنظر في الحيلة لامراته فلم يجد مطمعا الا في صديقه قد دعته
نفسه الى الاحتيال له وقبل بوام لنفسه وتخاصمها وتذكرها وهذه
صورة السلحفاة وزوجته في البحر

بحرمة القرد والاخا الذي بينهما ويخوفها الغدر وعاقبته ويذكرها مع ذلك منزلة امرانه
منه وحلا ونها في صدره ومنافعها وفضلها في نفسه علي النسا فجعل يتردد بين رايه
ثم قال ان ركوب الغدر عند الله عظيم وفي اخلاق الناس غير جميل وترك امراتي علي
ما اعرف من وجدي بها معلقة بنفسها شديد فاطال في ذلك الفكر فغلبه الهوي
فمال به عن الوفا الصديقه فاجمع رايه وامره علي قتل القرد ثم قال الراي لقتله ان
احتال لحمله الي الجزيرة التي انا فيها فاذا انتهيت به اليها هنا ولا طعام له ولا شراب
ولا شي يتعلق ما فيه معاش لم يلبث ان يهلك جوعا وعطشا فاذا مات اخذت قلبه
واطعمته امراتي ثم ان السلحفاه غدا متوجها الي القرد وفي نفسه ما يريده بالقرد
هاجس وهو يقول ان هلاكي اخي وصديقي بسبب امر من الامور التي لا يصلح الله
عواقبها للؤم فلما وصل الي القرد ورحب به القرد حياه وطيبه وسلم عليه وقال له ما
حبس علي اخي وحبيبي كل هذا الحبس قال السلحفاه اني كنت اليك مشتاقا اذكرك
كثيرا وانظرت اليك قال القرد اني وان كنت سقطت اليك من قومي فريدا
فقد رجعت منك الي سكت فانس الله بك وحشتي وجعلك لي ممن خلفت عوضا
قال السلحفاه ان امورا ثلاثة يزداد بها الانس فيما بين الاخوان والاسترسال
والثقه من بعضهم الي بعض منها الزيارة في الرجال ومنها المواكلة والمشاربة
ركة ومنها معرفة الاهل والحشم واني احب انتحرى ذلك بيننا قال القرد انما
يلبغي للصديق ان يلتمس من صديقه ذات نفسه فاما النظر الي الاهل
والحشم فان العايبين علي الخشب ينظرون الي كثير من اهالي الناس وحشمهم
واما المواكلون فان كثيرا من الدواب والبهايم يجتمع في الماكل والمعالف واما
دخول الرجال المنازل فان الاشراف يدخلون رجال الناس منازلهم
ومنازلهم فلا تواصل الملوك العايبون من نظروا الي اهله ولا الدواب

تواصل بعضها بعضا باجتماعها علي راي واحد ولا اللص يصيد القوم الذين
يدخل البيت قالت السلحفاة صدقت انه ما يلتمس الصديق من صديقه الا المودة
فاما من كان انما يلتمس منافع الدنيا فانه خليق ان ينقطع ما بينه وبين اخوانه
اذا عدم تلك المنفعة منهم وقد كان يقال لا يكثر الرجل حمل المونة علي
اخوانه فيوذيهم ويطرحهم فان عجل البقرة اذا اكثر مصها وافرط فيه
اوشكت البقرة ان تنطحه وتنحيه عنها ولم اذكر لك ما اذكره الا كون
عرفتك بالسعة وكرم الخلق ولكني قد احببت ان تزورني في منزلي
لاقضي الذي يلزمني من حقك قال القرد فان كان ذلك احب اليك فانا
منطلق معك قالت السلحفاة لا زلت اعرف منك الاجابة والاسعاف فامض
بنا حيث تريد قال القرد وكيف لي بقطع هذه اللجة التي تري قال انا احملك
علي ظهري حتي اخرك الجزيرة التي نحن فيها فان بها من اصناف الفواكه
والثمار ظلا ظليلا وامنا من كل ما تخاف هنالك فلم تزل بسرقه الي هنالك
حتي تابعها القرد وحملته السلحفاة علي ظهره ثم لجج به في البحر فلما كان في
مكان غمر قام به وتذكر ما بينه وبين القرد من الحرمة والود والذي
يريد به من الغدر والحيل فاستقبح ذلك وخاصم فيه نفسه وقال ان
من احق ما لم يخاطر المرء فيه لنفسه ودينه ويركب الغدر فيه بصدقه
للنسا اللتي لا يوثق بحسن عهدهن ولم يعتمد منهن علي وفا وقد قيل انه
يستدل علي جودة الذهب بالحماية في النار وعلي قوة الدواب بثقيل
الحمل وعلي اهل الامانة بالاخذ والعطا ولا يستدل علي اقصي علم امور النسا
بشي من الاشيا فجعل السلحفاة يناظر نفسه في ذلك وهو كالواقف علي
السباحة حتي استراب به القرد وهو علي ظهره فقال له وهذه صورتهم

القرد راكب السلحفاه في البحر

مالي اراك مثقلا لعلي قد اشققت عليك قال السلحفاه وما الذي انكرت مني
قال القرد اراك تحدث نفسك قال السلحفاه صدقت وذلك اني فكرت
ان هذه بكر زيارتك وان امراتي مريضة ولعل ذلك يقصر بكثير مما احب ان تراه
مني ومن اكرامي اياك ولطفي بك قال القرد ان الذي انا موقن به من حرصك
علي كرامتي يكفيك مونة التكلف فيما بيني وبينك فمضي السلحفاه فامعن ثم وقف
تحدث نفسه وقال فيما حدثها كيف لي بترك امراتي علي الذي اراه بها من الحال
وكيف لي بالغدر بصديقي ثم قال فيما عزي نفسه عن خطا الراي والحديث فقد
كان يقال اذا لم يصل الامر الي عظيم الاجر الا بركوب اليسير من الاثم فالراي له
اكتساب عظيم الاجر بركوب يسير الاثم فكان الذي من عظيم الاجر الاحتيال
لمعالجة امراته والذي راي من عظيم يسير الاثم قتل القرد فبينما هو في ذلك يضرب
الامثال لنفسه اذ تنبه له القرد واسترابه به عن السير الا مكروه من الامور
وما انا بالامن من ان يكون قلبه قد انقلب واثار لي شرا فانه لا شي ادعي
اشد استحاله ولا اكثر تقلبا ولا اسرع تغيرا من القلب وكان يقال لا يغفلن
العاقل عن التماس ما في نفس اهله وولده واخوانه عند كل حادث من
الامر وفي كل لحظة وخطرة وكلمة وعند القيام والقعود وعلي كل حال فان
ذلك كله يشهد علي ما في القلوب وقالت العلما ايضا اذا دخلت قلب الصديق
من صديقه ريبة في التحفظ في رفق فان كان الذي ظن كما ظن ظفر بالحزم ولا
يضره ولا صديقه ما كان من تحفظه واستوابته ثم قال للسلحفاه ما لي اراك قد كثر
حديثك لنفسك قال السلحفاه اجل قد فعلت ذلك تذكرت مرض المراة وحالها

فخلني من ذلك حديث نفسي قال له القرد انه قد احزنني ما اراه بك من
الغم فدع عنك هذا وهلم لتنظر ما يصلحها قد اوتيها به قال السلحفاه دواها
ما لا سبيل اليه قال القرد وما هو قال قلب قرد تاكله فلما سمع القرد ذلك ايقن
بالشر وقال في نفسه هذا ما صنع بي شره نفسي وغلبة شهوتي على عقلي
وراي ولست باول من جبل بالشهوة والحرص ولكن من الحزم على كل حال التماس
الحيلة فقال القرد ان العلما قد قالت انه لا ينبغي لاحد ان يمنع ناسكا شيا يتقرب به الى
الله تعالى ولا يمنع السلطان شيا يستعان به على امور العامة ولا يمنع الصديق
شيا يجبر به مصيبته ويكشف به غمه وقد عرفت موقع هذه المراة من
قلبك وليس ينبغي لي ان ادخر عنك شيا تريده لصلاحها وقد عرفت
هذا الدا الذي ذكرت وهو كثير يعرض لنسائنا فنعطيهن قلوبنا فيا كلنها
ولا يضرنا ذلك الاضرار نحتمله لما يصلح به امور نسائنا ولو كنت ذكرت لي قبل
ان عرفت هذا الامر لحملت قلبي معي فلم تذكره لي فكنت لا ادع حمله ولا
ادخره عنك لما فيه من صلاح امراتك لا سيما وقد بلغت من السن ما لا حاجة
لي معه الى القلب بقية عمري وانه لا شي علي اشد من صحبته لما يعرض
فيه من الهموم والاحزان واني كنت لحريصا على فراقه الا اني كرهت تضييعه
لطول معاشرته الا في حق لازم ووجه معروف فطمع السلحفاه بالذي
قال له القرد وقال له يا خليلي واين قلبك ولم خلفته قال خلفته في المنزل
وراي وذلك انها سنة فينا معاشر القرده اذا اراد الواحد منا الانطلاق
الى مكان يتم له فيه السرور والفرح خلف قلبه ولم يحمله معه كراهة الذي
تذكره فيه من همومه واحزانه واستجابته التي اذا عرضت في قلبه ينغص
عليه معها الذي يوجه له واني كرهت ان تظن امراتك الذي قد ركب في النسا

ولا ينبغي لاحد عطية من يا ... العده لانه ترة العطيه ... احاين امرها

من قلة العقول وسفه الراي الي ظنيت تقلبي علىك وعليها فانطلق بنا لنحمله اليها
فلما سمع ذلك السلحفاه وثق بنجح حاجته فانصرف بالقرد حتي انتهي الي الجدد
فخرج القرد فقعد في شجرته تلك فمكث مكانه فلما ابطا علي السلحفاه استحثه
فقال يا خليلي احمل قلبك وعجل فقد حبستني فضحك القرد وقال لا تظن الي
كالحمار الذي قال للثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذنان قال السلحفاه وكيف
كان ذلك قال القرد زعموا انه كان في بعض الاجام اسد فاصابه جرب شديد
فجهده ونهكه واذهب قوته حتي عجز عن الصيد وكان معه ثعلب منقطع
اليه يعيش من فضله فقال له يا سيدي ما الذي اري هذا دوا قال الاسد واه
ما الا سبيل اليه وان كان يسيرا قال الثعلب وما هو قال الاسد قلب حمار
واذناه قال الثعلب ما هذا الدوا الذي لا سبيل لك اليه قال الاسد قد
اصابني من الجرب ما تري فلا اقدر علي الخروج من الاجمة فيراني بعض من
احتشمه من اكفاي قال له الثعلب اما اذا كرهت الخروج فاني اتيك بحمار
وامكنك منه في اجمتك قال الاسد كيف لي بذلك قال الثعلب ان قريبا
منا اجمة فيها ما كثير قد علقها قصار يقصر فيها الثياب ومعه حمار يحمل عليه
ثيابه التي يقصرها فاذا انتهي الي العين التي عندها يقصر ثيابه ووضع عن الحمار
حمله وخلاه يرعي في مرج حول العين فانا اتيه واخادعه حتي اتيك به
وانا اري ان لا تاكل منه الا ما فيه شفاوك وان تجعل باقيه قربانا قال
الاسد انا افعل ذلك فانطلق الثعلب الي الحمار فقال مالي اراك مهزولا
واري بك دبرة عظيمة قال الحمار ان لهذا القصار الجبار الذي تري فهو
يجهدني في العمل ويضربي في العلف قال الثعلب فلم تقيم علي الشر وانت تجد
عنه مرحلا قال الحمار واين اذهب وانا اعلم اني حيث ما توجهت فاني لا اسلم

من الوقوع في ايدي الناس قال له الثعلب انك لو اطعتني لذهبت بك الي مكان
كثير العشب والما وليس فيه من الناس احد وقد كنت دللت عليه منذ ايام اتانًا
كان بها من الضر اشد مما بك فهي هناك في اخصب العيش قد اقبلت وحسن
حالها فلما سمع الحمار ذكر الاتان سره الي ما وصف له الثعلب من طلب المرعي والحاج
لذلك وقال انطلق بنا حيث شيت فاني لو لم اصب في مصادقتك كان في ذلك
لي رغبة وحظا فانطلق به الثعلب حتي اهجمه علي الاسد فوثب الاسد علي الحمار
فضربه ضربا ضعيفا ولم يتمكن منه فافلت الحمار متسلبا نحو المكان الذي كان فيه
وقام الثعلب ونظر الي الاسد وهذه صورة الاسد والثعلب

متعجبا من سوء حاله فقال للاسد ايها الملك ما هذا الذي صنعت لكي كنت
ضعفت عنه يكفي من الشقوة ان يكون الملك عاجزا عن حمار مهزول دبر فلما سمع
الاسد ذلك شق عليه وقال للثعلب انه ليس كلما ياتي من امر الملك ينبغي للسوقة
والرعية ان يسئلوا عنه ولكن انطلق فان استطعت ان ترد الحمار علي ثانية
وقفت علي نصحك ورفقك وفضلك علي ساير اصحابي قال الثعلب لقد جرب
العير مني ما جرب ولكني مع ذلك عايد اليه فرجع الي الحمار فلما راه قال ما الذي
صنعت لي قال صنعت بك كل خير ولكن الذنب لافراط الغلمه فان الذي
وثب عليك هي الاتان التي اخبرتك عنها ولكنك فزعت من غير فزع ولو ثبت
قليلا لصارت تحتك وانما حملها علي ذلك شدة الفرح بك فلما سمع الحمار
بذكر الاتان الثانية هاجت به الغلمه والشبق ولم يكن الحمار راي اسدا
فيما خلا فيعرفه فلم يزل الثعلب يخدعه ويرفق به حتي صدقه واطمان اليه

فان

فانصرف معه فسبقه ابن اوي الي الاسد فاعلمه بمكانه وقال له استعد
له فقد خدعته فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة فانه لن يعود معي ابدا فجاش
جاشه بتحريض ابن اوي فلما راه الاسد تركه حتي قرب منه ووثب عليه متمكنا
فقتله ثم قال للثعلب احفظه علي حتي انطلق فاغتسل ثم اكل قلبه واذنيه
فانه كذلك وصف لي ان اصنع فانطلق الاسد ليغتسل وعمد الثعلب الي اذن
الحمار وقلبه فاكلهما فلما رجع الاسد لم يري للحمار اذنا ولا قلبا فسال الثعلب
عن ذلك فقال له اوما تعلم ايها الملك انه لو كان لهذا الحمار قلب يعقل به او
اذن يسمع بها لم يصدقني ويرجع مع هذا الذي جرب من غدري به
قال القرد قلبه للسلحفاه وهذه صورة الاسد وقد افترس الحمار وقد اكل
الثعلب قلبه واذناه

وانما ضربت لك هذا المثل لينك خدعتني بالمكر والحيلة وبها خدعتك
ولتعلم اني لست كالحمار الذي زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذنان
وقد قالت العلما ان لكل شبيه شبيها من الاشيا فانه لا يقوى عليه بمثل
الذي كان شبيها به من الخير والشر قال السلحفاه صدقت وقد قيل ان
ذا العقل يقل من الكلام ويبالغ في العمل ويعترف بالذلة اذا كانت منه ويتبين
الامور قبل الاقدام عليها ويجد فيما يحق عليه ويستقيل عثرته وغفلته
كالرجل الذي يعثر بالارض وعليها ينتعش وانما بما سلف مني عارف
ولك بالذنب مقر فان الجحود لا يقربني من عذر ولا يخرجني من اساة وقد
احببت ان اعلمك معرفتي باساتي وان كنت عارفا بانك غير عايد الي ما كنت
عليه من الاخا لما اختبرت مني من الغدر فنفسي جرت علي الجريره ومثل هواي

قطع عني مثلك من الاصدقا قديما وربما اردي الهوي صاحبه وافترقا

والله اعلم انتهي قال الملك للفيلسوف قد فهمت هذا المثل وقد صدقت واصبت فحدثني عن من يعجل في الامور ويعمل بغير رويه ولا يتثبت ويبادر بالامضا قبل الثبات والبيان قال الفيلسوف من كان كذلك لحقه الندم واستبان له من عمله الخطا وكان كالذي جري من حديث الناسك الذي جري من حديث الناسك علي ابن عرس فقتله ظالما وندم حين لم ينفعه الندامة

قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان ناسكا من النساك كان بارض جرجان وكانت له امراة وكان بها معجبا فمكثت معه زمانا طويلا لا تلد ثم حملت بعد ياس منها ومنه فاشتد سروره واكثر من ذكر ما يومله وقال لها ابشري فانكي ستلدين ان شا الله غلاما واسميه احسن الاسما واديه واعلمه العلم ليكون لي عقبا صالحا وانا اراد له الدايات قالت له المراه دع عنك هذا الامل فما يدريك كيف يكون ذلك كالذي يومل اولادا وما يعلم احد ما في الارحام وما اشبه امرك في هذا الاكام الناسك المهريق علي راسه السمن قال الرجل قال الناسك وكيف كان ذلك قالت المراة ذكروا ان رجلا من النساك كان ياتيه طعامه في كل يوم من بيت رجل يبيع السمن والعسل بقدر معلوم فيا كل حاجته منه ويرفع ما بقي فيجعله في جرة ثم يعلقها علي وتد في ناحية البيت حتي امتلات الجرة ووافق ذلك غلا السمن والعسل فبينما الناسك مستلق علي فراشه علي قفاه تحت الجرة وهو يحدث نفسه اذ قال لو بعث ما اجتمع في هذه الجرة من السمن والعسل بعته بعشرة دراهم فابتعت منه خمسة اعنز فتوالدت الاعنز خمسين عنزا في كل خمسة اشهر بطنا فلا يلبثن ان هذا يصلن عنما كثيرا فاذا ولدت اولادها

ثم حرر

الناسك من عرس وهو مثل من يعجل في الامور بغير رويه ويعجل بالامضا قبل البيان

ثم جرى هذا علي اهد النجم لسنين فوجد عادة ذلك اكثر من اربع مايه شاه

فالا فانا مشترٍ من البقر بكل اربعة اعنز ثورا او بقرة واصيب بزارًا فازرع علي

الثيران وانتفع ببطون الاناث وألبانها فلا ياتي علي سنتان الا وقد كثر مالي

فاتخذ الارضين والمساكين وابني بنيانًا كثيرًا فاخرًا واشتري عبيدًا واماءً ورياشًا

ومتاعًا فاذا فرغت من ذلك كله تزوجت امراة ذات حسب وجمال فاذا دخلت

بها احبلتها فتلد لي غلاما سويًا مباركًا صالحًا فاسميه ما فيه واؤدبه بانواع الادب

فان هو لم يقبل مني التاديب رفعت عصاي هذه فضربت بها راسه ورفع عصًا كانت

في يده حاكيا للضربه راس الغلام فاصاب طرف العصي الجرة فانكسرت فاهرقت

السمن علي راس الناسك وهذه صورة الناسك علي فراشه وقد ضرب جرة

السمن والعسل فسال علي فراشه

لا تعجل في شي لا تدري يكون ام لا فانه عيب التعجل ... علي ...

وانما ضربت لك هذا المثل لكي لا تتعجل لذكر ما لا ينبغي لذكره فلما سمع الناسك هذا

المثل من امراته سكت ثم لم يلبث المراة ان نفثت فولدت غلاما فاشتد فرح الناسك

به فلما مضت له ايام نفاس المراة ارادت الطهر فقالت لزوجها اني اريد ان اتطهر

فاقعد عند الصبي واحفظه وخرجت ذاهبة الي الحمام وجا بعقبها رسول الملك

يدعوا الناسك واستحثه فلم يستطع الناسك التخلف فرجع ولم يكن في البيت

احد يحفظ الصبي غيره وكان لهم ابن عرس داجنا عندهم وكان لهم نافعا في امور

كثيرة فتركه عند الصبي واغلق الباب عليهما ثم انطلق فلما خرج اقبلت حية

سودا من جحر في البيت حتي دنت من الصبي فوثب عليها ابن عرس فقتلها ثم

قطعها قطعا ولم يلبث رب البيت ان رجع ففتح الباب فاستقبله ابن عرس

متخضبا بالدم كالمستبشر له فلم يستبن في الدم دم من هو لكنه غلب علي ظنه

قتل ابنه الطفل فعجل علي ابن عرس فقتله ثم دخل من الصبي فاذا هو حي ووجد
الحية مقطعة عند راسه فجعل يضرب وجهه وصدره حزنا علي الذي صنع وقال
ليت هذا الصبي لم يولد ولم تجري علي يدي الذي جري علي ابن عرس من الغدر
فما فعلت فعل من يشكر علي جميل ويكافي علي احسان بمثله وهذه صورة
بيت الناسك وفيه الصبي بالمهد وابن عرس والحية مقطعة

فلما رجعت المراة رات زوجها يصنع بنفسه ما يصنع قالت له هذا جزي من
يعجل في اموره ولا يتثبت ∴ وهذا باب الجرذ والسنور

باب الجرذ والسنور
ومثل الرجل اذا اكتنفته
اعداوه من كل جانب والتمس
المخرج من ذلك بموالات بعضهم

قال الملك للفيلسوف قد فهمت هذا المثل فاضرب ان رايت مثل رجل
اكتنفته اعداوه من كل جانب فاشرف علي الهلاك فالتمس المخرج بموالاة
بعض الاعدا ومسالمته فسلم مما يتخوف ووفي لمن صالح فاخبرني عن ذلك
الصلح كيف كان قال الحكيم ان العداوة والولاية كلها لا تثبت ولا تدوم وكثير
من المحبة يتحول بغضا وكثير من البغض يتحول مودة عن حوادث الايام
والامور والعلل وذوي الراي تحدث لكل ما يحدث رايا جديدا فمن
قبل العدو الياس ومن قبل الصديق الاستيناس ولا يمنع ذا العقل
العداوة من الاستنجاد بعدوه علي دفع مخوف او جر مرغوب ومن عمل
في ذلك بالحزم ظفر بحاجته ومن امثال ذلك مثل السنور والجرذ
قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان في بعض
البلاد ان شجرة تسمي بيروز وكان في اصلها جحر جرذ يقال له رومي وقريب
منه جحر جرذ يقال له فريدون وكان ناس من الصيادين اعتادوا تلك
الشجرة لطلب الصيد وان صيادا نصب حبالة هناك فوقع فيه السنور

وخرج

وخرج الجرد يذب ويطلب بعض ما يصلحه وهو مع ذلك يلتفت يمينًا
وشمالا وينذر حذرا وترقبا فلما راي السنور قد نشب في الحبال فرح
ثم التفت الجرد خلفه فبصر بابن عرس قد كمن له ثم رفع راسه نحو الشجرة
فاذا هو ببومة على الشجرة ترصده فخاف ان انصرف الجحره ان يثب
عليه ابن عرس وانه ان عاص في الارض ان تخطفه البومة وان تقدم
فالسنور امامه فقال الجرد عند ذلك هذه بلايا قد اكتنفتني وتظاهرت
علي لسروري بما لقي السنور ولا اري مفزعا الا الي الله عز وجل واعمال
عقلي وحيلتي في النجاة وذلك ان لا ادهش وانا اتثبت ولا يذهب عقلي
شعاعا فان العاقل الذكي الذي اذا نزل به البلايا لا تتفرق عليه رايه
ولا يعزب عنه عقله على حال وانما عقول الناس كالبحر الذي لا يدرك
غوره وليس ببالغ من ذي الراي والعقل مجهود يذهب معه
رايه وضالة حلمه ولا الرجا ببالغ منه مبلغا ينظره ويعمي عليه امره
وهذه صورة الجرد والسنور مقابل له بالحبايل وابن عرس خلفه والبومة فوقه

وقال لا اري حياة امثل من صلح السنور فان السنور قد نزل به بلا شديد
وانا اقدر باذن الله على خلاصه ولعله لو قد سمع مني ما اريد ان اكلمه
به من صحة الكلام وصدقه الذي لا خداع فيه ولا مراياه ولا يتعرض ان
يفهم عني فيعرفه منفعة ما اصفه وادعوا اليه ويطمع في معونتي اياه
في خلاصه فيصالحني فعسي ان يكون لي وله فرجا ثم دني من السنور فقال
له كيف حالك قال كالذي يهوي في الضيق والضنك قال الجرد لا الكذب

لقد كنت حينا وانه لاشي اسر الي مما سآك فاما الآن فاني في بلا لست
ارجوا الخلاص منه الابك فقد عطعني ذلك عليك وستعرف في مقالتي
الصدق الذي لاشك فيه فقد تري مكان ابن عرس والبومه كامنين
لي وكلاهما لي عدو وهما يخافانك فان انت امنتني وحملت لي عهدًا
ان تمنعني مما تمنع منه نفسك دنوت منك فقطعت حبالك وخلصت مما
انت فيه فثق بالذي اقول واطمين اليه فانه ليس احد بابعد من الخير من
اثنين احدهما من لا يثق باحد والاخر من لا يثق به احد وان لك عندي
الوفا بالذي جعلت لك من نفسي فاقبل مني واسترسل الي ولا تؤخر
العمل فلعل الصياد ياتي فتلقي ما تكره فيما لا احب ولتطلب نفسك ببقاي
اذا طابت نفسي ببقايك فان كل واحد منا سبب خلاص صاحبه كالسفينه
والركاب في البحر فبالسفينة ينجوا الركاب وبالركاب تنجوا السفينة فلما سمع
السنور كلام الجرد عرف صدقه فسر بذلك وقال للجرد اني ارى علي نورا
لا اشك به في صدقك وانا قابل منك هذا الصلح الذي ارجوا لنفسي
ولك به الخلاص وسا شكر ذلك ايام الحياة قال الجرد فاذا دنوت
منك فالطف بي وضمني اليك فانه اذا راي ابن عرس والبومه ما يرو[illegible]
صلحك اياي انصرفا عنا واخذت في قطع حبالك قال السنور نعم
انا فاعل ذلك فالتزمه السنور وقربه وصالحه فراي ذلك ابن عرس
والبومه فانصرفا ايسين واخذ الجرد في قطع حبايل السنور فاستبطاه
السنور وقال له مالي اراك لست جادا في قطع رباطي فان كنت اذا
ظفرت بحاجتك تغيرت لي عما كنت لي عليه وتوانيت في حاجتي فما ذلك من
اخلاق الصالحين ولا افعال اهل الكرم ولا من صنيع اهل الوفا وقد كان

ذلك

89

ذلك في عاجل مودتي من النفع والخلاص من الهلكة ما قد علمت وانت حقيق
ان تكافي بذلك ولا تذكر سالف العداوة بيننا فان الذي حدث بيني وبينك من
الصلح جدير ان ننسيك معاني الوفا من الاجر والفضل وما في الغدر من عاجل
العقوبة فان الكريم لا يكون الا شاكرا غير حقود وقد ينسيه الخلة الواحدة
ما يسره الخلال الكثيرة مما يسوه واعجل العقاب عقاب الغدر والايمان
الكاذبة ومن اذا تضرع وسئل العفو لم يرحم ولم يغفر ولم يعفوا قال
الجرد ان الاصدقا صديقان راغب ومضطر وكلاهما يلتمس المنافع ويحترس
من المضار فاما الراغب منهما فمسترسل اليه مامون على كل حال واما
المضطر اليه فان له حالا يسترسل اليه فيها واخري يحترس منه فيها
ولا يزال العاقل يرتهن منه بعض حاجته ببعض ما يتقي ويخاف
وليس عامة التواصل من المتواصلين الا طلب عاجل النفع وبلوغ ماموليهم
وانا واف بما جعلت لك ومحترس منك مع ذلك من حيث اخافك
حذرا ان يصيبني منك ما يتخوفه الجاني الي مصالحتك والحال الي قبول
ذلك فان لكل عمل حينا فما لم يكن منه في حينة ولا عاقبة له وانا قاطع
حبالك حين القطع وتارك عقدة منها ارتهنك بها فلا اقطعها الا
في الساعة التي اعرف انك تشتغل فيها بنفسك فيها وذلك عند معاينتي
الصياد فقطع الجرد الحبايل الا عقدة واحدة ولزم مكانه تكرما ووفا
حتي اذا اصبحا اقبل الصياد من بعيد فقال الجرد في نفسه الان جا
موضع الجد في قطع ما بقي فلم يدن الصياد منهما حتي قطع حبايله
علي سوظن بالسنور وحذر ودهش وخوف من الهلكة فلما
افلت السنور فلت هاربا لا يلوي علي شي ودخل الجرد الجحر واخذ الصياد

قال ... [illegible] ... من كان لا يدري ... الكلام فيتضمنه ... ويحكم ... [illegible]

حبايله مقطعة فلما كان ذلك بعد ايام راي السنور من بعيد فكره الدنو
منه فناداه السنور وقال له ايها الصديق الذي بلاه عندي احسن
البلا اما يمنعك من الدنو مني فاجزيك بحسن الذي ابليتني هلم الحي
ولا تقطع اخاي فانه من اتخذ صديقا ثم اضاع حفظه وصداقته ورفق
مودته حرم ثمرة الاخا ومنفعتها وتباين منه الاخوان ويدك عندي بيضا
لا تنسي وانا خليق بالتماس مكافاتك ما بقيت وهذه صورة الجرد والسنور

ولا تخافن مني غدرا واعلم ما قبلي لك مبذول ثم حلف له علي ذلك يمينا
شديدة فقال الجرد رب عداوة باطنة ظاهرها صداقة وهي اشد ضررا
من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس منها وقع موقع الرجل الذي ركب
الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس فيسقط عنه الي الارض وانما سمي الصديق
صديقا للذي يرجي من منفعته والعدو عدوا لما يخاف من ضرره والعاقل
اذا رجي نفع العدو اظهر له الصداقة واذا خاف ضرره من جهة الصديق
ابدا له العداوة اولا تري البهايم انما يتبعها اولادها رجا غذا البانها
فاذا انقطع ذلك انصرفت عنها كما ان السحاب يتهيا ساعة وينقطع
اخري ويمطر ساعة وينقطع اخري فكذلك العاقل يتلون لاخوانه
بتلونات الامور علي اختلاف حالات الاصحاب فينبسط ساعة
وينقبض اخري ويسخط ساعة ويرضي اخري وربما قطع الصديق
عن صديقه ظنه اياه فلم يخفي سره لين اصل امره عداوة ثم احدث
صداقة لحاجة حملتهم علي ذلك فاذا ذهب الامر الذي حمله علي ذلك صارت

صداقته عداوة ورجع الي امره كالما الذي يسخن بالنار فانه اذا رفع عنها
عاد باردا ولا عدو اضر للعداوة منك وقد اضطرتني واياك الحاجة ونازل
البلا الي المصالحة لينتفع بعضنا ببعض وقد ذهب الامر الذي احتاج فيه
كل واحد منا الي صاحبه فاخاف عود العداوة اذ ذهب ذلك النفع ولا
خير للضعيف في قرب العدو القوي الذي لا يطيقه ولا اعلم لك قبلي حاجة
الا ان تريد اكلي فقد اظن فيك سوءا فيما دعوتني به الي نفسك من لطيف
المنطق ولا اري الثقة بك راْيا وقد يقال ان الضعيف المحترس من العدو
القوي عز المغتر بالضعيف والعاقل يصانع عدوه ويظهر له المودة ويريه
من نفسه الاسترسال لا يكاد يستقل عثرته اذا كان يثق من نفسه بالوفا
ولم يكن صاحبه له في الثقة علي مثل ماهو عليه وكان يقال لا توثر علي
البعد من عدوك شيا ما استطعت فلا شي مثل الحزم والسلامة في نفسي
ولا اعود لك علي الوفا بعهدك من ان تباعد لنفسك مني واباعد نفسي
عنك ولذلك لا اري شيا اسلم لك من التباعد من الصلاد وانا اودك
من بعيد ولا عليك ان تجربني بمثل ذلك واجربك واخر ما ينقطع عليه
القول انه لا سبيل الي اجتماعنا الا ان تنزل بك نازلة مثل الذي جمعني
واياك والله اعلم قال الملك للفيلسوف قد فهمت هذا المثل فاضرب
لي مثل اهل الترات الذي لا يثق بعضهم ببعض ولا يسترسل اليه والذي
ينبغي لهم ان يتعاملوا به من الحذر والتوقي قال الحكيم ذكروا انه كان
ملك من الملوك يقال له ترمدين وكان له طاير يقال له قنبرة وكان كيسا
فطنا ناطقا وكان معه فرخا له فامر الملك بقنبرة وفرخه فجعلا عند
امراة هي سيدة نسايه وامرها ان تستوصي به وبفرخه وان المراة ولدت غلاما

باب الملك والطير وهو مثل اهل الترات الذي لا يثق بعضهم ببعض

فالف الفرخ الغلام وكانا يلعبان جميعا وكان قنبره ياتي الجبل كل يوم فينفصل
منه بثمرتين من فواكه الجبل لا يعرفهما احد فيطعم احدهما فرخه ويطعم الاخري ابن
الملك فاسرع ذلك في شبابهما وقوتهما حتي استبان ذلك للملك فازداد
قنبره عند الملك كرامة حتي اذا كان ذات يوم وقنبره غايب في الجبل اذ وثب
الفرخ في حجر الغلام فغضب الغلام من ذلك واخذ الفرخ وضرب به الارض فقتله
فجا قنبره من الجبل فلما راي فرخه مقتولا حزن عليه وصاح وقال قبحا للملوك
الذين لا وفا لهم وويل لمن ابتلي بصحبتهم فانه لا حرمة لهم ولا وفا ولا ذمام لاحد
عندهم ولا يحبون احدا الا ان يكون بهم اليه حاجة او يطمعون عنده في
غنا او يحتاجون اليه فيقربونه عند ذلك ويكون له منهم كرامة فاذا قضوا
منه حاجتهم فلا ود ولا اخا للذين لا يجزون بحسن البلا ولا يغفرون الذنب
فانما امورهم لجور وريا وسمعة فهم يستصغرون ما يركبون ويستعظمون
اليسير اذا جالت فيهم اهواهم ثم قال ينبغي لي ان انتقم لفرخي من الغادر
الذي لا رحمه له القاتل لتربيه واخيه وصاحب ملاعبته ومواكلته ثم وثب
علي وجه الغلام ففقا عينيه برجليه وهذه صورة ولد الملك وقد فقا عينيه قنبره

ثم طار حتي وقع علي مكان مشرف عال حريز وان ذلك بلغ الملك فجزع جزعا
شديدا وطمع في ان يحتال القنبره حتي يظفر به فيشفي منه صدره فركب اليه
ووقف بحيث يراه ويسمعه الصوت وناداه انك امن فاقبل الينا فابا
فنزه ذلك وقال انا اعلم ايها الملك ان الغادر معاقب فانه ان اخطاه عاجل
العقوبه لم يخطه الاجل وربما سلم من اجلها فيدرك ذلك الاعقاب واعقاب
الاعقاب ورجع عليه هنالك وبال ما كان منه في الدنيا وان ابنك غدر بي

فحلت له العقوبة قال له الملك قد لعمري غدرنا بابنك وقد انتقمت منا
فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر مطلوب فارجع الينا قال فنزه لست
براجع اليك فان ذوي الراي قد قالوا اجتنب من وترته او ضربته
وتحتج عليه فلا تشكنه وانك قدرت ان لا يراك فافعل وكن منه على حذر
الطف ما يكون بك واحسنه قولا فيك فانه لا ينفع من ابلغت اليه في
القول وادخلت عليه في المكروه ولا تخرج الحنق والاسف من صدره شي
دون الاستراحة منك وقالوا انما تدوم العافية والسلامة بين الاعدا
اذا قلت ثقة بعضهم ببعض الا عند حضور اجالهم وفني اعمارهم وكان يقال
ان العاقل ينزل ابويه بمنزلة الصديق للصديق واخاه بمنزلة الرفيق والزوجة
بمنزلة الاليف والابن بمنزلة الغريب ويعد نفسه وحيدا فريدا فانا اليوم
فريدا وحيدا قد تزودت من عندكم حزنا طويلا ثقيلا ليس على حمله
لي معين وانا ذاهب فعليك السلام قال له الملك لو لم تكن اجترات
بما صنعناه بك ولو كان ما فعلته من غير ابتدا منا بالغدر لكان الامر كما
ذكرت فاما اذا كان بدا ذلك من قبلنا فما ذنبك الينا وما الذي يمنعك
من الثقه بنا فارجع فانا على الحالة التي كنا عليها قال فنزه ان للاحقاد
والاحزان في القلوب مواقع متمكنه موجعة فالالسن لا تصدق عن القلوب
والقلوب اصدق شهادة من الالسن وان قلبك لا يشهد للسانك
ولا قلبي يصدقك في شي مما تقول قال الملك الست تعلم ان الضغاين والا
حقاد تكون بين كثير من الخلق فمن كان منهم له عقل كان على اماتة الحسد
احرص منه على احيايه قال فنزه ان ذلك لكما ذكرت ولكن ينبغي لذي الراي
ان يظن مع ذلك ان الموتور الحقود لا ينسي ما وتره ولا ينصرف عنه ذكرا

الراي فيفكرون ويتخوفون من الحيل والخدع ويعلمون ان كثيرا مما امر العدو
لا يستطاع بالشدة والمكاثرة فيكون مما يستظهر به عليه من الحيل والرفق
والملاينة كما يصاد الفيل الوحشي بالفيل الداجن قال الملك وهذه صورة
الملك وفنزه على مكان عال يكلمه

قال الملك ان الكريم لا يترك الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحفاظ وان هو
خاف على نفسه حتى ان هذا الخلق ليكون في اوضاع الدواب فقد علمنا
ان ناسا من الهند يذبحون الكلاب فياكلونها وقد نرى ذلك من فعلهم
بها كثيرا دون الكلب الذي قد الفهم فمنعه الفه والفهم من مفارقتهم قال
فنزه ان الاحقاد مخوفة حيث كانت واخوفها واشدها ما كان في انفس الملوك
الذين من دابهم الانتقام والادراك بالوتر عندهم مكرا وفخرا وليس يغتر
العاقل بسكون الحقد في القلب ما لم يجد متحركا فانه كالجمر المكنون ساكن
ما لم يرى حطبا وليس ينفك الحقد ان يتطلع كما يبتغي النار الحطب
فاذا وجد علة استعر استعار النار فلا يطفيه مال ولا كلام لين ولا رفق
ولا تضرع ولا خشوع ولا مصانعة ولا شي دون تلف النفس مع انه
رب ذي وتر يطمع في مراجعة الموتور لما يرجوا ان يقدر عليه من النفع
والدفع عنه وانا لا ارجوا القدرة على دفع ما في قلبك لضعفي عنه
ولو كانت نفسك على غير ما اقول لكان ذلك عني مغنيا فلو رجعت
اليك لم ازل في خوف ووحشة وسوء ظن ما اصطحبنا والراي بيني وبينك
الفراق وانا اقرا عليك السلام قال الملك ليس قد علمت انه لا يستطيع
احد لاحد ضرا ولا نفعا ولا صغيرا ولا كبيرا الا بقدر معلوم فانا نحتمل ما كان

منك لاسيما اذا كان ذنبنا اليك ابتدا وكان مع ذلك اعظم من ذنبنا اليك
ان انصفناك قال فنزه ان امر القدر لكما ذكرت ولكن اليقين بالقدر لايمنع
الحازم من توقي المخاوف والاحتراس من المكروه وليس ينبغي للعاقل
ان يغدر لنفسه بما ياتي به القضا ولكنه يجمع تصديقا بالقدر واخذا
بالحزم وقد يخبرني نفسي انك تكلمني بكلام غير صحيح وان لسانك يودي الي
عن نفسك غير ما فيها والامر بيني وبينك غير صغير ابنك قتل ابني وانا
فقات عينيه فانت تريد تشتفي بقتلي والنفس تكره الموت وتاباه فكان
يقال الفاقة بلا والحزن بلا وقرب العدو بلا والهرم بلا وراس البلايا الموت
فانه لا احد اعلم بما في نفس الموجع الحزان ممضي به مثل ما به وانا بما في
نفسك عالم بما عندي منه من المثال ولا خير لي في صحبتك فانك انت تذكر
لي صنيعي بابنك ولن اذكر صنيع ابنك بفرخي الا احدث ذلك لقلوبنا
تغيرا قال الملك انه لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عما في نفسه والتاسي
له حتى لا يغمه منه شي ولا يكون له في نفسه موقع قال فنزه ان الرجل
الذي في بطن قدمه القرحة وان هو حرص على حفظه الوطي لا بدانيكاها
والرجل الرمد اذا استقبل الريح تعرض لين يزداد رمده شدة
وكذلك الواتر اذا دنا من الموتور فقد عرض نفسه للتلف ومن الراي
للعاقل توقي المتالف وتدبر الامور وقلة الاغترار بمن لا يامن فانه
من اتكل على قوته فسلك لذلك المسلك المخوف فقد سعى في حتف
نفسه ومن لا يكون طعامه وشرابه بقدر فحمل على نفسه ما لا يحتمل
ولا يطيق كان ذلك سببا لهلاكه ومن عظم لقمه فوق قدر حلقه
فربما غص بها فمات ومن اغتر فضيع الحزم فهو اعدى من عدوه وعلى

العاقل العمل بالحزم والجده والاستبصار في رايه والقوة في عمله ومخاصمة
نفسه في ذلك والتقدير لها بما يلزمها ويجب عليها واقدر علي الذهاب وارجوا
ان لا اتوجه في وجه الا اصيب ما استغني به فان خصالا خمسا من تزودهن
بلغنه حيث اراد وأنست له الغربة واكتسبته المعيشه والاخوان اولهن
كف الاذي والثانيه حسن الادب ومجانبة الريب وكرم الخلق والنبل في
العمل واذا خاف العاقل علي نفسه طابت نفسه عن الاهل والمال والولد
والوطن لانه يرجوا الخالف من ذلك كله ولا يرجوا من ذلك خلفا وشر المال
ما لا ينفق منه وشر الازواج التي لا تواتي بعلها وشر الاخوان الخاذل
لاخيه عند النكبة والحاجة وشر الملوك الذي يخافه البري ولا يواظب
علي حفظ اهل مملكته وشر البلاد ليس فيها امن ولا خصب ولا امان لي
عندك ولا طانينه في جوارك ثم ودع الملك وطار والله اعلم

قال الملك للفيلسوف قد سمعت هذا المثل وهو كما قلت فاضرب
لي ان رايت مثل الملوك فيما بينهم وبين قراباتهم في مراجعة من
يراجعون منهم بعد عقوبة تكون لاحدهم او جفوة عن ذنب يذنبه
او تهمه تلحقه قال الفيلسوف ان الملك لو لم يراجع من اصابته
منه عقوبة او جفوة عن ذنب او غير ذنب بظلم او غير ظلم لاضر ذلك
بالاعمال ولكن الملك حقيق ان ينظر في حال من ابتلي بشي من ذلك
ويخبر ما عنده من الغني وما يرجي فيه من الانتفاع به فان كان من
المستحان ويوثق به في رايه وامانته كان الملك حقيقا بالحرص علي
مراجعته فان الملك لا يستطاع الا مع ذلك وي الراي والوزرا والا
عوان ولا ينتفع باحد منهم الا بمودته وبصحبته ولا مودة الا لذي راي

باب الاسد وابن اوي
فيه مثل الملوك فيما بينهم
وبين قراباتهم ومراجعة
من يراجعون منهم بعد
الجفوة والزلة

93

وعفاف واعمال السلطان كثيرة والذي يحتاج اليهم من الاعوان والعمل كثيرون
ومن لم يجمع منهم ما ذكرت من العفاف والنصيحة قليل ومما يروى في ذلك من الاحاديث
حديث الاسد وابن اوي الصوام المتعبد قال الملك وكيف كان ذلك قال
الحكيم زعموا انه كان في ارض من نواحي الهند ابن اوي وكان يتالهو يتعفف
ويكون معه بنات اوي وثعالب كثيرة ولم يكن يغير كما يغيرون ولا يسفك دما
كما يسفكون ولا ياكل لحما فثقل ذلك علي تلك السباع وابغضنه وقلن له
لا نرضي برايك ولا بسيرك الذي انت عليه مع ان تهالك لا يغني عنك شيا
لئنك تصحبنا وتسعي معنا قال لهن ابن اوي ان صحبتي اياكم علي الاجرام
لا تؤثمني ان انال حرام اثم نفسي فان الاثام ليست من قبل الاماكن ولا قبل
الاصحاب ولكنها قبل القلوب والاعمال فانه ان كان صاحب المكان السئ يكون
عمله فيه سيئة كان اذا من قتيل النفوس في المساجد يعني حلها لم يأثم
ومن استبقي نفسا في معركة القتال اثم واني انما اصحبكم ببدني ولا اصحبكم
برايي ولا عقلي ولا افعالي لانني اعرف ثمرة الاعمال فلم يزل ابن اوي علي
تلك الحال حتي شهر بالورع والنسك وبلغ من العفاف والصدق والامانة
احسن ما بلغه احد من نظرائه في زمانه حتي بلغ اسدا كان بتلك الناحية
يملك سباعها فارسل اليه الاسد تكلمه وفتشه فراي عقلا وحسن
منطق فدعا به بعد ثلاثة ايام فقال ان ملكي عظيم واعمالي عظيمة وانا
محتاج الي الاعوان وقد بلغني عنك كلامك وسمعت حسن محاورتك
فانا موليك من عملي جسيما وارفعك الي منزلة شريفة وجاعلك من خاصتي
الخاصة قال ابن اوي ان الملوك احق باختيار الاعوان في ما يهمهم من
امورهم واعمالهم واحقا مع ذلك ان لا يكرهوا علي اعمالهم احدا فان المكره

لا يستطيع المبالغة في العمل وانا ايها الملك للعمل كاره وليست لي بتجربة ولا علم
رفق للسلطان وعلى بابك ممن يرغب في العمل كثير فان انت استعملتهم اغنوا
عنك واغتبطوا بعملك وكان كل رجل منهم يسير بما صار اليه ويفرح بذلك
قال له الاسد دع هذا الكلام عنك فاني غير معفيك عن العمل ولا قابل
لك عذرا ولا بد من استعمالك فيما افوضه اليك من الاعمال فيما افوضه اليك
قال ابن اوي انما يستطيع عمل السلطان وخصيصهم رجلان لست باحدهما
مصانع فاجر ينال الحاجة بالفجورة ويبلغ ارادته بمصانعته والاخر مغفلا
لا يحسد على ما هو به فاما من اراد ان يصحب السلطان بالعفة والنصيحة
والصدق فقل ما يستقيم له امره وقل ما يدوم له صحبته لانه يجتمع عليه
عدو السلطان وصديقه بالبغي والحسد والعداوة فاما صديق السلطان
فانه ينافسه في منزلته ويبغي عليه بها ويعاديه فيها واما عدوه فانه
يضطغن عليه لنصيحته لسلطانه وعنايته عنه فاذا تولى عليه هذان
الصنفان كان تعرض هلاك ومشقة على بوال وهذه صورة الاسد وابن اوي

قال الاسد لا يكون بغي اصحابي عليك وحسدهم اياك مما يعرض في قلبك
فاني كافيك ذلك وبالغ بك الذي تحب وما انت اهله من الايثار والاكرام
قال ابن اوي ان كان الملك يريد الاحسان الي فليدعني اعيش في
هذه البرية امنا من ان احسد واكون قليل الهم راضيا بمعيشتي من الما
ونبات الارض فاني قد علمت ان صاحب السلطان يصل اليه في ساعة واحدة
من الخوف والاذي ما لا يصل الى غيره بمبلغ عمره وقليل العيش في امن

وطمانينة خير من كثيرة في خوف ونصب قال الملك قد سمعت مقالتك فلا تخف
شيا مما ارابك فانه لا بد فاعلمني من الاستعانة بك قال ابن اوي اما اذا ابي
الملك الا ما ابي فليجعل لي عهدا ان بغي علي احد من اصحابه ممن هو فوقي فهو
يخافني علي منزلتي فذكر منهم ذاكر للملك بلسانه او بلسان غيره شيا يريد به
تحميل الملك علي ان لا يعجل وان يتثبت فيما يرفع اليه من امري حتي يتبين
له حقه من باطله فاجابه الملك علي ذلك وشرط له علي نفسه وعاهده عليه
وحياه بالمنزلة الرفيعة وولاه خزاينه واصطفاه علي اصحابه بالمنزلة والراي
والمشاورة وازداد به الاسد علي طول الايام عجبا وزاده كرامة وعملا
فثقل ذلك علي من يطيف بالملك من قرابته واهله وعماله وحسدوه علي
ماصار اليه ثم اجتمعوا وأتمروا بينهم ليحتالوا له حيلة يسقطون وهذه
صورة الاسد وقد اجتمعوا من كل صنف

بها منزلته عند الاسد ويحلون الاسد عليه فلما اجمعوا علي ذلك من كيده
دسوا الي الاسد لحما كان استطرفه الاسد واستطابه وامر بوضعه له
في موضع طعامه الي ان يدعوا به فسرق ثم بعثوا به الي منزل ابن اوي
فدفنوه في منزله فلما كان الغد ادعي الاسد بغدايه والتمس اللحم فلم
يوجد وحضر القوم الذين اجمعوا الكيد له فلما ان راوا الاسد قد استجد
عن السوال عن ذلك اللحم حتي غضب نظر بعضهم الي بعض فقال احدهم
قول المخيل الناصح انه لابد لنا من اخبار الملك بما ثقل وخف عليه فيما
يجب علينا ويلزمنا وان شق ذلك علي من شق ثم قال انه بلغنا ان ابن
اوي ذهب بذلك اللحم الي منزله قال اخر احد لعمري ما تكاد السراير تعرف

ولكن ان فحصتم فوجدتم اللحم في منزل ابن اوي فكل شي تحدث به عنه من
عيوبه وبغيه وخيانته ونفاقه واظهار خلاف ما يبطنه مما هو عليه من الزنا
فنحن احقا ان نصدق به وما ينبغي لاحد ان يخبر بما يعلم من نفسه من تكرم
والمخايله فان ذلك لا يسلم صاحبه ولا يحقر له الا قليلا قال اخر كيف تعاطي من
حايل الشيطان ام كيف يخفي ذلك له ومخايلة الاصحاب لا تكاد تخفي قال اخر
لقد اخبرني مخبر عن ابن اوي بامر عظيم مما وقع في نفسي حتي سمعت كلامكم
قال اخر لكنه لم تخف علي خبيثه وامره اول ما رايته ولقد قلت مرارا
والشاهد علي قولي فلان ان هذا المخادع المتنسك الذي ولاه الملك لن
ينكشف امره الا عن سوء عظيم وذنب كبير قال اخر لين وجدوا هذا حقا
فما هي بالخيانة فقط ولكن مع الخيانة كفر النعمة والجراة علي الملك قال اخر
انتم اهل عدل وصدق ولا يحسن بي ان اكذبكم ولكن سيستبين صدق
هذا وكذبه لو قد ارسل الملك الي بيت ابن اوي يفتش عنه قال اخر ان كان
منزله مفتشا لا محاله فليفعل ذلك فان عيوبه كثيرة مبثوثة بكل مكان
قال اخر لقد علمت ان ابن اوي لو قد فتش منزله واطلع الملك علي جنايته
لاحتال الملك بمكره حتي يشتبه عليه فيغدره فلم يزالوا بهذا القول
واشباهه حتي وقع في نفس الملك ذلك فامر ان يدعي به قال الاسد
ما صنعت باللحم الذي امرتك بالاحتفاظ به قال دفعته الي فلان صاحب
الطعام وكلمته ان يقربه اليك في غدايك فدعي الاسد صاحب الطعام
وكان ممن يتابع القوم علي امرهم فساله عن ذلك فقال ما دفع الي شيا
ففتشوا منزل ابن اوي فوجدوا ذلك اللحم فيه فاتوا به الاسد وهذه
صورة الاسد والجماعة الذين كادوا ابن اوي بهذه المكيدة

فدنا من الاسد ذيب لم يكن تكلم مع القوم وكان يظهر لابن اوي صداقة وكان يريهم
انه من العدول الذين لا يتكلمون الا بالحق فقال اما اذا اطلع الملك علي هذه الخيانة
فانه لا ينبغي ان يعفو عنه فانه ان لم يفعل ذلك لم يجد احدا ان يطلع الملك علي
ذنب احد بعد ابن اوي ويعد ذلك تفريطا منه وعجزا ويكون ذلك داعية الي
الجناية والجراة عليه من ساير اصحابه فامر الملك عند ذلك بابن اوي ان يستوثق
منه فقال بعض جلسايه العجب من راي الملك مع معرفته بالامور كيف خفي عليه امر
هذا المحتال قال اخر اعجب من ذلك اني لا اظنه الا سيعفوا عنه بعد الذي
ظهر له منه ما ظهر ثم ان الاسد ارسل رسولا الي ابن اوي يساله عن عذره
وكان الرسول ممن تابع القوم علي رايهم فرجع الي الاسد برسالة كاذبة
فغضب الاسد منها وامر بابن اوي ان يقتل وبلغ ام الاسد ذلك وكانت
عاقلة فعرفت ان الاسد قد عجل في امره فامرت الذين امرهم الاسد بقتل
ابن اوي ان يوخروه ودخلت علي الملك فقالت يا بني باي ذنب امرت
بابن اوي ان يقتل فاخبرها بالامر فقالت عجلت يا بني وانما يسلم العاقل من
الندم بالاناة وترك العجلة والعجل لا يزال يجني ثمرة الندامة والحسرة
وليس احدهم احوج الي التوده من الملك فان المراة بزوجها والولد
بالوالدية والمتادب بموديه والجند بقايدهم والناسك بدينه والعامة
بالملك والملوك بالتقوي والعقل والتثبت وراس الحزم للملك معرفة
اصحابه وانزالهم منازلهم واتهام بعضهم علي بعض فانه ان وجد بعضهم الي
هلاك بعض سبيلا وتهجين بلا المبلين وتقبيح احسان المحسنين

والتغطية علي اساة المسيئين استحالوا محاسن امور الملوك وهجنوا نحو رايهم
ولم يبرح منهم حاسد قد افسد ناصحا او كادت قد اتهم امينا او محتال قد اعطب
بريئا وليس ينبغي للملك ان يفسد اهل الثقة في نفسه بغير امر يعرفه بعينه
بل ينبغي له في فضل حلمه وبسط علمه الحياطة لهم برايه والمحافظة علي حرمهم
وذمامهم ولا يسرع الي فساد احد منهم في زلة تكون منه فضلا عن ان يصدق
من ليس له ميل بلايهم ولا احسن منهم وكان لابن اوي استغنائك به وتعويضك
اليه وقد كنت تحسن عليه الثناء لم تزل راضيا عنه تزيدك الايام استصحابا
واليه استرسالا وفيه رغبة ولكنت يدحه اعظم المدح وتجله منك دون
الكبرا اهلك وقرابتك فانت جدير ان تكرمه لضعيف رايك وان تستتم
احسانك اليه ولا تشمت به ولنفسك فيه اهل البغي والضغن ولا تعجل
بقتله علي الشبهه والظن حتي تبلغ اقصي ما يحمل من غاية الفحص والاحة
احبسه وابلغ نهاية الفحص والاعذار فان الامر الذي اتهم به ابن اوي أيسر
واخف من ان يصدق مثله عليه لما هو به من فرط العقل وحسن الامانة
مع ما قد علمت وبلغك من ترك ابن اوي اكل اللحم قبل صحبته لك بزمان
ومنذ صحبك وعسي اصحابك يكونوا قد الزموا من دفنه باطلا
بحسدهم وتعاونهم عليه وقد علمت ان الناس قد طبعوا علي الحسد
والبغي والحرص والشره وانما يصبر علي الحق من رجي ثواب عمله في الاخرة
واعلم يا بني ان الناس فيما كسبوا من الضرر للناس اسرع منهم الي ما يبذلونه
من الخير فيما قد استخفوا وينبغي للملك ان يوكل الكفاة ومن يحسن الظن
بامورهم ثم يتفقدهم فيعرف المسيء منهم والمحسن ولا يغتر بما ظهر من
اخبارهم ولا يمنعه ذلك من الطلب لاستبطان ما غاب عنه من اعمالهم فانما

مثل

بمثل ذلك مثل الخمر الذي لا ينبغي للناظر اليها ويغتر بطيب رايحتها وحسن لونها
حتي يذوقها فيعرف طعمها وقد عجلت بالقضي علي ابن اوي من غير يقين
ولا استثبات وهذه صورة الاسد وامه

فلا تعجل بالحكم في امرك قبل اليقين فقد علمت ان السمع والبصر هما ربما عجلا
بالقضا علي الشبهة فوقع قضا وهما علي الخطا ومما يدل علي ذلك ان مبصرا لو
ابصر البراعة ليلا لم يكن ممن راها قط ولا عرفها ليشهد انها شرارة نار فاذا
دني منها عرف انه قد عجل بالقضا قبل البيان كالذي يري بين عينيه الشعر
لعقب المرض فاذا هو لم يفكر فيعلم ان ذلك لو كان شعرا لابصره غيره كما
ابصره هو فيعلم كذب قوله وحوقصابه وينبغي للملوك ان ينظروا في وجوه
شتي فانه ان كان نظرهم في بعض تلك الوجوه دون بعض لم يامنوا
خطا البصر وزلل الراي وقد علمت ايها الملك حسد اهل الجهل لاهل
العلم وحسد الاشرار للاخيار وحسد الجبنا للشجعا وحسد من لا مروة
له لاهل المروة فانه ليس احد من ها ولا الحسد الا وهم يرون ان نفعهم
في ضر من فوقهم وانت ان بلغت حقيقة التكشف لهذا الامر اطلعت منه
علي يقين وتعرف ان اللحم الذي وجد في بيت ابن اوي كان امر مصنوعا
نسب اليه ارادة افساد امره عندك وليس هذا من حسد اهل المكر
وبغيهم بعظيم وقد رايت تنافس كل صناعة وتحاسدهم عليها حتي تخلص
ذلك الي الطير في الهوي والسباع في الارض فان جوارح الطير قد تصيد
الطيور وغيرها من الصيد فتنحط عنها ما فوقها ويطلبها ما تحتها ينازعها
فيها وقد يفعل الكلاب مثل ذلك في العرب يصيبها احدها والعظم تحمله

من عرض الطريق وربما اقتتلت عليه كثير من الكلاب فاذا لم تنظر لك اعدا ابن اوي
من اصحابك فانظر لنفسك ولا تتقارب لهم فيما يدعوا الضر اليك فانه اعظم
الاشياضرا علي الانسان عامه وعلي الملك امران احدهما ان يحرموا صالح الاعوان
والوزرا والاخوان وان يكون اعوانهم ووزرايهم من غير اهل المروة والعي
ولم يزل عني ابن اوي عنك عظيما يوثر منفعتك علي هواه ويستر دراحتك
بنصبه ورضاك بسخطه ولا يطوي عنك امرا ولا يكتمك سرا ولا يري شيا
احتمله لك الا بذلة وان عظم عظيما ومن كان من الاصحاب كذلك فانما هو
بمنزلة الابا والاخوان والابنا فبينما ام الاسد في كلامها اذ دخل الاسد علي
بعض الذين مكروا بابن اوي فاطلع الاسد علي براة ابن اوي فلما علمت ام
الاسد ان الاسد قد اطلع علي براة ابن اوي قالت له اذا اطلعت علي براة
ابن اوي وتعاون اصحابك عليه فلا ترضاين بذلك منهم ولا تدعين تشتت
ما بينهم حتي ينقطع عيشهم ومكرهم واحتيالهم لشقاغيظهم منك وعودتهم
الي الاجتماع علي ضرك وشك فلا تغتر بقوة سلطانك عليهم ولا يدعوتك
ذلك الي استصغار امرهم والتهاون به فان الحشيش الضعيف اذا جمع
فتل منه الحبل القوي فربط به الفيل المغتلم وانظر في ذلك نظر مثلك
فلما سمع الاسد مقالة امه كف عن ابن اوي وراجع رايه فيه ودعي به
وقال له هل لك من مخرج مما غضبت بك فاني احب ان اجد لذلك
عذرا للذي بلوته منك من النصيحة والامانة فيما سلف قال ابن اوي
انك لست خارجا في امري من الموتة التي انت بها جدير وان تحملها
لنفسك وفي يكشفك عن هذا الامر مخرج لي مما رقي الي اليك قال الاسد وكيف
التكشف عن ذلك قال تدعوا الذين اتهموني فتسالهم عن الامر الذي وجهوا

97

التهمه عن دون غيري ممن تكالب علي اللحم وبكله فاني معروف باني قد حرمته علي
نفسي وان كان محرم فتسالهم علي اشارتهم علي الملك لتبتلي ما الذي دعاهم
الي ذلك مني فان الامر الغامض لا يعرف الا باظهاره وقد عرف الملك ان السرقه
اذا سرقت لم يرم بالتهمه بها الا اهل الظنة بالسرقه قبل ذلك فيكون اول متهم
واول ماخوذ وممتحن فيحمل الولاة عسفهم والغلظة عليهم بالمحنه وبعض
العقوبة بترادف الاظنان وسالف التهمه وانك ايها الملك ان فتشت عن
هاولا القوم واغلظت عليهم في المسئلة اوضحوا لك امري وصحة عذري وقد
اعرف انه لن يعترف احد منهم بذنبه حتي تومنه سطوتك وتجعل له العفو
عن جرمه ان صدقك قال الاسد والي يكون ذلك عن من اعرف بالغايلة لي
في نفسي واهل نصحي وكان ابن اوي يقول ذلك لعلمه بمحاسن الامور وقبيحها
وقد قالت العلما ان الاقرار بالاساة والرجوع عنها والندم عليها توبه يستحق صاحبها
بها صفح العقوبة ما لم يكن الاقرار بالذنوب التي يلتزم الحاكم بها اقامة الحدود
فلما سمع الاسد قوله عرف صدق مقالته وما في قوله من الفضل والصواب
وبعث الي اوليك السعاة فسالهم وفتشهم متفرقين ومجتمعين وبالغ الفحص
عن امرهم وجعل الامان لمن صدق منهم فاعترفوا بالذي كانوا اجمعوا عليه
من الحيل بابن اوي والاحتيال لاحتياجه فاتفقوا علي قول واحد في ذلك
فلما راي الاسد ذلك ظهر علي براة ابن اوي وهذه صورة الاسد وامه وابن
اوي وجماعة الوحوش

قالت ام الاسد للاسد انه قد سبق منك ايها الملك من الامان والعفو لهولا

المكره ما لا سبيل لك الي الرجوع عما جعلت لهم منه ولكن ليحذر ذلك ما رايت
واختبرت من امورهم ولطايف كيدهم ومكرهم غيره فيما بقي من امرك تلتنفع بها
في نفسك وخاصتك في الاحتراز من اشباههم وليحدث لك ذلك حذرا علي
اهل الثقة والبلا وليسوا مع ذلك ظنه بمن يدخل عليك التهمة باهل الامانة
والنصيحة ولا يجوز لاحد سعايته ولا بغيا يتطرف به من حال الي حال ولا
يقبلن صغيرا مما يطرح اليك اهل البغي والغل والحسد من معايب ثقاتك
ولا كبيرا واحذر من الخلطا تمينه المصغر لبلا اهل البلا عندك للقبح الحسالم
المتتبع لزله ان كانت لاحد منهم والمسهل السبيل الي القطيعة والغدر
وقطع زمام ذوي الحرمة والحق الحاكم بالغضب فانه انما يغضب لنفسه
عند ذلك ويرضي لها والمنقطع الي الشهوات والتغضب فان المتعصب
دليل علي الشره لا يوثق به ولا برايه ولا عقله لغلبة الشره عليه وذوا
القطيعة النافذه في الشر والخير والغني عن ابواب الخير والمبتدي بسو الظن
من غير اثر والمعروف بقلة الخير وقلة الحيا الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل
فيه واعتقد من الخلطا يمينه منهم الشكور للحسنة المكافي عليها الوفي بالعهد
عند نزول المكروه الثابت المودة علي تقلب الاحوال والمعظم لذمام ذوي الحقوق
والحرمات والمتنزه عن الا يتناس بالغدر والفجور والحليم عند الغضب
والصاين لنفسه عن اسراف الطمع والمعروف بالورع والحيا وقد قيل مع ذلك
انه ينبغي ان ينزل الناس في ذلك منازلهم علي اخلاف ذات بينهم فان منهم
من اذا ظفر بقطيعته كان الراي في الاغتنام ذلك منه والامتناع من معاودته
ومنهم من لا ينبغي تركه ولا الانقطاع عنه علي حاله فانه من عرف بالشرارة
ولوم العهد وقلة الوفا والشكر والبعد من الورع والرحمة والجحود للثواب

الحسنات

الحسنات وعذاب الذنوب والعداوة للناس والحسد لهم وافراط الطمع والحرص
والسرعة الى سو الظن والقطيعة والابطا عن المعاودة والمراجعة للكفر للحسني
المجرب [illegible] الغدر الزاهد في الاجر الذي لا رحمة له ولا يثق بالاخرة ويانه
مجزي بعمله والذي قد جرب بسرعة الغضب وشرة النفس وافراط الشهوة
وان يسخطه اليسير ولا يبلغ رضاه الكثير في كل شي المنهمك في شرب الخمر
واللعب بالكعاب والمجرب بقلة الحيا والانقطاع منه احرم الراي ولكن التواصل
والمراجعة لمن قد جرب بالشكر وحسن العهد وعمل البر واجتناب الماثم
وحب العافية والرحمة للناس وقلة الحقد عليهم ورحب الذراع والذي
لا يعد ما اصابه من صديقه غرما والدايم الذكر لاهل وده والمجرب بالحيا
وحسن الخلق والمعروف بالصلاح وكرم العهد والشكر والمحبة للناس والوفا
والسلامة من الحسد والبعد من الاذا والاحتمال للاصحاب والاخوان
وان تثقل عليهم المونة فهو حقيق بان يغتنم صلته ويمتنع من قطيعته
وقد جربت ابن اوي وعرفته وانت حقيق بمراجعته فدعي الاسد بابن اوي
واعتذر اليه فقال له ان الذي كان منا اليك قد احدث لنا بك ثقة واليك
استرسالا مع ما نزل عليه من النقمة عليه من الثقة عندنا بك والطمانينة
اليك فعد الى الامر الذي كنت عليه من امرنا وقم بما يحق عليك ويلزمك
قال ابن اوي ان اتخاذي الصديق الذي يوثر نفسه ويقدمها بالنظر لها على
صديقه ويتبع هواه فيما يضر به صديقه ويلزمه فيه المونة والعار المراي بخلته
ومودته هين يسير واما اتخاذ ذي المروة الصادقة القايل في منفعة صديقه
ونفي الذم عنه بالذي يعلم وان ثقل عليه وكرهه المعترض في قوله ذلك
للايمة والحسد الموثر له فلا تغلظن عليك ايها الملك قولي وتحاورني فاذن

لي بالكلام بما يخرجني فاذن له في الكلام فقال ايها الملك ان يكن في ثقة وحسن
ظن فليس ذلك شي تفضلت به علي فحدته من نفسك صنعه عندي ولاطولا
علي ولكني قد اجربت لك ايها الملك سوظن وقلة ثقة لما جربت من تجنيك
واستماعك من اهل الكذب والعداوة لي علي نصحي اياك وقلة نظرك فيما القي
اليك وبصنيعك له وفحصك عنه حتي يستبين لك حقه من باطله وافسادك
الكثير من البلا الحسن باليسير من الغرق الذي لم تعرفه ويستقر عندك
ومع تسرعك الي البايقه والجانحة قبل البيان والاعذار وكيف يمكنك
ايها الملك الثقة بي وقد قيل انه لا سبيل الي ثقة من اصيب بعظيم البلا
عن مستحق له او من كان قد ازيل عنه من بيتة وولايته او كان سلب ماله
ظلما او كان مقربا فاقصي عن غير علة او كان قد استحق في نظرايه ثوابا فاثيبوا
دونه وفضلوا عليه او عقابا نعفي عنهم دونه او بلغ منه ما لم يبلغ منهم
او كان مظلوما فلم ينصف او كان معروفا بافراط الحرص والشره او كان قد عوقب
اشد العقوبة في غير ذنب او اضر به في اشيا سوي ذلك او كان مستحقا
للكرامة واللطف فلم يكرم واوذي تصغيرا له واستخفافا له او كان في منفعة
السلطان ضرر عليه او في دخول المضرة عليهم نفع له فكل هولا السلطان
حقيق ان لا يسترسل اليهم ولا يثق بهم فان هولا كلهم احقا ان يكونوا
عليه مع عدوه وقد صرت اليوم في بادي الراي عدو الاعدا الملك
واهل العيش له فليس يثق بي احد وانا غير آمن ان يعاود والجميل الملك
علي اساة الظن بي وان يوهموه ان الذي عليه من المناصحة والمودة انما
هو في الشي الظاهر دون الباطن من غير صدق نية مني في ذلك ولا صحة
ضمير ويقولون له ان قلب عبدك قد فسد عليك بادخالك ما ادخلت

عليه من الوحشة والغرق من غير استحقاق ولذلك فيهم بنظري لك علي الحقد
والطعن ويبطن العداوة فاذا كانت هذه حال الملك فيما نخوفه من احداثه
سو الظن بي وهذه حالي في الخوف ممن حوله وبغيره كيف يمكن صحبة
الملك والمقاوم في حبه فلننظر فيما تريد ان تحملني عليه نظر مثله قال الملك
ما احسن قولك واغلظه قال ابن اوي فعلك ايها الملك الذي كان من
غير استحقاق مني كان اخشن من قولي لك الذي لا ينكر فلا يثقلن عليك بالصدق
والحق اذ خف عليك الكذب والباطل من غيري ولا ينزلن الملك جراتي علي
الغلظة له في قولي علي سفه الراي وقلة البصر فيما اقول ولا اجهل بايقة
السلطان واسعه ولكني قلت لتسلية للضغاين وتطفية للحقد فاحببت
ان اخرج ما في نفسي مما وترت به ليسلم لك صدري من الضغن ويخلص
لك مني سلامة الغيب والاخري اذ يكون الملك هو الحاكم عليها مع اني لم
اجتري علي هذه المقالة من الملك حتي استجهدته من نفسه واستاذنته
في الكلام مما حضرني في موضعي فاذن لي قال الملك اولم احسن التثبت
والاناة في امرك والتماس المخرج لعذرك قال ابن اوي ان ذلك انما
كان من قبل ام الاسد قال الاسد اوليس قد قالوا ان الرجوع عن الاساة
توبة يستحق بها صاحبها العفو والاحسان فكيف لا يكون ذلك لمن
اخطا كارها فخرج من الخطا الي الصواب معتمدا عالما بفضله قال ابن
اوي اني لم اقل ذلك ليوقف الملك علي خطايه في امري والاساة في حكمه
علي ولكن قلت ذلك تخوفا لهذا الباب الذي قد حدث فيه لاهل الظنة
والمكر مدخل فيما بيني وبين الملك لما يجدونه من السبيل الي الطعن
علي قال له الاسد ما هذا الباب الذي يقول العاقل منهم انه قد دخلت

قلب عبدك وحشة منك لما يعتقد وه من الظعن علي لست ممن يصدق
عليه القبيح ولا يليق به التهم وقد جربناك بالحسن وانت عندنا ممن
يشكر الحسنة ويحتمل السيئة فيصفح عنها ويتذكر جميل ما ابلي فيكا في
به فلا تعرض في نفسك تخوفا العقبول منك قبيحا اتيت به ولا يسوء ظنك
بنا اذ ليس امرنا قيام مثلك فعاد ابن اوى الي ما كان عليه مع الاسد
لا تزيده الايام الا ثقة من الاسد وسكونا اليه وتفويضا اليه حتى هلك رحمة
الله عليه تم الباب والله اعلم باب هيلاد الملك ووزيره بيلاد

قال الملك لبيدبا الحكيم قد سمعت هذا المثل وقد صدقت
واصبت فحدثني اي امور الملوك احري ان يكرم بها نفسه
ويضبط بها ملكه ويحفظ بها رعيته ويثبت بها سلطانه
الحكم ام المروة ام النجدة ام الجود ام التيقظ ام الفطنة

قال بيدبا ان افضل ما يضبط به الملك نفسه وملكه ويحفظ به
سلطانه ويكرم به نفسه الحلم والرعاية والمروة وحسن الروية والثاني
وحارس ذلك القيم الصالح ومشاورة اهل العلم والايثار للعدل والصدق
في امورهم ومن الاحاديث في ذلك المناظرة التي كانت بين هيلار الملك
ملك الهند وام جوتين ابرخت سيدة نسايه وقيام بيلار وزيره
بالذي قام به امرهم في اول ذلك واخره قال الملك وكيف كان ذلك قال
بيدبا زعموا ان رجلا كان يدعي ببيلار وكان مجتهدا في دينه كاملا
في حسن الخلق رفيقا بالعمل عالما وكان وزيرا لهيلار الملك وكان
الملك ذات يوم نايما علي ظهر ايوانه فراي في المنام رويا سبع مرار كل
مرة ثمانية احلام فلما استيقظ دعي البرهميين فسالهم وطلب اليهم ان

هيلاد وبيلاد
مثل الملوك وتانيهم في
[illegible]
٥٥

له ويفسروا له تاويلها ثم قصها عليهم فقالوا هذه عجب وقد رايت امرا منكرا
وهذه رويا سؤ لم يسمع بمثلها قط ولم يخبرنا احد انه راي مثلها او سمع بها فان
شيت ايها الملك اجتمعنا ونظرنا وفكرنا في هذه الرويا المنكرة التي رايت
ما هي وما الحيلة فيها ثم رجعنا الي الملك بعد سبعة ايام فاخبرناه بتاويلها
لعلنا نستطيع دفع هذا الشر فرضي الملك قولهم وهذه صورة الملك والبرهمانين

وقال لهم انطلقوا فاجتمعوا لسقايهم فاتمروا بينهم في خلا ليتبين لهم
يقربهم احد سواهم فقالوا انا عهدكم بقتل هذا منكم اثني عشر الف حديث
وقد اطلعنا علي سره وسالنا تفسير رويا فقد وجدتم عليه وتبيّنّا
سببًا تدركون به تاركم وتنتقمون به من عدوكم فهلموا فلنغلظ له
القول ولنرهبه حتي يحمله الفرق علي ان يعمل ما نامره فنقول له
ادفع الينا احبابك فنقتلهم فانه لا يدفع عنك الذي رايت الا بدم
احبابك فان قال سموا الي الذي تريدون قلنا نريد ايرخت ام جوبين
المحمودة سيدة نسايك واحبهن اليك ونريد ابنها جوبين احب بنيك
اليك والرمهم عليك ونريد ابن اختك الكريم عليك وبيلار وزيرك
وصاحب امرك وكال صاحب سرك والسيف الخالص الذي لا يوجد مثله
والفيل الابيض الذي لا تلحقه الخيل وهو مركبك في القتال ونريد الفيلين
العظيمين اللذان يكونان مع الفيل الذكر ونريد البختي السريع القوي
ونريد كناير امرون الحكيم التقي العالم الفاضل ونهي بزوز الناسك فبهذا
الامر ننتقم منه بما فعله بنا ثم نقول له انه ينبغي لك ان تجعل دماهم

في ابزن غلاه منها ثم تقعد فيه فاذا خرجت من الابزن اجتمعنا جميعًا
معاشر البراهمة الابرار من الافاق الاربعة حولك نوقيك و ننضح
عليك من الما و نمسح ذلك الدم بعا نقك الايسر حتي نطهرك و ننظفك
ونغسلك بالما و ندهنك بالدهن الطيب ثم نعود الي مجلسك فيدفع هذا
الشر الذي رايت فان صبرت وطابت نفسك عن احبابك الذين ذكرناهم
فهم فداوك وتخلصت من هذا الشر الذي رايت وان لم يكن ما ذكرنا لك اصابك
البلا العظيم والشر الذي يوهمك وينزل بك احد امرين اما ان تموت واما ان
يغصبك ملكك فاذا اطاعنا فيما نامره به اجترانا عليه فقتلناه اي
قتله شينا فلما اجتمع رايهم علي ما ايتمروا به من ذلك اتوه فقالوا انا
قد نظرنا في كتبنا ومحصنا الراي فيما بيننا لننظر كيف ينبغي للملك كيف
نفعل فليكن لك ايها الملك الظفر والطير الصالح وليتم لك الكرامة فان راي الملك
ان نامر من عنده بالحقوق حتي نخبر الملك بالحيلة من هذا الامر فليفعل
فاخرج الملك من كان عنده واخلاهم فحدثوه بالذي ايتمروا به فلما سمع
ذلك الملك قال الموت خير لي من الحياة ان انا قتلت هولا الذين هم عدل
نفسي وانا ميت لامحالة والحياة قصيرة وان طالت ولست كل الدهر ملكا
فليست هذه لي بحيلة فان الموت عندي وفراق الاحبة سوا قال له
البرهميون انه انك لم تغضب اخبرناك انك لم تقل بصواب ولكنك
قلت خطا حين تجعل غيرك ابرك منك واحب اليك من نفسك فلتحتفظ
بنفسك وملكك فاعمل هذا العمل الذي فيه الرجا العظيم علي ثقة منك
بما نقوله وتقر عينا مع وجوه اهل مملكتك الذين بهم شرفت وكرمت
ولا تدع الامر العظيم وتاخذ بالصغير وتهلك نفسك بايثارنا الصغير وتهلك

نفسك لمن زعمت فاعلم ان الانسان لم يبلغ ان صونه اليسير الا بعد عنا طويل وانها
بالغني تغلب في العالم وبه ايضا تخلص وانما قوام نفسك بعد المنة بالملك ولم تزل الا بالثقة
ملكا الا بالمشقة والعنا الكبير في الشهور والسنين الكثيرة فليس ينبغي لك ان ترفضه
ويهون عليك فاسمع قولنا واعطنا ما سالنا فهو دواوك وتحتفظ انت بنفسك وملكك
وليكن ذلك في صلاح رعيتك وارضك ومدينتك ومنازلك وساير امورك فلما راي
الملك ان البرهميين قد اشتدوا عليه في ذلك واجترو عليه اشتد حزنه وقام من
بين اظهرهم الي منزله الذي كان يتنعم فيه فخزن حزنا شديدا وخر مغشيا عليه وجعل
يبكي ويقول في نفسه ما ادري اي الامور اعظم عند اسلام نفسي الي الهلكة او
قتل احبابي وقال ايضا ما عسيت ان انال احبابي من الفرح ولسيس ملكي بباق طول
الابد ولا انا مصيب الراحة في حياتي وملكي لاني اعلم انه لا عز لي في الحياة اذا لم اري
ابرخت وابن اخي الحبيب الي وكيف اطيق المقام بملكي اذا ذهب مني الفرس الجواد
والبختي السريع والفيل الابيض كيف يكون اعد نفسي ملكا اذا انا قتلت الذين سموا
البرهميون وما اصنع بالدنيا بعدهم وفي اي شي عسيت ان اقوي واهتدي وباي
شي افرح واسر وفشي الحديث في الارض بشدة هم الملك وحزنه فلما راي بيلار
ما بالملك من الهم والحزن فكر بعقله وحلمه وقال انه لا ينبغي لي ان اتولي الدخول
علي الملك ومسالتي عن هذا الهم والحزن الذي اصابه فانطلق الي ابرخت فقال لها
اني لا اعلم ما منع الملك من مواميرتي ومشاورتي ولم ازل في كل وقت صاحب سره واذا
الملك بحزن امر الست ادري ماهو ولاما نظهر منه فان الملك فيما مضي كان اذا همه
الامر وحزنه عزا نفسه واستشارني فيه لما يعرف من نصيحتي وشفقتي عليه
ولم ازل ادخل علي الملك بغير اذن ولا حجاب وقد استخلا الملك بالبرهميين منذ سبع
ليال واطلعهم علي سره فلا ادري لم ذلك ولست امن ان يشير عليه هولا الايمة

بما يكرهه وما يدخل علي الملك من حزن ويصل الحي والكي والي الخاصة والعامة من اهل
مملكته فقومي الان فانطلقي الي الملك فاسئليه عن شانه وما الذي سمع من البرهميين
فاحزنه وقفي علي شانه ثم اعلميني فاني لست اقدر علي الدخول عليه ولا علي الكلام
فلعل البرهميين امروه بالاثم والفعل السيي وقد علمت من خلق الملك انه اذا غضب
لم يبال احدا ولم يكلمه احد وما كان عند الكبير والصغير من الامر القليل والكثير
سوا فلعله انيحمله اوليك الاثمة علي اهراقة الدما قالت ابرخت انه كان بيني
وبين الملك بعض العتاب فلست داخلة عليه علي حالته هذه قال بيلار لا تنظري
عند تقارب ما يخاف من البلا من هذا الامر في الذي ذكرتينيه من العتاب ولا
تخطرن علي بالك فانه ليس يقدر علي الدخول عليه اليوم احد غيرك وكثيرا
ما سمعته يقول اني اذا اشتد حزني فنظرت الي ابرخت ذهب عني الحزن فقومي
ايتها المراة الصالحة ففرجي عن الملك همه وغمه واغنمي بذلك عينا فاعلميني الذي
يكون منكي فان لنا ولاهل المملكة في ذلك اعظم الراحة فقامت ابرخت فدخلت
علي الملك في ايوانه فجلست عند راسه ثم رفعت راسه من الارض فجعلته في حجرها
وقالت ايها الملك المحمود وهذه صورة الملك وامراته ابرخت

مالذي اهمك وما الذي سمعته من البرهميين فاهمك واحزنك فان كان امر ينبغي الحزن
حزنت لحزنك كما افرح لفرحك قال الملك ايتها المراة لا تزيديني حزنا ولا تسالينى عن
حزني هذا قالت ابرخت او قد نزلت عندك منزلة من يجاب في مثل هذا بمثل هذا
القول او ما علمت ان احمد الناس عند اهل العقل رايا احسنهم حالا اذا نزلت به
النازلة واشدهم لنفسه بقوته واستماعا من اهل النصح حتي ينجوا من تلك النازلة

بالحيلة

الحيلة والعقل فان الذي يفارق اعظم الذنوب يقدر بالحلم علي مداراة دنيه ذلك
واصلاحه حتي يعود الي الخير والعمل الصالح ويعود له الي الفرح والسرور وكذلك
انت ايضا ايها الملك لست حقيقا بالحزن ولا تحزن اهل ودك وتفرح اعداك فمن
فعل ذلك لا يعد عاقلا ولا حليما قال الملك ايتها المراة قد قطع البراهمة علي وانما جز
عي ولكني في ان اسمعكي اني ميت وهالك يسيئلوني انتي وابني الذي هو قرة عيني
وعينك وساير اهل ودي ونصيحتي وخاصتي وخالصتي فلما سمعت ابرخت
ذلك منعها حلمها وعقلها ان تجزع من ذلك او تشفق علي نفسها منها فقالت
له لا تحزن فنفسي لك الفدا واطال الله بقاك ايها الملك وادام لك السرور ان لك
سواي مما تصلح من النسا ونبقي نعمتك لك وتقر عينك به وهي حور في ستة عشر
الف امراة فما يصلح لهن من المشاكل وغيرها ولكني اطلب اليك خصلة تحملني علي موجبها
وهو ان تحضر من العلما غير البرهميين من تثق اليه في دينك وتسائله عن تاويل
روياك فان كان عنده مثل ما عند البرهميين قدرت ان تمضي ما قاله البرهميون
علي يقين وعدم ارتياب فانك علي ما تفعل ما لم يفعل اذا قد رمتك علي رد ما فعلت
ولاسيما ان تاخذ بمثل قول البرهميين الاعدا الذين قتلت منهم ستة عشر انسانا
علي دم واحد ولا شك انهم حاقلون عليك وحسودين وقد علموا ان ملاذك
من دنياك هم هؤلا الذين طلبوهم ليهلكوهم فاذا هم اعدموك ملاذك من دنياك
نغصوا عليك دنياك فتمنيت الموت فارسل الملك الي كنا ذروت بيلاذو ويذرة فرجع
وهو معه الي الملك فقام الملك فاسرج له فرسه وانطلق الي كبايرون الحكيم فلما انتهي
الحكيم اليه نزل عن فرسه وسجد له في حياه وقام بين يديه مطاطا الراس فقال له الحكيم
ما بك ايها الملك وما لي اراك متغير اللون ولا اري عليك التاج قال الملك الا اخبرك اني
كنت نايما ذات ليلة فرايت ثمانية احلام فقصصتها علي البراهمة فانا كييب حزين خايف

ان يصيبني من ذلك كبيرا امرهما سمعت من التفسير لرؤياي واخشي ان اغضب
علي ملكي واغلب عليه قال الحكيم ان شئت قصصت عليك احلامك وان
شئت فاقصصها علي فقص عليه رؤياه فقال له كبايرون تفسير رؤياك
ان تحيك رسول ملك الهند بفيل ابيض عظيم القدر بعيد المشي لم يري
الناس مثله قط والحلم الثاني ان ينفذ اليك ملك البحر بسيفين من حديد
مسريريد لم تحصل للملك مثلهما والحلم الثالث ان ينفذ اليك ملك فارس بثياب
كتان من اصناف الثياب الفاخرة والحلم الرابع ان ينفذ اليك ملك مصر من
الحلي بكذا وكذا والحلم الخامس ان ينفذ اليك كسري بتاجه الذي يلبسه
وفيه من الجواهر ما لم يقدر قدره والحلم السادس ان ينفذ اليك ملك خراسان
من ثياب الخز والقز الفاخرة ما لم يملك مثلهم والحلم السابع ان ينفذ اليك
ملك العرب من الخيل بفرسين سابقين والحلم الثامن ان تظفر باعدايك
مسرين بغضك مظهرين صحبتك فلما سمع ذلك سري عنه وانجلا ما فيه
من الغم ولم يمض الا ثلاثة ايام حتي وصل الي الملك جميع هذه الهدايا علي
مثل ما فسر له فاحضر بيلار وايرخت فقال لابنه ولوزيره ولامراته هذا
تاويل رؤياي وانتم كنتم السبب في الفرج عني والآن فانا قاسمها بينكم
قال بيلار انه لا ينبغي لنا معشر الخدم ان نفرح بالذي كان منا في ذلك
لان علي العبيد ان يسلموا نفوسهم فدا لملكهم فاما خوبين وامه
فان لهما اهل فلياخذوا من ذلك ما ارادا واحب قال الملك لنا في الامر ذكر
عظيم وخير كثير فلا تحتشم يا بيلار وخذ نصيبك فقربه عينا وولدك والسيدة
الحرة ايرخت فبدا الملك فاخذ الفيل الابيض واعطا خوبين احد السيفين
واعطي بيلار السيف الخالص الحديد واعطي كال الكاتب فرسا وبعث الي

بالثياب

بالثياب الكتان واعطي من الثياب الخز والقز لابن اخته قال واما الاكليل والثياب والذهب
والحلي فاحملها واتبعني الي مجلس النسا وحضرت ابرخت وحورفيه فجلسا بين يدي الملك
فقال الملك لبيلار ضع الثياب والحلي بين يدي ابرخت فتاخذ ايهما شات فلما رات ابرخت
ان كلاهما معجب نظرت الي بيلار بموخر عيناها وهذه صورة الملك وبيلار والفرسين
والفيل والسيف وقفص المال

ليريها ايها افضل فاشار عليها بكسر عينيه وراها ان الثياب الخز فحانت من الملك التفاته
فراي ايما بيلار اليها بعينيه فتركت الذي اراها بيلار لئلا يظن الملك ان ذلك لسو
وعاش الوزير بعد ذلك اربعين سنة كلما دخل علي الملك كسر عينيه لئلا يظن الملك
انه ليراي ابرخت يومئذ شيا فلولا عقل ابرخت وعقل بيلار لم ينج احد منهما
من القتل وكان الملك من رسمه ان يبيت ليلة عند ابرخت وليلة عند حورفيه
فكان سنته ان تهيي له المراة الذي يبيت عندها في ليلة الارز حلاوة فتطعمه اياه
فاتي ابرخت في ليلتها وقد صنعت له الارز والاكليل عليها وهي قايمة علي راس الملك
بالصحفة فلما رات حورفيه ذلك غارت علي ابرخت فلبست تلك الكسوة فيري للملك
الكسوة ضوءا كضوء الشمس فلما رات ابرخت نسيت ما بيدها من الارز من فرط غيرتها
وقد اسقطت الصحفة علي راس الملك ومقابل لها حورفيه

فدعا الملك بيلار وزيره وقال له اما تري ما صنعت هذه بالمفضل عليها خذ بيدها
فاضرب عنقها ولا ترحمها فخرج بيلار بابرخت من عند الملك فقال في نفسه ما انا
بقاتلها حتي يسكن غضب الملك فانها امراة عاقلة متعبدة من الملكات ليس لها عديل

في العلم والحلم وليس الملك بصابر عنها وقد خلص الله بها الي اليوم خلقا كثيرا من القتل ولست
أمنا ان يقول الملك اما استطعت ان تؤخر امرها وقتلها حتي تراجعني فلست بقاتلها حتي
انظر ما راي الملك فيها فان ندم علي ما صنع وحزن حيته بها حية وان كنت قد عملت ثلاثة
اعمال البحيت ابرخت من القتل وسلبت حزن الملك واتخذت بذلك علي الناس عامة
فانه بقيت اهل الخير والاجر وان لم يذكرها ولم يشتق اليها امضيت امره فيها فقتلتها الا
لا يفوت فانطلق بها بيلار الي منزله فوكل بها امينين احدهما من امنا القاضي
والامين الذي يلي امر نسائه وامرهما بحفظها وكرامتها حتي يدري كيف عاقبة امرها
ثم خضب بيلار سيفه بالدم ودخل علي الملك كئيبا حزينا فقال للملك قد امضيت
امرك في ابرخت فلم يلبث ان سكن غضبه وذكر جمال ابرخت ومكانها منه فاشتد
حزنه وجعل يتجلد ويستحيي ان يسال بيلار هل امضي امره فيها وكان امله في الذي
ان يتوقف لفضل عقله عن قتلها حتي يتثبت في امرها وظن بيلار الذي اسره
فقال له لا تحزن ايها الملك ولا تهتم فانه ليس في الهم والحزن منفعة وقد ينحلان
الجسم ويفسدانه مع ما يدخل من حزنك علي اهلك وودك من الحزن ويصير اليه اعداؤك
من الشماتة والسرور وانه اذا سمع باحزانك نفسك لم يعد ذلك حزما ولا رايا وان شا
الملك حدثته في امره هذا باحدوثة قال الملك حدثني بها قال بيلار زعموا ان حمامتين
ذكرا وانثي كسبا في عشهما من البر والشعير فقال الذكر للانثي اما اذا ما وجدنا في الصحاري
ما نعيش فيه فلسنا باكلين مما في عشنا شيا فاذا جا الشتا ولم نصب مما في الصحاري
ما نعيش فيه اقبلنا علي الذي جمعناه فاكلناه فاحذري الا تاكلي منه شيا فرضيت
المراة بذلك وقالت نعم ما رايت سنفعل ما تقول وكان البر والشعير الذي وضعاه في
عشهما نديا حين وضعاه فملا عشهما والذكر لم يكن يقيم بمكانه ذلك طول دهره وكان
يسير الي مكان يغيب فيه زمانا فلما رجع الذكر راي الحب قد نقص عن المقدار الذي كا

تركه

تركه عليه فقال للانثي قد كنا اجتمعنا علي امرنا ان لا ناكل حما في عشنا شيا فلم اكلتي قالت
الانثي ما اكلت ولا حبة واحدة فلم يصدقها وجعل ينقرها الي ان ماتت حتي اذا جا الشتا
وتوالت الامطار ندي الحب فامتلا الوكر كما كان فلما راي الذكر ان العش قد امتلا وان
الحب قد عاد الي حاله اضطجع الي جنبها نادمًا وقال كيف اعيش بعدكي او كيف يطيب
عيشي اذا انا فقدتكي فلم اجدك وهذه صورة الحمامتين ووكرهما

فمن كان عالما حكيما علم انه لا ينبغي ان لا يعجل بالعذاب والعقاب ولا سيما بعذاب من يخاف
ان يندم علي عذابه كما ندم الحمام الذكر وانت ايضا ايها الملك عندك ستة عشر الف امراة
تدع ان تلهوا بهن وتطلب الذي لا يجد فلما سمع الملك كلام بيلار خشي ان تكون ابرخت
قد هلكت فقال لبيلار افي سخطة واحدة كانت مني نفعلت ما امرتك ولم تتثبت في
الامور قال بيلار ان الذي عندي عمله وقوله عندي واحد لا يخلف واحد قال
الملك ومن ذلك قال بيلار دلك الله الذي لا تبدل كلماته ولا تتغير قال الملك لقد اشتد
حزني لقتل ابرخت قال بيلار اثنان ينبغي لهما ان يشتد حزنهما الذي يعمل بالاثم كل يوم
والذي لم يعمل بالبر قط لان فرحهما ونعيمهما قليل في الدنيا وندامتهما حين يعاينان
الجزا طويلا لا استطاع احصاوها قال الملك ان رايت ابرخت حية لم احزن علي
شي ابدا قال بيلار اثنان لا ينبغي لهما ان تحزنا المجتهد البر كل يوم والذي لا يا ثم
قط قال الملك افما ناظر الي ابرخت ~~نسوما~~ تنظر قال بيلار اثنان لا ينظران ابدا
الاعمي الاعمي والذي لا يعقل فانه كالاعمي لا ينظر العالم والسما ونجومها وارضها ولا
يبصر البعيد والقريب ولا ما امامه ولا ما خلفه فكذلك الذي لا عقل له ولا يعرف
العالم من الجاهل والحسن من القبيح ولا المحسن من المسي قال الملك لو رايت
ابرخت لاشتد فرحي قال بيلار اثنان هما يريان ما يفرحهما البصر والعالم وكما ان

البصير ينظر الي العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والبعد والقرب فكذلك العالم
يبصر البر والاثم ويحمل عمل الاخرة ويستبين لهم ومن تبعه نجاته وهداه الي صراط
مستقيم قال الملك ما شبعت من رويت ابرخت قط قال بيلار ثلاثة لا يشبعون ابدا
النهم والذي لاهم له الا جمع المال والذي ياكل ما يجد ويسال ما لا يوجد قال الملك
انه لينبغي لنا ان نتباعد منك فان مثلك كدر وتبغي قال بيلار اثنان ينبغي ان
يتباعد منهما الذي يقول لا بر ولا اثم ولا ثواب ولا عقاب ولا شي الا ما هو فيه
والذي لا يستطيع صرف بصره عن ما لا سبيل اليه ولا اذنه عن استماع السو
ولا فرجه عن نساء غيره ولا قلبه عن ما همه غيره به نفسه من الاثم والحرص واشد
من ذلك الندامة والخلود في عذاب الجحيم قال الملك صارت يدي من ابرخت صفرا قال
بيلار ثلاثة اصفار النهر الذي ليس فيه ما والارض الذي ليس فيها ملك والمراة
الذي ليس لها بعل قال الملك انك لتقف الجواب يا بيلار قال بيلار ثلاثة يلقفون
الجواب قال الملك لبيلار منهم قال الذي يقسم ويعطي من خزاينه والمراة المهيلة
لباب من تهوي من ذوي الاحساب والرجل العالم الموفق للخير ولتعليم دين الله قال
الملك انه ليحزنني تعزيتك اياي قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم ان يحزنوا الذي في بيته
سمين حسن المنظر سي المخبر والذي يكثر النفقة علي طعامه ثم لا يستطيب ولا يستطاب
فيذهب نفقته ضياعا والذي ينكح المراة الحسني ذات الحسب ثم لا يقدر علي اكرامها
فلا تزال تسمعه ما يوذيه قال الملك اهلكت ابرخت ضيعة ونغرحق قال بيلار
ثلاثة يضيعون في نغرحق الحداد الذي يلبس الثياب البيض ولا يزال عند
كوره جالسا والقصار الذي يلبس الثياب الحسان والرجل التاجر الذي يتزوج
المراة الشابة الحسني ولا يزال غايبا في ارض بعيدة قال الملك انك لاهل ان تعذب
اشد العذاب يا بيلار قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم ان يعذبوا المجرم الذي يرمي بحرمه

نصيحة اهل الندامة

غيره والمتقدم الي مايدة لم يدعا اليها والذي يسال اصدقاهم ما ليس عندهم فاذا اخبروه
انه ليس عندهم لم يعذرهم وانهك اعراضهم وعيبهم قال الملك انه لينبغي لك ان تسفه
يا بيلار قال بيلار ثلاثة ينبغي لهم ان يسفه النجار الذي لا يزال ينحت الخشب فيما ابتدئه
من الخشب فيصير هو وامراته في الضيق والذي يلحق بالمواشي ولا يكون معه رفيق
فينقطع لحوم الناس والغريب المقيم بين ظهراني عدوه ولا يريد الرجوع الي اهله واصله
واتقا مع غربته بعدوه فان حدث عليه حادث الغني صار ماله للعريان ونسي ذكره
ويصير امره الي ندامة قال الملك كان ينبغي لك ان تسكن حتي يذهب غضبي قال بيلار
ثلاثة ينبغي لهم ان يسكنوا غضبهم الذي بروقي الجبل الطويل والذي يكل السمك والذي
يهم بالعمل الجسيم قال الملك لينبغي قد رايت ابرخت قال بيلار ثلاثة ما يجدون الفاجر
الذي لا ورع له يريد منزلة الابرار بعد موته والبخيل يريد منازل الاصفيا والطالب الي
هراقة الدما وقتل الاخيار ويريد ان يكون روحه مع ارواحهم قال الملك انا اوجعت
نفسي قال بيلار ثلاثة اوجعوا نفوسهم الذي يابي القتال ولا يتقي فيقتل والكثير
المال الذي لا ولد له ولا اخ وانما يخرجه الربا والاغلا في الناس والتربص بالاقوات
فربما حسده بعضهم فقتله والشيخ الكبير ينكح المراة الحسنا الشابة فلا تزال تتمني
موته لتنكح رجلا شابا فيكون هلكته علي يدها قال الملك اني لحقير في عينك يا بيلار
حيث تقول هذه المقالة بين يدي قال بيلار ثلاثة هم يحقرون اربابهم الذي يهذي
بالكلام ويقع فيما لا يسال ويقول ما يعلم ولا يعلم فلم يزل يوذي ملكه والمملوك
الغني وسيده فقير فلا يغني سيده من ماله بشي والعبد يغلظ لسيده في القول
ويخاصمه ويولي عليه في الخصيمة قال الملك اراك يا بيلار كانك تشتهي اللهوكي
والاستهزا قال بيلار اربعة ينبغي لهم ان يستهزا بهم الذي يقول قد سهرت جوفا
كثيره والكثرة القتل والمسي ولا تري فيه اثر طعنة ولا ضربة والذي يخبر انه ناسك

وهونا دغليظ الرقبة والمراة العذرا الذي تتبخريذات الزوج ولعلها لاتكون بربيبة ولا
حصانا قال الملك انك لغير عاقل يا بيلار قال ثلاثة ينبغي ان يعدوا من غير ذوي العقول
الاسكافي الذي يجلس في المكان المرتفع فما تدحرجت شفرته او شي مما اتذ شغله
طلبه عن عمله والذي ينقص من اسعار الناس وهو يلتفت يمينا وشمالا فيفسدها فيبحر
منه وربما اصيب بالعقوبة الموذية قال الملك كانك تريد ان نعلم الناس حتى تمهروا
وتريد ان تعلمني حتى اكون ماهرا قال بيلار ثلاثة يزعموا انهم قد مهروا ولم تمهروا وينبغي
لهم ان يتعلموا الذي يضرب بالريح والطبل ولا يوافق المزمار وساير اللحون والمصور
الذي يزعم انه يحسن التصاوير ولا يحسن خلط الاصباغ والذي يزعم انه لا احدا
ابصر منه ولا اعرف بالكلام وهو لا يبصر غور الكلام ولا مقدار ما يأتي منه ومتى
ينبغي له كلام من فوقه ولا كلام من هو دونه قال الملك لم يعمل بحق حين قتلت
ابرخت قال بيلار اربعة يعملون بغير حق الذي لا يصدق لسانه ولا يحقق قوله
بفعله والسريع في الاكل البطي في العمل وخدمه من فوقه والذي يغضب قبل ان
يجني اليه بغضبه والملك الذي يهم بالامر العظيم من الخير فيتركه قال الملك لو حسن
نظرك لم تقتل ابرخت قال بيلار اربعة يجب ان يحسن عملهم ونظرهم الذي يصلح
الطعام وتهيئته فيقدمه لسيده بعينه والذي يرضي بامراته وحدها لا يطلب
شيا غيرها والملك الذي لا يقدم على الامر الجسيم الا بمشاورة العلما والرجل الذي
يقهر غضبه قال الملك اني لخايف منك يا بيلار قال بيلار اربعة يخافون مما لا ينبغي
ان يخافونه الطاير الصغير الذي يكون في الشجر فيرفع رجليه مخافة ان تسقط السما
عليه فيقول ان وقعت حبستها برجلي والكركي الذي يقوم على احدى رجليه
مخافة ان تخسف الارض به ان هو وضع الاخرى والدودة التي تكون في الارض
تاكل من ترابها فهي تخاف ان يفني وتظل جايعة مخافة ان يفني باكلها تراب الارض

فهي

فهي في هم وحزن مخافة ان تموت جوعا والخفاش الذي يمنعه الطيران نهارا انه ان
يري ان ليس علي الارض طايرا احسن منه فيخاف ان يصيده الناس فيحبسوه عندهم
قال الملك الكنت نذرت نذرا لتقتلن ابرخت قتلا قال بيلار اربعة لينبغي لهم ان ينذروا
فيهم النذور ولا يفارقوا الفرس الجواد الثمين الذي هو عدة مولاه ومركبه والثور
الذي يحرث عليه والمراة العاقلة المحبة لزوجها والعبد المجاهد الناصح في الخدمة الصادق
الهايب لسيده قال الملك لن تطيب نفسي بعد قتل ابرخت قال بيلار ثلاثة لا ينبغي
لهم ان يحزنوا العاقل الذي يحببه الجاهل بما لا ينبغي فلا ينبغي ان يقبل منه عقله
والرجل المعجب برايه ان يجعل نفسه لينة ويصلح اعداه والرجل البطر العادي لطوره ان
يغير طباعه حتي يحر صلحا قال الملك لا اري لابرخت في النسا شبيها قال بيلار اربعة
لا يقدر شبيهها المراة الذي قد ذاقت الازواج ان ترضي برجل واحد والرجل الذي
قد عود لسانه الكذب ان يصدق والرجل المعجب برايه ان يذلل نفسه ويصلح اعداه
والرجل البطر الدرغد في المال ان يغير طباعه حتي يحر صلحا قال الملك ليت هذا العلم كان
لي قبل اليوم فاما الان فانه قليل الغني والنفع لي قال بيلار ثلاثة اشيا ينبغي ان يعلم
عليها قبل حينها الرجل المقاتل لقوي علي العدو وقبل ان يحتاج الي ذلك منه والذي
يخاصم في الامر النفيس والرجل المعجب برايه الذي عنده فينبغي ان يتقدم في ابتغا
حكم عدل في القضا عالم لا يقضي بالهوي ولا يقبل الرشا ليقضي بينه وبين خصمه والرجل
الذي قد اوعد رجلا شريفا لياكل عنده ان يتقدم في صنعة طعامه وما يصلحه لئلا
يرهقه العجل في صنعه حين يطلب فيصيبه واهله اذا ومشقة قال الملك لا البر
تعرف يا بيلار ولا الاثم قال بيلار اربعة لا يفكرون في بر ولا اثم المريض الشديد المرض
والخاين لسيده والسلطان المكاثر الظلوم والجري ذو الحقد والذي يتهم من هو
افضل منه قال الملك انك لمودب يا بيلار قال بيلار اربعة لا يطاق تاديبهم الذي يلج بالظلم

والنجور والاشرة المعجب برايه والمعتاد للسرقة والسريع الغضب البطي الرضي قال الملك
ما ينبغي لنا ان نتشكك لثقتنا بك يا بيلار قال بيلار اربعة لا ينبغي ان يوثق بهم الحية المارده
وكل سبع يخوف من الحيوان والايمة الجبار من الناس والمال لانه لا يومن انتقاله علي
صاحبه والجسد الذي قد قضي عليه الموت لا يوثق ببقايه وسلامته قال الملك
لا ينبغي لذي عقل ان يمزح مع ملكه ولا مع المتهم من نظرايه فيبطل عن سيده قال بيلار
اربعة لا يمزح معهم ولا ينطلق اليهم السلطان ذو الخفر والمروة والمقدرة واللبيب
العاقل المسن والسكران البطر والذي يرجي طوله وفضله قال الملك لا ينبغي
مخالطتك يا بيلار بعد قتلك لايرخت قال بيلار خمسة لا يختلط منهم بصاحبه الليل
والنهار والبر والفجور والنور والظلمه والخير والشر والحر والبرد قال الملك ما ينبغي
لنا مواصلتك يا بيلار قال بيلار خمسة لا ينبغي لهم ان يتواصلوا اللص والفجور والخب
والكذوب والزاني الحقود قال الملك اذا رايت ستة عشر الف امراه ليس فيهم ايرخت
اشتد حزني قال بيلار خمس من النسا ليس احد حقيق بالحزن عليهن المودة الحزنه
والخفيفه البذيه والسفيهه الذميمه والخرقة الذي لا علم لها والمودية لزوجها
المخالفة لامره قال الملك لم يصبني حزني الا مكان ايرخت ورايها قال بيلار خمس من
النسا ينبغي ان يحزن عليهن الكريمة الحسيب ذات الشرف والبها العفيفة في العالم
والحليمه الجميله الحميده والناصحة الصحيحه الحب الميمونة الطاير والراضيه ببعلها
الهنيه المونة عليه قال الملك من يرد علي ايرخت فله عندي من المال ما احب
قال بيلار خمسة المال احب اليهم من نفوسهم الذي يقاتل بالاجرة والتاجر الذي يركب
البحر والدراق الذي يرسل الحية علي يديه لشي يعطاه والذي يخاطر علي شرب السم
والذي يحفر الابار بالاجرة قال الملك لا اري لا املي في ايرخت ثمرة محمودة لقلة رجاي
منك قال بيلار سبعة ليس لاعمالهم ثمرة محمودة الذي يعمل الخير بغير نيه والواضع

معروفة

معروفه عند من لا شكر له ولا وفا والفظ الغليظ الذي لا رحمة له والمراة التي تزني
ولد السنور وتغدره والذي يسرع ملالة لاخوانه والذي لا يعرف الله واوليا قال الملك
انك لتكلمني بكلام السخط يا بيلار قال بيلار الذي يتكلم بكلام السخط عشرة المتعرف والشحيح
الغليف والسفيه الذي لا حلم له والتارك نصيحة الاخوة والمتكلف للاعمال بغير روية والذي
يقضي بجهالة ويرد عليه قضاوه والقاضي الذي يجور للطمع والشحيح الذي يلح عليه في المسالة
فيصرف الذي يعطي فيكثر المن قال الملك قد اتعبتني واتعبت نفسك يا بيلار قال بلار الذي
يتعبون ويتعبون معهم عشرهم عشرة القليل العلم الذي منه ما لم يحسن فيكثر عليه المسايل
بما لا يفهم فينبغي ان يكون هو المتعني ومن سايله بقلة الا فهام له والذي يلي الاعمال الكثيرة
بلا فهم فينبغي ان يكون هو المتعني فيتعني لكثرة النصب ويعني الرعية لابطا نفاد العمل
من تحت يده والذي يلح علي صاحبه بشدة الالحاح والرجل الجاهل المعجب برايه يحمل الناس علي
مثل رايه فلا ياتيا بعونه فهو في عنا منه والذي يخدم السلطان بغير فهم ولا حصانة فهو في عنا
والسلطان منه في عنا لقلة نعمه والذي يتكلف ما لا يحسن من الاشيا فيتعب في العمل ويتعب
من يعمل له والذي وكل بادب الجاهل البليد فالمودب في جهد وعنا وراكب الفرس البليد
فكلما يبلد صوته وكلما ضربه ازداد بلادة وكل هاولا كل واحد منهما في عنا والذي يضيع
سره عند امراة لا تقوي علي كتمان السر فكلما اشتد اذيها ولا تقبل فكل واحد منهما في اذا
والمبتلا من بلا رعيته السلطان الكاذب المحلف وهو لا يجد بدا من الالحاح في حاجته
والاخر لا يالوه اطاعا وترداداً فكل واحد منهما قال الملك قد طولت علي فاوضح
لي الامر كان لي او علي فسكت بيلار وعلم ان الملك قد اشتد حربه علي ايرخت فقال في نفسه
انا حقيق بان اسال الملك بهذه الذي يحبها كل هذا الحب مع ما صبر علي مع طول تربيتي
اياه في امور كثيره واجتراي عليه واغلاظي له في القول ثم قال ايها الملك اطال الله
بقاك وادام سلطانك وزادك حلماً وعلماً وكرماً الان اتكلم معك بلساني واقول انه ليس

في الارض ملك مثلك ولا كان فيما مضي ولا يكون فيما بقي اذ لم يملكك الغضب وانا بين
يديك اقول ما اقول ولكنك لم يزل عليك السكينة والوقار موسعا عليك في الحلم والعلم
ولين الكنف والجانب قلست تقول في الغضب والرضي ما لا ينبغي ولا تامر به ولكنك لين
الكنف محب للسلامة والخير اذا نزل بك الامر الشديد المعجع صبرت ولم تهلع منه
ولم يستفزك الجزع ولكنك تعزي نفسك وتظهر منك الرضي والقناعة بما كان من ذلك ومن
لم يكن من اصلكم وصار في ملككم بالنظر والسخف فمتعتموه وادللتموه ومن كان ممن تعربون
ويلطفون تحمل في اموركم بالجبلا والكبرا قسيتموه ونفيتموه عن اموركم فاذا فعلتم
ذلك بهم وفارقوا ما كانوا فيه بكرمكم وجزعوا من ذلك وهالهم لم ينفعهم الجزع ولم يغن
عنهم شيا ولكنهم يزدادون بالجزع همًا وحزنا وزيادة في مصيبتهم فاما انتم ايها الملوك
فانكم بكرم اصلكم وسعة اخلاقكم ملكتم انفسكم وصبرتم علي ما سمعتم مع صغر امري
وخساسة شاني فاشكرك ايها الملك اذ لم تامر بقتلي وها انا قايم بين يديك قد فعلت
الذي فعلت لحبي ونصحي اياكم فان كنت دخلت في ذلك بعصية فالكم الحجة علي عقوبتي
وقتلي فلما سمع الملك كلام بيلار علم ان ابرخت ام حوتير حية وانه لم يقدم علي قتلها اشتد
فرحه وقال لبيلار ان الذي كان ينبغي من الغضب عليك ما اعرف من نصيحتك وصدق
حديثك وكنت ارجوا لمعرفتي بحلمك الا تكون تقتل ابرخت فانها ان كانت انت عظيما ثم
واغلظت في القول فانها لم تفعل ذلك لعداوة ولا طلب مضرة ولكنها فعلت ذلك لغيرتها
عليّ وقد كان ينبغي لي ان اعرض عن ذلك واحتمله ولم اغضب عليك لاني كنت اعرف
ان الذنب لي ولكني كنت مستيقظا اني حين امرتك علمت مني الامر مع الغضب وان الندامة
لا تنفك مع ملكك الغضب للنفس واردت ان تجرب انت يا بيلار عقل الملك فتركته في
شك حذرا من ان تامر فيك بالقتل ومعاذ الله ان يكون ذلك كان رايي وان الكون
فاعلا ولكنك اوجبت علي شكرا لك فقد اصطنعت عندي افضل ما يجب علي الناس ان نطلق

فاتيني

108

فاتيني بها فخرج بيلار من عند الملك فرحا مسرورا وامر ايرخت ان تتهيأ وتتزين ففعلت ذلك
بها وانطلق بها مع الامينين اللذين كان وكلهما بها الي الملك وهذه صورة الملك وبيلار حين
احضر ايرخت

فلما راها اشتد فرحه بها وقال لها اصنعي ما احببتي فلنا اعرف بعدها هوا الي عن شي فقالت ايرخت
دام ايها الملك ملكك اخر الابد فانه لولا انكم وسعة احلامكم واخلاقكم لم تندموا علي ما كان من
امركم هذه الندامة فانكم لو لم تذكروني اخر الابد لكنت للملك اهلا للذي كان مني من فعلي الذي
استحققت به ما امر به الملك من قتلي وبرافتكم شكرتم لبيلار كفه عن قتلي ولولا ثقة بيلار
بسعة احلامكم مع رافته وعدله ووقاره لقد انفذ امركم في فاهلكني قال الملك لبيلار لقد
اصطنعت عندي ما وجب به شكرك فالآن وهبت لي ايرخت وهبة جديدة واحييتها بعد
قتلي اياها فقد سلطتك علي ملكي ورعيتي وجعلتك خليفتي وملكتك ما وراي فاصنع
فيه ما احببت ثم ان الملك اعطي ايرخت تلك الثياب وارضين كثيرة وسلطها علي جميع ملكه
واعطي بيلار اموالا كثيرة ثم قام الي مكان نسايه فرحا ثم ايتمر الملك بعد ذلك هو وبيلار
بقتل البرهميين فقتلوا وصلبوا عن اخرهم وكفي الله الملك وحاشيته واهله كيدهم وقرت
عين الملك وعيون اهل مملكته وحمد الله واثني عليه وشكر لكاريرون رايه لانه برايه
خلص الله الملك وامراته ووزراه الصالحون من الهلاك باذن الله تعالي ثم ذلك قال
الملك للفيلسوف قد فهمت هذا الفصل وسمعت المثل وعرفت ما في الحلم والاناة
من الفضل وان التوخير للامور عاقبة لاهل الروية والعقل فحدثني ان رايت
عن من ارتكب الاذي من غيره وتقدم علي الاسراريالياس فاذا نال منه كالذي
نال من غيره كان واعطي وزاد داعي الشر الذي عود نفسه قال الفيلسوف ايدنا
انعظ الجاهل لضر يصيبه فيعرف بما يناله في نفسه من الالم ما كان يبلغ من الالم من غيره

باب المسورة والاسوار وابن زكية مثل من ينتهي عن بعض الناس لضر يصيبه فيتعظ وينتهي

فيترك ذلك فينصرف عن ظلم الناس ونظير ذلك من الاحاديث حديث اللبوة والشعهر والاسود
قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا ان لبوة كانت في غيطة ولها شبلان فخرجت اللبوة
لحين صيدها من الغيطة فانتشرت لطلب الصيد وجعلت شبليها في الغيطة فمر بهما اسوار
فلما راهما حمل عليهما فقتلهما وسلخ جلدهما فاحتقبهما وانصرف الي منزله فلما رجعت اللبوة
الي الغيطة ووجدت شبليها قد قتلا وسلخا عاينت منهما امرا عظيما فملاها حزن عظيم وغيظ شديد
وضجت وكان الي جانبها ابن اوي جارا لها فلما سمع صوتها خرج اليها فقال لها ما يبكيكي
وما هذا الجزع وما نزل بكي قالت شبلاي مر عليهما اسوار فقتلهما وسلخ جلدهما
واحتقبهما وهذه صورة ابنا اللبوة وابن اوي والاسوار وقد سلخ جلد الشبلان .

قال لها ابن اوي لا تصرخي ولا تجزعي وانصفي من نفسكي فان الذي قد بلغ هذه الاسوار منكي
قد بلغت مثله الي غير واحد ممن كان يجد بحميمه ومن يعز عليه كوجدكي بشبليكي فاصبري
من غيرك علي مثل ما صبر علي غيركي منكي ولكل عمل ثمرة فتمم العمل الثواب والعقاب علي قدره
في الكثرة والقلة كالبزر الذي يزرع فمن دفع شيا دفع له حقه يوم جذاذه منه علي قدر
زرعه قالت اللبوة بين لي ما تقول واوضح قال كم اتي لكي من العمر قالت اللبوة مائة
سنة قال ابن اوي فما كان قوتكي وما تعيشين منه قالت كنت اكل لحوم الوحش قال ابن
اوي فما كان لتلك الوحوش آبا وامهات قالت بلي قال فما بالنا لا نسمع لتلك الآبا والامهات
من الضجة مثل ما سمعنا منكي اما انه لم ينزل بكي الا ما نزل من سو نظرك في العواقب
وقلة نظرك فيها وجهالتك بما يرجع اليك من ضررها فلما سمعت اللبوة كلام ابن اوي
عرفت انه قد صدق في مقالته وان الذي كانت تركبه حيف وظلم وان من عمل بغير حق
انتقم منه وادير عليه من فعاله فتركت الصيد وانصرفت عن اكل لحم الصيد الي اكل الثمار

والنسك

والنسك والعبادة وان ابن اوي كان عيشه من الثمار فلما راي اقبال اللبوه علي اكل الثمار ساه
ذلك وقال لها لقد ظننت لقلة الثمار وما افسدت منها ان الشجر لم يحمل العام حملا وانتي تاكلينها وانتي
من اكلة اللحم علمت ان الشجر قد حمل العام كما كان يحمل قبل اليوم وانما اتي نقصان ذلك منكي فويل
للشجر وويل للثمار وويل لمن كان عيشه منها ما اسرع هلاكهم بما دخل عليهم من ارزاقهم من
غلبة من ليس له فيها حق ولا نصيب فلما سمعت اللبوه ذلك منه انصرفت عن اكل الثمار ايضا واقبلت
علي النسك والعبادة واكل الحشيش وانما ضربت لك هذا المثل لان الجاهل ربما انصرف بضره
عن ضر الناس لهذه اللبوه التي انصرفت لما لاقته في اشبالها عن اكل اللحوم واقبلت علي
العبادة والنسك وقد قيل ما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لغيرك فان ذلك من العدل وهو
مما يرضي الله عز وجل ويرضي الناس والله اعلم ❁ قال الملك للفيلسوف قد فهمت
ما ذكرته ممن يحق علي الملك من التوخي لمعروفه واهل الشكر والوفا قربوا أو
بعدوا فاخبرني بما قال الرجل السفيه يصيب الرفعة والشرف والخطر العظيم والرجل
الحكيم اللبيب يلحقه البلا والجهد والعزم الثقيل قال الفيلسوف كما ان الرجل
لا يبصر الا بعينيه ولا يسمع الا باذنيه فكذلك العمل انما تمامه بالحلم والعلم واللبيب غير
ان القضا والقدر يغلبان ذلك كله وانما اريد اريك ذلك في هولا صاحبها وبمكانه
ومثل ذلك مثل ابن الملك الذي رايي علي باب مدينة يقال لها ماطور جالسا ثم كتب
عليه ان العقل والاجتهاد والجمال وما سوي ذلك فانما ملاك القضي والقدر قال
الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان اربعة نفر اصطحبوا احدهم ابن ملك
والثاني ابن تاجر والثالث ابن شريف اتم الناس حسنا وجمالا والرابع ابن اكار وكانوا
محتاجين قد اصابهم جهد وضر وبلا لا يملكون شيا الا ما عليهم من ثيابهم فبينما هم
يمشون قال ابن الملك ام الدنيا بقضا وقدر وقال ابن التاجر العقل افضل من كل
شي وقال ابن الشريف الجمال خير مما ذكرتم وقال ابن الاكار الاجتهاد افضل مما ذكرتم

باب ابن الملك واصحابه فيه امثال في القضا والقدر

ثم مضوا الى مدينة يقال لها ماطورا فلما انتهوا الى تلك المدينة اقاموا في ناحية وقالوا الابن

الاكار اطلب لنا باجتهادك طعاما ليومنا هذا فانطلق يسال اي شي اذا عمله من غدوة الى

الليل كسب ما يشبع اربعة نفر فقيل له ليس شي اعز من الحطب وكان على فرسخ منها فمضى

اليه فحمل منه حطبا فباعه بدرهم وكتب على باب المدينة عمل يوم اذا نضب فيه الرجل بدنه

بدرهم فاتاهم بذلك فاصابوا منه فلما اصبحوا قالوا الابن الشريف انطلق فاكسب لنا بجمالك

بعض ما يرفقنا فانطلق وتفكر في نفسه وقال لست احسن شيا من الاعمال واستحيى

ان يرجع الى اصحابه بغير طعام وهم ان يفارقهم واسند نفسه الى شجرة في المدينة من

الحر فمرت به امراة لبعض عظما اهلها فاعجبها فارسلت اليه خادمها فاتاها به فتنعم

ثم ظل يومه كله في نعمة وكرامة فلما كان عند المسي اجازته بخمس مائة دينار ثم سار

الى اصحابه وكتب على الباب جمال يوم واحد بخمس مائة دينار فطعموا واخصبوا وهذا

مجلس اربعة يا الملوك ويشربون وهم يتركون السفر

فلما كان اليوم الثالث في صبحته قالوا الابن التاجر انطلق فاكسب لنا بعقلك شيا فانطلق

حتى دخل المدينة فبصر بسفينة من سفن البحر قد قربت من الساحل وقد اتاها تجار

اهل المدينة ليساوموا اهلها عليها ثم جلسوا ناحية فقال بعضهم انصرفوا بنا اليوم

لنكسر عليهم فانهم محتاجون الى البيع ولا يجدون مشترين غيرنا فاذا كان الغد عدنا

اليهم اشترينا ما معهم فانصرفوا ذلك اليوم وخالفهم ابن التاجر فاشترى السفينة

منهم بما فيها بماية الف دينار مؤجلة فلما بلغ التجار ذلك اتوه فاربحوه خمسين الف

دينار فانتقد منهم الربح واحالهم على بايعه باصل الثمن ثم اتى الى اصحابه بالذي افاد

فاكلوا واخصبوا وكتب على باب المدينة عقل يوم واحد بخمسين الف دينار وهذه

المركب والنواتية

فلما كان الغد قالوا لابن الملك انطلق فاكتسب لنا في يومك شيا فانطلق حتي اتي باب المدينة
فجلس علي بابها وقضي ان ملكها هلك في ذلك اليوم ولم يترك ولدا ولا ذا قرابة يصلح للملك
فمروا عليه بجنازة الملك فلما راوه لا يحزن معهم وهو معهم جالس غير مكترث فانكروه
فسأله رجل منهم عن حاله وجلوسه وتركه الحزن لموت الملك فلم يجبه الغلام بشي فشتمه
الرجل وطرده عن الباب فلما فعل ذلك به كر راجعا فدفن الملك واقبلوا راجعين
فلما ابصروه في موضعه فقال له الرجل الم انهك عن مجلسك هذا فانطلق به فحبسوه
في الحبس فلما كان الغد اجتمع اهل المدينة ليختاروا رجالا للملك فقال الرجل الذي
حبس ابن الملك لقد رايت امس غلاما بباب المدينة من حاله كذا وكذا فانكرت شانه
وقص عليهم قصته وقال اني اخوف ان يكون علينا عينا للعدو فارسلوا اليه فجابوا به
فسالوه عن حاله وقصته فاخبرهم انه ابن الملك بمدينة كذا وكذا وان اخاه غلب علي الملك
فهرب منه فلما قص الغلام قصته وعرفوا اباه وحمد سيرته رغبوا فيه ورضوا به ملكا عليهم
وكان من سنتهم اذا ملكوا عليهم ملكا توجهوا بتاج الملك وطافوا به علي فيل بالمدينة
فلما مر ببابها وراي ما كتب اصحابه امر ان يكتب في اسفل كتابتهم ان الاجتهاد والجمال
والعقل كله نقصا اعتبر ذلك بالذي ساق الله اليه من الخير والكرامة ثم اتي مجلسه
فجلس علي سرير الملك وامر باحضار اصحابه فحضروا وجمع علما المدينة وذوي الشرف
منهم فاجتمعوا حول سريره واصحابه بين يديه فقال اما اصحابي هولا فقد استيقنوا
ان امور الدنيا كلها نقصا وقدرا وان الذي سبق الي من الملك لم يكن بجمال ولا عقل
ولا اجتهاد ولا طلب وقد خرجت من ارضي وفررت من اخي واهلي واهل بيتي وانا آيس من الحياة
غير طامع في ان اصيب ما يفوتني كفافا فساقني القدر الي ارض غربة فملكني اهلها فاشهد
بالقدر السابق والامر المقضي وكان في الجمع رجل سايح فنهض حتي استوي قايما فقال ايها
الملك حلم وعقل وراي وبلغت بحسن ظنك وقد عرفنا الذي ذكرت وانت اهل الذي سبق

منك واليك من الملك وما قسم الله لك من العقل والراي وان اسعد الناس في الدنيا والاخرة من عرف

الحقل واصابة الراي والحلم فقد احسن الله بنا واليناا اذ وفقك لمكافاتنا واكرامنا لك ثم قام

فحمد الله واثني عليه ثم قال كنت اخدم قبل سياحتي رجلا من الاشراف فلما

هممت بها فارقته وعندي من رزقي دينارا واني فهممت ان اتصدق بهما فقلت يحسن ما اشي افضل

ان اعتق رقبة او نسمة فاتيت السوق فرايت رجلا معه طايران ذكر وانثي فساومته بهما فذكر انه

يبيعهما معا وانه لا ينقصهما عن دينارين وكرهت ان اشتري احدهما فاعتقه فيموتان غما

وقلت لعلهما يكونا زوجين تاثم في التفرقة بينهما فاشتريتهما معا بالدينارين وقلت ان انا ارسلته

بين العمران لم امن عليهما الافات فخرجت بهما الي الصحرا خشية ان اطلقهما في العمران فيصيدهما الناس لضعف حالهما

وقلة قوتهما لما اصابهما من الجهد عند الصياد وما زلت سايرا بهما حتي انتهيت الي مكان كثير المرعي والاشجار

عن الناس فسرحتهما فطارتا الي شجرة عالية وسقطا عليها وانا انظر فسمعت احداهما تقول للاخري لقد خلصنا

هذا السايح من البلا الذي كنا فيه ونجانا من الهلكة وانا احب ان نكافيه بفعله وان في اصل هذه الشجرة جرة

مملوة دنانير افلا ندله عليها فياخذها فقلت لهما وتحكما كيف تدلاني علي ما في الارض وانتما لا تبصران الشرك

الذي وقعتما فيه فقالا لي الم تعلم ايها العاقل انه اذا نزل القضا غشي البصر وان القدر هو الذي يغلب الاشيا

كلها ولا يستطيع احد ان يجاوزه ويقصر عنه وان الجرة لكما ذكرنا لك فخذها بما فيها وانتفع بها فاحتفرت

اصل الشجرة فوجدت الجرة فاخذتها ودعوتهما والخرف وهي الان عندي فان امر الملك اتيته بها فاودعتها

في خزانته فلما انتهي المنطق بالملك والفيلسوف سكت الملك فقال للملك الفيلسوف عشت ايها الملك

الف سنة وملكت الاقاليم السبعة واعطيت من كل شي سببا وبلغته في سرور منك بدعيتك ورزقت

القضا والقدر فانك قد كمل فيك الحلم والعلم وذكا منك العقل والحفظ وحرتك الباس والجود واتفق منك

القول والعمل بعون الله ومشيته والرحمة علي ارواح ابايك الماضين ذو الفضل والراي والدين واقر الله

بيديك وافاض الرحمة عليك والبكن هذا اخر الكتاب بعون الملك الوهاب والحمد لله اولا واخرا

وباطنا بحمد الله وعونه وحسن رعايته وصونه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من نسخه

يوم الاربع ثاني عشر شهر جمادي

الثاني من شهور سنة ٩٤٦


BSB Bayerische StaatsBibliothek
© 2009 digitalfoto-trainer.de